ثقافة الأم والسلامة النفسية للطفل

(منذ الولادة وحتى ثلاث سنوات)

الكتاب : ثقافة الأم والسلامة النفسية للطفل

الكاتب : د.أحمد عوض

الطبعة : ٢٠١٥

الناشر : وكالة الصحافة العربية (ناشرون)



٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www.apatop.com **E-mail: news@apatop.com**

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

عوض ، أحمد

ثقافة الأم والسلامة النفسية للطفل – أحمد عوض – الجيزة – وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٥

ص ، ١٨ سم .
تدمك : ٩ - ١٨٩ – ٤٤٦ – ٩٧٧ - ٩٧٨
أ. العنوان رقم الإيداع / ٨٨٩٨ / ٢٠١٥

ثقافة الأم والسلامة النفسية للطفل

(منذ الولادة وحتى ثلاث سنوات)

د.أحمد عوض





مقدمة :

يعد موضوع "ثقافة الأم والسلامة النفسية للطفل من الولادة وحتى ثلاث سنوات" من أهم الموضوعات التي تضاف إلى موسوعة الطفل في طرق العناية بمراحل نموه، والمشاكل السلوكية التي تتعلق بالمراحل العمرية المختلفة في حياته، فعلى الأم أن تكون على ثقافة واعية بأساليب التربية الصحية، وكيفية مواجهة المشكلات التي تنشأ خلال تلك الفترة، منذ الميلاد حتى العام الثالث للطفل.

ويرى كثير من أطباء الأطفال أن ملاحظة الطفل منذ ميلاده، وسرعة عرضه على الطبيب المختص تقلل من احتمالات إصابته ببعض الأمراض التي تسبب له مشاكل في الحركة والنمو العام. وثقافة الأم لها أهميتها الكبيرة، وعليها أن تكون على دراية ببعض المعلومات العامة عن المشاكل والأمراض التي من الممكن أن

تصيب الطفل خلال تلك الفترة، ولذلك تتجه بعض الأمهات خلال فترة الحمل إلى قراءة كثير من الكتب حول طرق العناية والاهتمام بالطفل.

وإذا كانت الآم لا تملك هذه الثقافة، فمن المهم أن تكون على تواصل مع الطبيب الخاص، وألا تهمل ظاهرة معينة تبدو في حياة الطفل حتى وإن كانت بسيطة، فقد تلاحظ الأم مثلاً أن وزن طفلها لا يزيد كل شهر، أو أنه يصاب كثيراً ببكاء حاد، فتلك الأمور لا تعد بسيطة، ويجب استشارة الطبيب الخاص.

وكلما مرت الأيام والشهور تحدث بالطبع تغييرات كثيرة على سلوك الطفل، ومن هنا يجب على الأم أن تلاحظها، وخاصة حين يبدأ التخاطب والتواصل مع الآخرين ما بعد عامه الأول من عمره، حتى يمكن اكتشاف إذا ما كان هذا السلوك الذي يبديه نحو الآخرين سوياً أم يتميز بالعدوانية أو الغضب السريع.

ونتناول في هذا الكتاب الثقافة الشاملة بطرق العناية الصحية والتربية الواعية للطفل، والمشاكل السلوكية، التي من الممكن أن يصاب بها الطفل خلال تلك المرحلة.

ونتمنى أن يحقق هذا الكتاب الموجز هدفه في توفير تلك الثقافة، التي تساعد الوالدين على القيام بمهمتم في تربية تشمل الصحة والنمو والسلوك للطفل.

أحمد عوض

الفصل الأول

مراحل نمو الطفل منذ الولادة حتى ثلاث سنوات



من الطبيعي أن يكون لـــدى الوالـــدين شـــغف في مراقبة نمو الطفل، ومنذ اللحظـــة الأولى لولادتـــه، ويتلهفون لرؤيته وهو ينمو ويكبر وتتطور حركتـــه، والسؤال الذي نحاول الإجابة عليه هنا هو : ما معنى نمو الطفل؟ وكيف يعرف الوالدان إذا كان هذا النمو طبيعياً أم لا ؟

المقصود بكلمة نمو هو النمو الجسدي، من حيث زيادة الطول والوزن والصفات الجسمية الأخرى، في أنحاء جسم الطفل كمحيط الرأس وبقية أعضاء الجسم، فالشعر ينمـــو، والأســـنان تنمـــو .. وهكذا، حتى حدوث البلوغ وحصول هبة النمو أو فتـــرة النمـــو السريع عند الطفل المراهق.

أما المقصود بكلمة تطور فهو تطـــور القـــدرات العقليـــة واللغوية، والمهارات الذهنية والاجتماعيـــة والانفعاليـــة للطفـــل، وتختلف سرعة نمو الطفل من مرحلةٍ عمرية لأخرى، فالجنين ينمـــو

من جرام إلى ٣٥٠٠ جرام خلال ٩ أشهر، ويكسب الطفل حوالي ٧ كجم من الوزن و ٢٥ سم من الطول خلال السنة الأولى من عمره، و قد يتوقع الكثير من الآباء والأمهات أن نمو طفلهم سيستمر على هذه الوتيرة، على عكس الواقع طبعاً، فوزن الطفل قد لا يزيد إلا بمقدار ١ أو ٢ كغ في الوزن و ٥ إلى ١٠ سم في الطول ما بين عمر سنة وسنتين، وبعد ذلك يستمر نمو الطفل بمعدل ٥ إلى ٦ سم طولاً كل سنة حتى البلوغ.

ويمكن القول:إنه لا يوجد طفل ينمو بسرعة أو بوتيرة ثابتة أو منتظمة طيلة فترة الطفولة والمراهقة، وقد تتخلل حياة الطفل فترات من بطء النمو وأخرى من هبة سريعة للنمو بشكلٍ طبيعي، ويحدث النمو طولاً خلال النوم ليلاً، ويكون أكثر سرعةً في الربيع.

نمو الطفل (الوزن والطول والتسنين)

- الوزن:

يتراوح وزن الطفل (حديث الولادة) ما بين ٢,٥ – ٣,٥ كجم، ويفقد الطفل بعض الجرامات من وزنه خلال الأيام الأولى لمولده ثم يستعيد وزنه في اليوم العاشر للولادة، وبعد ذلك يزيد الطفل بمعدل ٢٥ جم في اليوم أي أنه:

- يزيد حوالي ٣/٤ كجم في الشهر (ويكون ذلك خلال الشهور الأربعة الأولى).

- يزيد بمعدل ١/٢ كجم في الشهر (في الشهور الأربعة الثانية).

- يزيد بمعدل ١/٤ كجم في الشهر (في الشهور الأربعة الثالثة).

- يتضاعف وزن الطفل في الشهر الرابع أو الخامس، (كما يصير مضاعفاً خلال السنة الأولى).

• الطول:

- تعتبر الرقبة والأطراف قصيرة نسبياً، أما الرأس فهي كبيرة.

- تنمو الأرجل أسرع من الجذع.

- يزيد الطول ٢ سم في الشهر وذلك خلال الشهور الستة الأولى من حياته.

- ويزيد ١,٥ سم في الشهر خلال الستة شهور التالية.

• التسنين:

ظهور الأسنان اللبنية:

- القواطع السفلية الوسطى (٧ — ٨ شهور).
- القواطع العلوية الوسطى (٨ — ٩ شهور).
- القواطع الخارجية العليا (١٠— ١١ شهر).
- القواطع الخارجية السفلى (١١ — ١٢ شهر).
- الأضراس الأمامية الأولى (١٣ — ١٤ شهر).

- الأنياب (١٧ — ١٩ شهر).

- الأضراس الخلفية (١٩ — ٢٥ شهر).

يعد الرضيع بعمر سبعة أشهر بارعاً في التواصل غير اللفظي، ويعبر عن مدى واسع من العواطف ويستجيب للنبرة الصوتية وتعابير الوجه، وبعمر التسعة أشهر يصبح مدركاً بأن العواطف قابلة للتبادل والمشاركة بين الناس، ويرى لعبه لأبويه وبفرح، كما لو أنه يقول: (عندما تريان هذا الشيء ستصبحان سعيدين أيضاً).

وتأخذ أصوات المناغاة بين الشهرين ٨-١٠ تعقيداً جديداً من خلال المقاطع الصوتية المتعددة (با-دا-ما).

أولاً: خلال السنة الأولى

من عمر شهرين إلى عمر ٦ أشهر

يبدأ بعمر الشهرين تقريباً ظهور الابتسامات الإرادية (الاجتماعية) وازدياد التواصل البصري، مما يميز حدوث تغير في العلاقة بين الطفل والأم، ويتميز هذا التغير بازدياد مستوى الشعور الوالدي بتبادل المحبة مع الطفل، وتزداد بحلول الأشهر التالية قدرة الطفل على السيطرة الحركية والاجتماعية والاهتمامات المعرفية، وذلك بشكل لافت للنظر، ويأخذ التنظيم المتبادل شكل علاقات اجتماعية متبادلة معقدة.

ـ النمو الجسدي:

يبدأ معدل النمو بين الـــشهرين ٣ و ٤ إلى حـــوالي ٢٠غ/ باليوم، وتتراجع المنعكسات التي تعيق الحركات الإرادية، ويعـــني اختفاء منعكس العنق التوتري غير المتناظر قـــدرة الرضـــع علـــى التدحرج، وكذلك البدء بفحص الأشياء علـــى الخـــط المتوســـط وتحريكها بكلتا اليدين، ويسمح ضعف منعكس الإطباق الذي ظهر باكراً في اليدين، بمسك الأشياء وتركها بشكل إرادي.

ويثير الجسم الغريب في الطفل رغبة هادفة- ولو غير فعالة- للوصول إليه، ومع ازدياد السيطرة على عطـــف الجـــذع يـــصبح التدحرج الإرادي ممكناً ، كما تتحسن السيطرة على تحريك الرأس مما يسمح للرضيع بالتحديق بشكل أفقي بالأشياء وليس فقـــط إلى الأعلى، وتسمح أيضاً ببدء تناول الطعام بالملعقة، ويسمح ازديـــاد نضج الجهاز البصري في الوقت نفسه بازدياد عمق الساحة البصرية. تصل الفترة الإجمالية التي يحتاجها الرضيع للنـــوم ١٤-١٦ ســـاعة يومياً، منها ٩-١٠ ساعات مركزة في الليل، وينـــام ٧٠ % مـــن الرضع بعمر ٦ أشهر من ٦إلى ٨ ساعات متواصلة.

ـ التطور الانفعالي والتواصل :

إن المحصلة الإجمالية لهذه التطورات تعني تغيراً نوعيـــاً عنـــد الرضيع، ويوصف الرضيع بعمر ٤ أشهر بأنه "فـــرخ" اجتماعيـــاً، ويصبح مندمجاً في عالم أوسع، ولا يعود الرضيع خـــلال إرضـــاعه

يركز اهتمامه بشكل كبير على أمه بل يصبح مشتت الانتباه، فحين يُحمل على ذراعي أمه قد يتحول الرضيع جانبياً مفـــضلاً النظـــر للخارج.

ويقوم الرضيع في هذا العمر باستكشاف جسمه، ويـــصدر أصواتاً ويناغي، ويلمس أذنيه وحده وأعضاءه التناســلية، وهـــذه الاستكشافات تمثل مرحلة باكرة في تفهم السبب والنتيجة، حيـــث يتعلم الرضيع أن حركات العضلات الإرادية تولد إحساسات لمسية وبصرية يمكن توقعها، كما تلعب دوراً في تطور الشعور بالـــذات، ويتحول الطفل الرضيع عبر التكرار المستمر إلى ربط إحـــساسات معينة، ويرافق الشعور برفع اليدين وتحريك الأصابع دومـــاً منظـــر حركة الأصابع.

إن مثل هذه الإحساسات (الذاتية) تكون مترابطة بشكل ثابت وقابلة للتجدد حسب رغبة الطفل، وتحدث الإحساسات المـــصنفة بغير الذاتية بالعكس، فهي تحدث بشكل متقطع ومـــع مرافقـــات متباينة، فيظهر صوت وابتسام وشعور الأم مباشرة استجابة لبكـــاء الطفل أحياناً، لكنه لا يظهر أحياناً أخرى.

ـ تطور حالة الأبوين النفسية خلال مرحلة الرضاعة:

بالنسبة للوالدين يكون النضج الحسي والحركي عند الرضيع بعمر ٣- ٦أشهر طرفاً متفاعلاً مثيراً، وبنفس الوقت أكثر جاذبيـــة وأكثر فتنة لكن أكثر انفصالاً أيضاً، ويفسر بعض الآبـــاء تحـــول

الرضيع بعمر ٤ أشهر عنهم كرفض لهم، ويخشون في سـريرهم أن الرضيع لم يعد يحبهم، ولكن تعتبر هذه الفترة عند معظم الآباء فترة سعيدة، ويتم اختيار الطفل الجذاب بشدة في إعلانـات أطعمـة الرضع، حيث يصور في وضعية الاضطجاع البطني ورأسه وصدره مرفوعان بعمر خمسة أشهر عادة، ويصرح معظم الآباء بفرح بأنهم قادرون على إجراء (الحوارات) مع أطفالهم الرضع، آخذين دورهم النطقي والسمعي.

يشارك أطباء الأطفال في ابتهاجهم عندما يـسجع (ينـاغي) ويغازل الطفل بعمر ٤ أشهر، إذا لم تؤد هـذه الزيـادة للـشعور بالابتهاج والارتياح يجب تحري الأسباب مثل: الشدة الاجتماعية، سوء الوظيفة العائلية، مرض عقلي لأحد الأبوين، أو مـشاكل في العلاقة الطفلية الوالدية.

من عمر ٦-١٢ شهراً

يؤدي بلوغ هذا العمر إلى زيادة الحركة واستكشاف العـالم الجامد، والتقدم في الفهم والكفاءة التواصلية، وظهـور تـوترات جديدة حول مواضيع الارتباط والانفصال، وفي هذه المرحلة تتطور لدى الرضيع ميزتان هما الإرادة والقصد، وهما ميزتان يرحب بهما معظم الآباء لكنهم يجدون تحدياً في التعامل معهما.

- النمو الجسدي:

عند القدرة على الجلوس دون مساعدة (حــوالي الــشهر السابع) والدوران عندما يكون جالساً (حوالي الــشهر ٩-١٠)، تكون هناك فرص أكبر للتعامل مع أشياء عديدة في نفس الوقــت والخبرة في تواصل أطول مع الأشياء، وتتعزز هذه الاستكــشافات بظهور منعكس الكماشة (حوالي الشهر التاسع)، حيث يبدأ العديد من الرضع بالزحف والتسلق للوقوف في الشهر الثامن، والمشي قبل السنة الأولى إما بشكل مستقل أو بمساعدة عربة المشي (المــشاية)، وتوسع هذه الإنجازات الحركية وقدرة الطفل على التنقل من مدى الاستكشاف لدى الرضيع، لكنها تعرضه لأخطار جسدية جديدة إضافة لفرص التعلم.

في هذه الفترة يبدأ بزوغ الأسنان وذلك بالقواطع المركزيــة السفلية عادة، كما يعكس التطور السني أيضاً النــضج الهيكلــي والعمر العظمي.

- تطور المعرفة:

في البداية يتجه كل شيء نحو الفم، ومع مرور الوقت يلتقط الطفل الأجسام غير المألوفة، ويتأملها، ويمررها من يد إلى أخــرى، ويضربها بعنف ويسقطها، ثم يدخلها إلى فمه، ويعكس كل تصرف

مما سبق فكرة غير ملفوظة حول تفكير الرضيع بالغاية التي وجدت الأشياء لأجلها.

تعد درجة تعقيد لعب الرضيع مؤشراً جيداً على التطور الاستعرافي في هذا العمر، تشير السعادة والاستمرارية والفعالية التي يواجه بها الرضع هذه التحديات لوجود توجيه داخلي، أو ميول للتفوق، يحدث سلوك السيادة والتفوق عندما يشعر الرضيع بالأمان، أما الذين يعيشون علاقات أقل أمناً فتكون لديهم خبرة محددة وكفاءة أقل،ويعد المعلم الأساسي لتحقيق ثبات الجسم المادي في حوالي الشهر التاسع، وهو تفهم استمرار وجود الأشياء حتى وإن لم تكن مرئية.

ـ التطور في ردود الفعل:

يتوافق اكتشاف ثبات الجسم المادي مع تغيرات نوعية في التطور الاجتماعي والتواصل، حيث يلاحظ أن الرضيع ينظر للخلف والأمام ناقلاً نظره بين الغريب القادم وبين أمه، كما لو كان يجري مقارنة بين المعلوم والمجهول، وقد يتعلق بأمه ويبكي بقلق، ويصبح الانفصال عادة أكثر صعوبة، ويبدأ الرضع الذين كانوا ينامون ليلاً لأشهر مضت بالاستيقاظ بشكل منتظم، كما لو أنهم يتذكرون أن والديهم موجودون في الغرفة المجاورة.

وتظهر في نفس الوقت حاجة جديدة للاستقلالية، فلا يعود الرضيع يقبل أن يُطعم، لكنه يبتعد رافضاً ذلك عند اقتراب الملعقة أو يصر على حملها بنفسه، ويسمح إطعام الرضيع لنفسه والذي يأخذ شكل الإصبع بتدريب الرضيع على المهارات الحركية الدقيقة المكتسبة حديثاً (منعكس الكماشة)، وقد تكون هذه الطريقة الوحيدة لحمل الطفل على تناول الطعام.

ـ التواصل:

يعد الرضيع بعمر سبعة أشهر بارعاً في التواصل غير اللفظي، ويعبر عن مدى واسع من العواطف ويستجيب للنبرة الصوتية وتعابير الوجه، وبعمر التسعة أشهر يصبح مدركاً بأن العواطف قابلة للتبادل والمشاركة بين الناس، ويرى لعبه لأبويه بفرح، كما لو أنه يقول: (عندما تريان هذا الشيء ستصبحان سعيدين أيضاً)، وتأخذ أصوات المناغاة بين الشهرين ٨-١٠ تعقيداً جديداً من خلال المقاطع الصوتية المتعددة (با-دا-ما) والنبرات الصوتية التي تقلد اللغة التي يحكيها قومه، ويفقد الرضيع في نفس الوقت القدرة على التمييز بين الأصوات المنطوقة غير المتميزة في اللغة القومية.

وتظهر أول كلمة حقيقية يقولها الطفل بشكل صوت يستخدم بشكل ثابت للإشارة إلى جسم أو شخص معينين، وتظهر متوافقة مع اكتشاف الطفل لثبات الجسم المادي.

تؤمن كتب الصور في هذا العمر سياقاً مثالياً لاكتساب اللغة اللفظية، ومن خلال كتاب مألوف الصور قد تنهمك الأم والطفل في حلقات متكررة من الإشارة والتسمية، مع توضيح وتصحيح الأم لذلك.

ثانيا: خلال السنة الثانية

١- من عمر ١٢ إلى ١٨ شهراً

- النمو الجسدي:

يبدأ معدل النمو بشكل أكبر في السنة الثانية من العمر وتنقص الشهية أيضاً، إذ يحترق (شحم الرضيع) بسبب زيادة الحركة، ويبدأ معظم الأطفال بالمشي دون مساعدة في عمر السنة، ولا يمشي بعضهم حتى عمر ١٥ شهراً، أما الأطفال شديدو الحركة والنشاط وغير الخائفين فيميلون للمشي بعمر أبكر، في حين يتأخر مشي الأطفال الأقل حركية والأشد جبناً، وأولئك الذين ما زالوا مشغولين باستكشاف الأشياء بتفاصيلها، ولا يترافق المشي الباكر بتقدم التطور في الميادين الأخرى.

وتؤدي تعديلات تحسينية لاحقة في المشي إلى ثبات أكبر وفعالية أكثر كفاءة، وبعد عدة أشهر من التدريب يعود مركز الثقل إلى الخلف ويصبح الجذع أشد ثباتاً، في حين تنبسط الركبتان وتهتز

الذراعان على جانب الجسم مع كل خطوة تحقيقاً للتوازن، ويصبح ارتصاف أصابع القدمين أفضل، ويصبح الطفل قادراً على التوقف والدوران والانحناء دون أن يتمايل فاقداً توازنه.

- التطور في المعرفة:

يسرع استكشاف الأشياء بسبب تمام نضج عمليات الوصول إليها والإمساك بها وتركها، ولأن المشي يسمح بالوصول للأشياء الجذابة، يجمع الطفل في أول سن المشي (الدارج) بين الأشياء بطرق غريبة لإيجاد تأثيرات سارة، مثل رصف المكعبات أو وضع الأشياء في التجويف الخاص بشريط التسجيل في جهاز الفيديو، كما يرجح استخدام أدوات اللعب في الغايات المقصودة منها (مثل استخدام المشط للشعر والكوب للشرب)، وبعد تقليد الأبوين والأطفال نمطاً هاماً في التعلم.

- التطور الانفعالي:

قد يصبح الأطفال سريعي الاستثارة عندما يقتربون من المعلم الأول في خطواتهم التطورية، فعندما يباشرون المشي تتغير الأمزجة المسيطرة عندهم بشكل ملحوظ، ويوصف الأطفال في سن الحبو (الدارجون) بأنهم (مغرمون) بقدرتهم الجديدة والجهد الذي يبذلونه للسيطرة على المسافة بينهم وبين والديهم، ويحوم الأطفال الدارجون حول والديهم كما تدور الكواكب حول الشمس، ويتحركون

مبتعدين وهم ينظرون للخلف، فيتحركون مبتعدين أكثر ثم يعودون ليكتسبوا الأمان مجدداً من خلال ملامستهم للأبوين، وفي الأوضاع غير المألوفة تكون تحركات الأطفال ذوي المزاج المتصف بـالخوف محدودة، أو أنهم لا يتحركون بعيداً عن والديهم، وفي حال كـون الأوضاع مألوفة قد يحوم الطفل الجريء بعيداً عن مجال نظر والديه.

إن قدرة الطفل على الاعتماد على أحد الأبوين (كقاعدة أمـان) للاستكشاف تعتمد على علاقة الارتباط بينهما، ويمكن تقييم هذا الارتباط بجعل الوالدين يتركان طفلهما في غرفة ألعاب غير مألوفة بالنسبة له (وضع غريب عنه)، وفي هذه الحالـة يتوقـف معظـم الأطفال عن اللعب ويبكون ويحاولون اللحاق بالوالدين.

وعلى كل حال تعتبر النتيجة ذات الأهمية الكبيرة هي رد فعل الطفل على عودة والديه، حيث إن الأطفال ذوي الارتباط الوثيـق مع الوالدين يعودون مباشرة للتمسك بوالديهم، والشعور بالراحة، ويصبحون قادرين على العودة للعب، أمـا بالنـسبةللأطفال ذوي الارتباط المتناقض وجداناً فيعودون لأبـويهم لكنـهم يقـاومون شعورهم بالراحة، وقد يضربون أبويهم بغضب.

أما الأطفال المصنفون بأنهم معزولون فقد لا يرتكسون عندما يغادر الأبوان، وقد ينصرفون عنهما عندما يعودان، قد تعكس أنماط

ردود الفعل غير الآمنة خططاً يطورها الأطفال لمواجهة المعـــاملات الوالدية العقابية أو غير المسئولة، وقد تنذر بمشاكل انفعالية.

ولا يزال الجدل مستمراً حول الكيفية التي تؤثر بها مزاجيـــة الطفل، وتجربة الانفصال السابقة له على تفـــسير نتـــائج الوضـــع الغريب الناشئ.

ـ التطور في اللغة:

تسبق اللغة الاستقبالية اللغة التعبيرية، ففي الوقـــت الـــذي يتكلم فيه الرضيع أول كلماته (حوالي عمر الشهر الثاني عشر) فإنه يكون قد استجاب لعدد من العبارات البسيطة مثل (لا) و (بـــاي باي)، و(أعطني)، وفي حوالي الشهر الخامس عشر من العمر يـــشير الطفل عادة إلى أقسام الجسم الرئيسية ويـــستخدم ٤-٦ كلمـــات بشكل عفوي وصحيح، بما فيها الأسماء الصحيحة، كما يـــستمتع الطفل بهذا العمر بلفظ كلمات عديدة المقاطع غير مفهومة، ولكنه لا يبدو منزعجاً من عدم فهم أحد له، ويستمر معظـــم التواصـــل المتعلق بالطلبات والأفكار بشكل غير لفظي.

ـ ردود فعل الوالدين:

عندما يبدأ الطفل بالمشي يميل الأبوان اللذان لم يتمكنا مـــن متابعة أي من المعالم التطورية عند طفلهما بتذكر هذه المعالم، وذلك للقيمة الرمزية للمشي كفعل معبر عن الاستقلالية، ومع ازدياد قدرة الطفل على التجول بعيداً عن مرأى والديه تزداد صعوبة الإشراف

عليه وتزداد مخاطر حدوث الأذية، وعندما يكون المشي متعذراً بسبب عجز جسدي، فعلى الوالدين ومقدمي الرعاية تسهيل اكتشاف الطفل لما حوله ومساعدته لتحقيق سيطرة أكبر على الانفصال والقرب.

وقد يكون من الممكن - وفي عيادة طبيب الأطفال- ملاحظة أنماط من الاستجابة مشابهة لتلك المشاهدة في حال تعرض الطفل لوضع غريب (كالمذكور مسبقاً)، إذ يكون العديد من الأطفال الدارجين مرتاحين في استكشاف غرفة الفحص، لكنهم يتعلقون بالأبوين عند تعرضهم للشدة الناجمة عن الفحص.

قد يكون الأطفال الذين يصبحون أكثر تعرضاً للشدة (وليس العكس) حين يحملون على ذراعي والديهم أو الذين يرفضون الوالدين في أوقات الشدة ذوي علاقات ارتباط غير وثيقة مع الوالدين، أما الأطفال الصغار الذين يلجأون حين التعرض للشدة إلى الغرباء طلباً للارتياح رغم وجود أبويهم فيعد وضعهم بشكل خاص مقلقاً.

٢ـ من عمر ١٨ إلى ٢٤ شهراً

ـ التطور الجسدي:

يعد التطور الحركي متسارعاً خلال هذه الفترة من العمر، مع تقدم في مجالات التوازن والرشاقة وظهور الجري وصعود الدرج، ويتزايد الطول والوزن بمعدل ثابت، مع أن نمو الرأس يتباطأ قليلاً.

ـ التطور في المعرفة:

تحدث في حوالي الشهر الثامن عشر عدة تغيرات استعرافية تحدد جميعها نهاية الفترة الحسية الحركية، ويتعزز جيداً استمرار وجود الأشياء المادية، ويتوقع الطفل الدارج المكان الذي وضع فيه جسماً ما، ولو لم يكن الجسم مرئياً بالنسبة له حين وضعه.

يزداد تفهم مبدأ السبب والنتيجة، كما يبدي الطفل مرونة في حل المشاكل، باستخدام عصا للحصول على دمية بعيدة عن متناول يده، ويشير إلى كيفية ربط لعبة آلية بغية تشغيلها، لا تعود التحويلات الرمزية في اللعب مرتبطة بأعضاء جسم الطفل، لذلك من الممكن إطعام الدمية من صحن فارغ، وتتوافق التغيرات الاستعرافية في عمر ١٨ شهراً (كما في إعادة التنظيم التطوري الذي يحدث بعمر ٩ أشهر) مع تغيرات هامة في الميادين الانفعالية واللغوية.

ـ التطور الانفعالي:

يؤدي الاستقلال النسبي للفترة السابقة لدى العديد من الأطفال إلى ازدياد التعلق بعمر حوالي ١٨شهراً، قد تكون هذه المرحلة المسماة بمرحلة التقارب (أو إقامة العلاقة الودية) ارتكاساً للحذر المتزايد لإمكانية الانفصال، ويفيد العديد من الآباء أنهم لا

يستطيعون في هذه المرحلة الذهاب إلى أي مكان دون أن يكـــون برفقتهم طفل صغير متعلق بهم، ويكون الانفصال وقت النوم صعباً عادة، مع تكرار لبدء غير حقيقي في النوم ونوبات غضب.

يستخدم العديد من الأطفال بطانية خاصة أو دمية محـــشوة كشيء انتقالي، أي شيء يمثل رمزاً للأب أو الأم الغائبين (شـــيء مدرك بالحواس في المصطلحات التحليلية النفسية)، ويبقى الـــشيء الانتقالي هاماً حتى يتم الانتقال إلى الأفكار الرمزية ويندمج بشكل كامل الوجود الرمزي للأبوين في ذاتية الطفل.

يظهر التنبه ذاتي الشعور والمعايير المندمجة في الذاتية للتقيـــيم أول ما تظهر في هذا العمر، يسعى الطفل في هذا العمر حين ينظر إلى المرآة للمرة الأولى ويرى بقعة حمراء على أنفه أو أي مظهر آخر غير طبيعي أن يلمس وجهه وليس خياله في المرآة.

وفي هذا العمر يبدأ الطفل بالملاحظة حين تكسر اللعبة، وقد يذهب بها إلى أحد أبويه ليعيد تثبيتها، وعندما يُغرى الطفل بلمس جسم محظور لمسه يقول لنفسه (لا، لا) وهو دليل علـــى انـــدماج المعايير السلوكية في الذاتية النفسية له، وهكذا يقرر القوة النـــسبية للمثبطات المندمجة قبل لمس الجسم المراد لمسه.

ـ التطور في اللغة:

قد يكون التطور الأكثر إثارة في هذه المرحلة هـو التطـور اللغوي، تتوافق تسمية الأشياء مع تطور التفكير الرمزي، وسيـشير الأطفال إلى الأشياء مستخدمين السبابة أكثر من اليد ككل كما لو كانوا يهتمون بالأشياء ليس بهدف تملكها بل لإيجاد أسمـاء لهـا، وتتضح أهداف الطفل عندما تترافق هذه التسميات اللغوية المبدئية مع عبارة (ما هذا – شو هادا)، وتتضخم قائمة مفردات الطفل بعد معرفته بأن الكلمات يمكن أن تعبر عن الأشياء، فتزداد من ١٠-١٥ كلمة بعمر ١٨ شهراً إلى ١٠٠ كلمة أو أكثر بعمـر الـسنتين، وعندما يكتسب الطفل (٥٠ كلمة) يبدأ بتجميعها لتكوين جمـل بسيطة، وهذه البداية استخدام القواعد اللغوية (أعطني الكرة وخذ حذاءك).

يميز ظهور اللغة اللفظية نهاية المرحلة الحسية والحركية، وعندما يتعلم الطفل استخدام الرموز للتعبير عن الأفكار وحل المـشاكل، تتضاءل الحاجة للاعتماد على الإحساس المباشر والمناورات الحركية بغرض الاستعراض.

ـ الحالة النفسية للوالدين:

مع زيادة حركية الطفل تصبح الحدود الجسدية لاستكشافات الطفل أقل تأثيراً، وتصبح الكلمات وبشكل متزايد أكثـر أهميـة

لتوجيه السلوك، إضافة لدورها في الاستعراف، ويعاني الأطفال ذوو الاكتساب اللغوي المتأخر عن مشاكل سلوكية أكبر عادة، ويصبح تطور اللغة أيسر عندما يستخدم الأبوان ومقدمو الرعاية جملاً بسيطة واضحة، وتواصلاً بالأسئلة والاستجابة لجمل الطفل غير التامة .بمساعدة الإيماء المترافق بكلمات مناسبة، كما تساهم الفترات المنتظمة من النظر إلى كتاب الصور وبرفقة الوالدين في استمرار تقديم سياق من الأفكار يصب في تطور اللغة.

- مراحل التطور اللفظي لدى الطفل في عمر السنتين:

الكلام لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن فهم الكلام، فهما في الحقيقة وجهان لنفس العملة، ومن خلال الاستماع إلى الغير، سيتعلم طفلك عن صوت الكلمات وكيفية وضع جملة كاملة، يتعلم الطفل عن كيفيةإصدار الأصوات، وكيفية تحويلها إلى كلمات كاملة "ماما" "بابا" و"دادا" والتي يمكن أن يقولها في عمر التسعة إلى عشرة شهور.

وفي الوقت الذي يصبح فيه عمر الطفل عاماً واحداً، يحاول تقليد الأصوات مَنْ حوله، أنت على الأرجح سمعت طفلك وهو يخبرك لغة خاصة لا يستطيع أحد فهمها إلا طفلك ورفيقه من ذات السن.

في الوقت الذي تشاهدين فيه طفلك وهو ينتقل من إخـــراج بضعة كلمات بسيطة إلى القيام بسؤال الأسئلة، إلى تأليف القصص الخاصة به، ما الذي ستسمعينه؟.

بما أن طفلك يملك الآن معجماً لغوياً أكبر مـــن ذي قبـــل، سيبدأ في التجربة واختبار ما يعرف بتعديل المعنى، هو أو هي قـــد يصرخون في الوقت الذي يودون فيه حقيقةأن يتحـــدثوا بـــشكل طبيعي، وقد يهمسون في الإجابة عن سؤال ما، إلا أنهـــم وقريبـــاً سيتعرفون على لهجة الصوت المناسبة، وسيتعرف طفلك أيضاً على أصوات الضمائر مثل "أنا" "أنت" و"لي"، أما في الأعمار ما بين ٢ و٣ سنوات، ستزيد الكلمات المستخدمة من ٥٠ كلمـــةإلى ٣٠٠، كما أنه سيدمج الأسماء والأفعال معاً لتشكيل جمل بسيطة مثل "أنا باي الآن"، هو سيتحدث أيضاً عن الأحداث في الزمن الماضي، إلا أنه لن يفهم التفاصيل المعقدة الأكبر من هيئـــة الفعـــل الماضـــي والمضارع، وقد يتلفظ بمصطلحات من الزمن الواحد علـــى جميـــع الأحداث التي تمر معه.

على الأرجح ستبتسمين الآن، إلا أن هذا الإنجاز هو بحد ذاته أمر رائع بالنسبة لطفلك، فهذا يعني أن طفلك يقوم بالتقاط القواعد الأساسية للغة، هو الآن أيضاً قد لا يتنبه إلى أسماء الجمع الـــشاذة ليجمع كل اسم جمعاً مذكراً أو مؤنثاً سالماً، بإضافة ان أو ات إلى

الأسماء، وفي هذه السن، يجب أن يبدأ طفلك بالإجابة عن أسـئلة بسيطة مثل "من" و"أين"، إن كان يعد السؤال بدلاً من الإجابـة عنه، قد يكون هذا مصدر قلق بالنسبة لك يجب أن تخـبري عنـه الطبيب.

وفي الوقت الذي يبلغ فيه طفلك الـ ٣ سنوات، سيـصبح طفلك أكثر قدرة وتمكناً من الحديث، وسيتمكن مـن التحـدث بتوازن وتحسين لهجة الصوت وعلوه للتحدث مع الأشخاص بما يتناسب مع طبيعة الحديث، وفي هذا الوقت سيتمكن الأشـخاص البالغون من فهم نصف ما يقوله الطفل، ما يتطلب منـك القيـام بترجمة أقل، كما أن طفلك سيصبح محترفاً في نطق اسمه المكون من مقطعين، كما سيستجيب لما تقولين حين تطلبين منه ذلك، ما الذي يمكنني فعله؟ القراءة لطفلك هي طريقة رائعة لتعزيز مهارات اللغـة لديه ولديها.

تساعد الكتب الأطفال على إضافة كلمات لمعجمهم اللغوي، والمساعدة في فهم القواعد، وتواصل اللغة مع الأشكال.

إضافة لذلك، فإن الحديث مع الطفل هي ميكانيكية بـسيطة لتحسين أدائهم اللغوي والكتابي، تجنبي الحديث مع الطفل بـشكل طفولي، يجد العديد من الأمهات في أوقات الطعام وأوقات النـوم فرصة كبيرة للتحدث مع أطفالهم، وقد تكون هذه الأوقات هـي

الأوقات الوحيدة للاستمتاع خلال اليوم المليء بالانشغالات، أنت تستطيعين أيضاً تعليم طفلك علامات اليد البسيطة، في حين يقوم الأطفال الرضع بالتواصل باستخدام الإيماءات لفترات طويلة قبل البدء بالتحدث، في حين تظهر الدراسات بأن الإيماءات مع الطفل قد تساعد في إظهار المهارات اللغوية بشكل كبير، ما الذي يجب أن أتنبه له؟ أنت أفضل دليل لطفلك فيما يتعلق بقدرته على تطوير مهارات التحدث.

إن وصل طفلك الى عمر العامين دون محاولة الحديث أوتقليد أي شخص، ولم يقم بإبداء أي ردود فعل عندما تنادينه باسمه بعيداً عن ناظريه، أو في حال بدا عليه أنه غير مهتم بالحديث، بسبب صعوبات في الحديث أو الاستماع أو التطور،إن وصل طفلك إلى عمر ٣ سنوات ولم يكن قادراً على النطق ببعض الأصوات ليقول كووو بدلاً من كاو "بقرة"، أو إن كان يستخدم أصوات حروف العلة، مع حذف الحروف الساكنة كاملة، قد يكون طفلك بحاجة إلى علاج نطق، لذا تحدثي مع طبيب طفلك لاستبعاد أي مشاكل في السمع أولاً، وأي علامات محيرة أخرى كتجنب طفلك النظر إليك، أو يعاني من صعوبات في تسمية أكثر الأمور

شيوعاً من حوله، و لم يبدأ باستخدام جمل تتكون مـــن كلمـــتين أوثلاث كلمات.

ومن الطبيعي أن يمر الطفل بمرحلة من التأتأة، خاصة حين يود التعبير عن نفسه، إلا أن المشكلة تطرأ حين يتفوق تطوره الجسدي على التطور الحركي والكلامي؛ليصبح غير قادر على التعبير عـــن نفسه، وتظهر تلك المشكلة عندما تتفوق القدرات العقليـــة علـــى القدرات اللفظية،حيث يصبح الطفل غير قادر على إخراج مكنوناته والتعبير عن أفكار في عقله بسهولة، إلا أن طفلك وفي حال استمر بالتأتأة، أو تسوء الأمور إلى الحد الذي يشد فيـــه علـــى فكـــه أو يستصعب إخراج الكلمات والنطق بها، فلابد من استشارة الطبيب حالاً.

٣ـ نمو الطفل من عمر عامين إلى ثلاث سنوات

ـ الوزن:

يزداد وزن الطفل في السنة الثالثة من العمر ٢٠٠٠ غراماً (٢ كغ) عن وزنه السابق، ويزداد طول الطفل بمقدار ٥-٧ سم إضافية من الطول من عمر ٢ إلى ٣ سنوات، ومن الـــضروري في هـــذه المرحلة الاستمرار بمراقبة وزن الطفل وطوله من خلال الزيـــارات المنتظمة لطبيب الطفل ورسم مخطط نمو الطفل.

ويعتبر النمو الطبيعي للطفل في هذا العمر أفضل المؤشـــرات الدالة على الصحة، والتي يمكن تحقيقها بتقديم غذاء صحي متوازن، وتشجيع الطفل على النوم ساعات كافية خلال اليـــوم، وممارســـة التمارين الرياضية المفيدة بانتظام، مع الأخذ بالاعتبار أن نمو الطفل يرتبط بالوراثة أيضاً، ولا يعني هذا محاولة الأم إجبار طفلها علـــى تناول كمياتٍ زائدة من الطعام، أو إعطائه مقـــادير كـــبيرة مـــن الفيتامينات والمعادن في محاولة لجعله أطول أو أكثر وزناً.

ومن الضروري أن تتذكر الأم دوماً أن التغذية الجيدة المتوازنة تلعب دوراً هاماً جداً في نمو الطفل، وأن عدم انسجام معدل النمو لديه مع تناوله غذاء صحي ربما يعني وجود مـــشكلاتٍ صـــحية تستدعي استشارة الطبيب.

وتتقلب شهية الطفل في هذه المرحلة كـــثيراً ويعتـــبر ذلـــك طبيعياً، وبذلك يمكن للأم أن تقدم لطفلها العديد مـــن الأطعمـــة المغذية أثناء انشغاله باللعب واكتشاف ما حوله، للحصول علـــى حاجاته الغذائية الأساسية.

- تطور مهارات الطفل:

يتميز الطفل بعمر ٢ إلى ٣ ســـنوات بالنـــشاط والحركـــة الزائدين، وينام ساعات أقل مما كان عليه، وهو بـــذلك يكتـــشف

العالم من حوله ويكتسب مهارات جديدة، كقيادة الدراجة ذات الدواليب الثلاث:

- يستطيع الطفل بعمر ثلاث سنوات أن يتسلق جيداً.
- يستطيع الطفل بعمر ثلاث سنوات أن يركض بسهولة.
- يستطيع الطفل بعمر ثلاث سنوات أن يقود دراجة ثلاثية العجلات.
- يستطيع الطفل بعمر ثلاث سنوات أن يصعد ويترل الدرج بوضع كل قدم على درجة مختلفة.

- التغيرات التي تطرأ على الطفل:

عند بلوغه العام الأول (الشهر الثاني عشر)، يبدأ الطفل في المشي بدون مساعدة أو يتمكن من التنقل والاستناد على الأثاث، غالبية الأطفال يكون لديها القليل من الأسنان كما يضعون أي شيء في فمهم، ينطق الطفل بالقليل من الكلمات ويمارس الكثير من الأصوات، كما يتوق سماع كلمات الثناء أو تعبيرات المدح عند قوله أو تقليده لهذه الأصوات لأن التشجيع يروق له في هذه السن.

في الشهر الثامن عشر، يستطيع الطفل الانطلاق في مشيه وأي شيء يصبح في متناوله (البدء بالعبث بكل ما تقع يده عليه)، يولع بالضغط على الأزرار، ويحرك الأشياء من أماكنها ويمسك بكل شيء، كما يتظاهر الطفل بإطعام دميته أو تقليد أي فعل آخر يراه،

وقدراته لفهم الكلمات تفوق عشر مرات النطق بها بما فيها أسماء الأشخاص وأعضاء الجسم والأشياء، كما يشير إلى الأشياء في الكتاب عند سؤاله عنها.

في الشهر الرابع والعشرين، أي عند بلوغه العام الثاني، يبدأ الطفل في إبداء ثورته وغضبه إذا حاول شخص اعتراض استقلاليته، وتحدث نوبات الغضب والثورة بشكل منتظم، يبدأ الطفل بشكل أكثر تعقيداً من استرجاع الأشياء التي قد حدثت في أيام سابقة، كما يجعل العالم الذي يحيط به أكبر ويتقمص أدوار الأب والأم وهم يعتنون بطفلهم الصغير، ويحرصون على إطعامه وتغيير الحفاضات له، بجانب المشي يستطيع الطفل الجري وصعود السلالم ونزولها.

ثالثاً:البيئة الصحية المحيطة بالطفل

كيف نعزز النمو عند الطفل؟ الإجابة تكون بتواجده في بيئة يسودها الحب، ويستطيع من خلالها التعلم والاستكشاف الآمن، وعلى الجانب الآخر لابد وأن يتعلم الآباء أسس الأبوة، واستراتيجيات إدارة السلوك.

ومن النصائح التي ينبغي أن يطبقها الآباء لحصول الطفل على احتياجاته الغذائية من تقديم الطعام الصحي في أوقات منتظمة،

الحرص على تواجد جميع أفراد العائلة في مواعيد الوجبات الرئيسية على مائدة الطعام.

كذلك الحرص على المتابعة الدورية مع طبيب الأطفال لقياس معدلات نموه وأنه بحالة صحية جيدة.

- تعزيز النمو الإدراكي والمعرفي:

- يتعلم الطفل تركيب لعبة المكعبات وهدمها.
- يبدأ في الرسم خطوط غير دقيقة أو غير مفهومة على الورق.
- يلعب بالكرة، ويحرك الدمى، والطفل في هذه السن يحب رؤية الكرة وهي تتدحرج أمامه، وهذه الرؤية هامة للغاية لأنها تنمي لديه مهارات تتبع الأشياء، وتدعم مهارات الاتصال ما بين اليدين والعينين.
- يمارس أفعال الشد والجذب والرفع وتقليب صفحات الكتاب.

- تعزيز النمو الشعوري والاجتماعي:

هذه السن تتطلب من الأب والأم قضاء بعض الوقت مع طفلهما، فالطفل لا يكترث بأعياد ميلاده حتى يبلغ من العمر عامين، لأنه لا يتفاعل كثيراً مع الآخرين لكنه يمارس اللعب الذي يسمى "اللعب المتوازي"، أي أن الطفل لا يكون بينه وبين الآخرين تفاعل في اللعب، وإنما يفضل اللعب بجوارهم وليس معهم، لذا فإن قضاء الوقت مع الطفل هام للغاية من أجل التحدث إليه وملء فراغ

وحدته، وإبداء مشاعر الحب والالتفات إلى العوامل التي تؤثر على نموه اجتماعياً وشعورياً.

لابد من فهم السمات المزاجية للطفل، فكل طفل يختلف عن الآخر في استجاباته للمواقف المختلفة التي يواجهها، وبملاحظة الطفل عن قرب يستطيع الآباء التنبؤ بردود الفعل وكيفية التعامل معها.

لابد وأن يمدح الآباء السلوك الطيب، وخاصة في المواقف التي تعتبر صعبة بالنسبة للطفل مثل ترك الملاهي بدون احتجاج أوصراخ، صحيح أن الطفل لا يفهم كلمات المدح، لكن ذهنه الحاضر سيربطها بالأفعال الحميدة التي يقوم بها.

عندما يستجيب الآباء لنوبات غضب الأطفال فسوف يحدث تمادي من جانبهم، فالتجاهل أفضل حل لكن مع البقاء بجانب الطفل ومحاولة تهدئته وطمأنته، ومن الضروري التزام الآباء بالهدوء، والتصرف مع المواقف المختلفة بحكمة حتى لا يتعرض الطفل للأذى بسبب ثورة الآباء، وصحيح أن التزام الصمت أو التصرف بهدوء أمر صعب للغاية إلا أنه بتذكر أن الغضب سيسيء إلى الطفل، بالإضافة إلى تذكر أن الأب والأم قدوة لأبنائهم ستهدأ الثورة الأبوية على الفور.

- تعزيز النمو الحركي:

من المهم توفير الفرص الآمنة للطفل التي من خلالها يمكنه استكشاف العالم المحيط به، كترك الطفل يلعب الألعاب التي تشجعه على الحركة والمشي، مع التتره به خارج المترل قدر الإمكان (مثل تشجيع الطفل على المشي في الحديقة مع جر لعبة في يديه)، مع مساعدة الطفل للصعود على السلالم مع الإمساك بيديه.

تعليم الطفل أن يستشعر ملمس الأنسجة المختلفة، وإعطاؤه الأشياء التي تنمي حاسة اللمس لديه (الأشياء الآمنة بالطبع) ومعرفة المفاهيم المختلفة من اللين أو الجامد .. المبلل أو الجاف .. الساخن أو البارد.

- النمو اللغوي:

لتعزيز النمو اللغوي عند الطفل يجب: التحدث الدائم مع الطفل وجهاً لوجه، والنظر إلى عينيه بقدر الإمكان، مع التحدث بنمط منتظم وبطيء عن الأشياء التي يراها الطفل أو ما يفعله الأب والأم معه، كذلك الاستجابة للكلمات التي يتفوه بها الطفل، من تكرارها أو الإضافة لها، أيضاً الطلب من الطفل أن يستخدم الكلمات ليعبر عن المعاني، بتعليمه الكلمات الآتية: سعيد، حزين، غاضب، أريد، أحب، لا أحب، أريد ... إلخ.

أيضاً لابد من الاهتمام بالقراءة للطفل بشكل يومي باستخدام الأغاني والقصص التي لها سجع واحد من أجل أن ينغمس الطفـــل في الحديث ويتعلم اللغة.

- فروق فردية من طفل لآخر:

الفروق التالية هي فروق طبيعية في جوانب النمو المختلفة للأطفال، والتي نجدها متمثلة في:

- **النمو الجسدي**: اكتساب الوزن والطول.
- **النمو الإدراكي والمعرفي**: المتمثل في قدرة الطفل على الـــتفكير والتعلم والتذكر.
- **النمو الشعوري والاجتماعي**: وهي السمات التي تتصل بكيفية رؤية الطفل لمكانه في هذا العالم.
- **النمو اللغوي**: تعلم الطفل الكلمات الجديدة وفهم الكلمـــات التي يسمعها.
- **النمو الحركي والحسي**: المهارات الحركية الكبيرة مثل المـــشي والمهارات الحركية البسيطة مثل التقاط الأشياء الصغيرة.

فالتأخر في جانب من جوانب النمو لا يكون مدعاة لقلـــق الآباء على الإطلاق، مثل تأخر الكلام عند الطفل لا يقلق طالما أن الطفل يستجيب إلى إيماءات من حوله، وينفذ الأوامر التي تصدر له، أما الطفل الذي يعاني من تأخر الكلام بسبب مشكلة في الاتـــصال

مع من حوله قد يرجع إلى علة سمعية لديه، ومن الأعراض التي تظهر على مثل هذا الطفل:

- لا يعرف سوى كلمتين "بابا أو ماما" ولا يشير إلى الأشياء التي يطلب منه الإشارة إليها عند بلوغه العام.

- لا ينطق بكلمات بسيطة، لا ينصت عند تحدث الآباء إليــــه، كما لا يستطيع الإشارة إلى الأشياء التي يريدها.

- لا يقول خمس كلمات أو أكثر أو يفهم أكثر من ٥٠ كلمة في سن ١٨ عاماً.

- لا يتحدث أكثر من ٥٠ كلمة أو ينطق بكلمتين سوياً أو ينطق بأسماء الأشياء، أو يستخدم الكلمات من أجل طلب ما يريــــده في سن العامين.

من الأفضل الاتصال بالطبيب، إذا:

- أظهر الطفل تأخراًفي جوانب متعددة من جوانب نموه.

- أكمل جوانب نموه بنجاح، لكنه تعرض إلى تدهور في إحدى هذه الجوانب بعد التقدم.

- أظهر سلوكاً متصلاً بالتوحد.

رابعاً: تساؤلات تدور في أذهان الوالدين

– ما دور الوالدين في تأمين النمو الجيد للطفل؟

يمكن للأم أن تقوم بما يلي لتضمن النمو الطبيعي لطفلها:

- تأكدي من حصول طفلك على حاجته الطبيعية من النمو والراحة، فالنوم ضروري للنمو السليم.
- تأكدي من حصول طفلك على تغذية متوازنة، وهذا له أهمية في النمو من خلال تأمين المستلزمات الغذائية.
- تأكدي من قيام طفلك بالنشاط الرياضي المنتظم، لتجنب البدانة وضعف العظام .. وأفضل الرياضة هي السباحة والجري والدراجة.
- لا تقارني طفلك بطفل آخر، حتى وإن كان أخوه.. ولكن تأكدي أن لديه مخطط نمو طبيعي عند الطبيب.
- قومي بزيارة الطبيب بشكلٍ دوري حتى دون مرض لمراقبة منحنى نمو طفلك.

– ماذا أفعل لو شَككت أن لدى طفلي مشكلة في النمو؟

يجب أولاً استشارة الطبيب، حيث سيقوم بتقييم حالة الطفل، ويرسم له مخطط ومنحنى النمو، وقد يجري له بعض الفحوص الإشعاعية والمخبرية، وأكثر الحالات تكون سليمة ولا تحتاج سوى لمراقبة الطفل كل عدة أشهر.

- كيف يتطور الطفل؟

يزن دماغ الطفل عند الولادة ما يعادل ربــع وزن دمــاغ الإنسان الكبير، فالدماغ لا يكون مكتمل النمو والنــضج عنــد الولادة، وينمو الدماغ بسرعة خلال السنوات الأولى مــن عمــر الطفل، ويقصد بتطور الطفل عملية الاكتساب المتــدرج للطفــل للمهارات المختلفة منذ اللحظة الأولى لولادته، وخلال فترة زمنيــة متوقعة أي بما يناسب عمره، وهذه المهارات تشمل:

- تطور إدراك الطفل Cognitive Development: وهي قدرة الطفل على حل المشاكل، كأن يقوم الطفل بعمر ٣ أشهر بتقريب اللعبة من فمه، أو أن يقوم الطفل بعمر ٥ ســنوات بحــل تمــرين حساب بسيط.
- تطور الطفل الاجتماعي والعاطفي Social and Emotional Development: ويقصد بذلك تفاعله مع مَنْ حوله، كأن يقــوم الطفل بعمر ٦ أسابيع بالابتسام، أو أن يقوم الطفل بحركة "بــاي باي"بعمر ١٠ أشهر..
- تطور اللغة والكلام عنــد الطفــل Speech and Language Development: وهي تشمل فهمواستخدام اللغة، فالطفل بعمر سنة ينطق ببضع كلمات، والطفل بعمر سنتين يعرف مــاذا تعــني كلمة عين ..

- تطور المهارات الحركية الدقيقة Fine Motor Skill Development: كاستخدام اليدين والأصابع، أي العضلات الصغيرة، ليلتقط الأشياء الصغيرة، ومن ثم يستخدم القلم..
- تطور المهارات الحركية الكبيرة . Gross Motor Skill Development: أي استخدام العضلات الكبيرة، والقدرة على الجلوس والمشي ومن ثم القفز..

– ما المقصود بمعايير أو معالم التطور الروحي والحركي عند الطفل؟

يقصد بمعيار التطور عند الطفل أي مهارة يكتسبها الطفل خلال فترة زمنية ما من عمره، كأن يمشي بعمر حوالي السنة، وتكتسب هذه المعايير أو المهارات بالتدرج، ولا يمكن للطفل أن يقفز ويكتسب مهارة قبل أخرى، فلا يمكن للطفل أن يقفز قبل أن يمشي.

– ماذا لو كان طفلي لا يتطور حسب المعايير الطبيعية للتطور عند الطفل؟

يجب العلم أن كل طفل يتطور بطريقة مختلفة عن الآخر رغم وجود هذه المعايير العامة، ومن الطبيعي أن يكون هناك فروق بسيطة بين طفلٍ وآخر، فإذا بدأ طفل ما بالمشي بعمر ١١ شهراً ومشى طفلك بعمر سنة ونصف فلا تخافي، فهذه الفوارق طبيعية،

خاصة عند طفل سليم لا يشكو من علامات مرضية غير طبيعيـــة، وإذا تكلمت طفلتك بعمر ٩ أشهر و لم يتكلم طفل آخر حتى عمر سنتين فلا يعني ذلك وجود مشكلة عند هذا الطفـــل، إلا إذا رأى الطبيب غير ذلك.

– ولكن متى يجب القلق والحذر؟

يمكن القول: إن هناك مجالاً زمنياً لاكتساب كل مهارة من المهارات عند الأطفال، فالمشي يحصل عند الأطفال ما بين عمر(٩ و ١٥ شهراً)، وبالتالي لا مشكلة في هذه الفترة، ولكن يجب القلـــق مثلاً إذا بلغ الطفل عمر السنتين و لم يمش، ومجال بدء الكلام هو من سنة إلى سنتين، أما إذا بلغ الطفل عمر سنتين و لم ينطـــق بكلمـــة فيجب استشارة الطبيب، حيث يكون له القرار الأخير في تقيـــيم حالة الطفل.

– كيف يراقب الطبيب نمو الطفل؟

يقوم الطبيب بمراقبة نمو الطفل من خلال مراقبـــة الـــوزن والطول ومحيط الرأس عند كل زيارة للطفل، وتسجل هذه المقاييس على مخطط بياني يسمى مخطط أو منحنى نمو الطفل، وهناك منحنى خاص للطول، وآخر للوزن ولمحيط الرأس، وبذلك تتم مقارنة نمـــو الطفل مع المعدلات العامة للنمو للمجتمع من خلال هذا المخطط،

وهناك مخططات لكل شعبٍ من الشعوب، فلا يمكن مراقبة طفل من الشرق الأوسط على مخططات تخص الأطفال الآسيويين، وأكثر المخططات اعتماداً في الدول العربية هي مخططات منظمة الصحة العالمية ومخططات مركز مراقبة الأمراض الأمريكي، وهناك فرق بسيط بينهما، فالطفل الذي ينمو نمواً طبيعياً يكون له منحنى نمو يوازي المخططات الطبيعية، أما في حال وجود اضطراب في النمو فيشاهد انحراف مخطط الطفل عن المنحنيات الطبيعية.

- كيف يمكن التعرف على مستوى طفلي الإنمائي؟

تتطلع كل أم إلى معرفة متى سينطق طفلها بكلمة "ماما"، ومتى سيبدأ في المشي، وما أسعد الآباء عندما يبدأ طفلهم في إطلاق أولى ضحكاته، ورؤيته وهو يمر بمراحل النمو المختلفة أمام أعينهما، لا داعٍ للحيرة الآن فبوسع كل أب وكل أم التعرف على مراحل نمو الطفل المختلفة من سن شهر حتى ثلاث سنوات، وما هي الأفعال المتوقع أن تصدر منه في كل مرحلة عمرية، مع الوضع في الاعتبار أن هذه ما هي إلا خطوط إرشادية عامة، ولا تعني أن جميع الأطفال تنمو بهذا المعدل، فبعض منهم ينمو بمعدل أسرع أو أبطأ من ذلك، لكن إذا كانت هذه المعدلات لا تنطبق على طفلك وتفوق بدرجة كبيرة مراحل نموه، يجب استشارة الطبيب على الفور.

– ما أهمية الملاحظة المستمرة للطفل؟

متابعة هذا الكائن البشرى الصغير الذي يتحرك بسرعة مذهلة في أرجاء المترل يتطلب ملاحظة مستمرة، ولابد وأن يكون هناك ربط ما بين حركته وسلوكه غير المتوقع.

في سن العام حتى ثلاث أعوامس، نادراً ما يفكر الطفـــل في التصرفات التي يقدم عليها، ومن الطبيعي في هذه السن أن يتجاهل الطفل أو يعترض على ما يطلبه الآباء منه، ومقاومتهم لأوامر الآباء ما هو إلا تعبير عن الصراع الذي يوجد بداخلهم سعياً وراء تحقيق استقلاليتهم، والطفل هنا لا يفهم الحوار أو يفهم الأسباب المنطقية التي تقدم له، والأفضل هو إعطائه مفاتيح الحل له بفترة قبل طلـــب تنفيذ الفعل منه، فعلى سبيل المثال إذا أراد الآباء أن يقوموا بتهيئـــة الطفل لمغادرة مترل الجدة، عليهم بـــالتلويح باليـــد للأشـــخاص المتواجدين في المترل أو حتى للدمى قبل المغادرة الفعلية بحـــوالي ١٠ دقائق، وأن يصاحب هذا التلويح الشرح والتكرار لما سيجرى بعد هذه الفترة الوجيزة، وهذا يعطي فرصة للطفل بأن يتكيف مع فكرة المغادرة.

نوبات الغضب، خلال السنة الثانية من عمر الطفل يستطيع التمييز بين الآباء وبين الغرباء، وهذا التفريق يحمل معه العديد مـــن المشاعر مثل التمرد والثورة أي ظهور العاطفة القوية، ويجتاح الطفل

الرغبة العارمة في السيطرة على عالمه الخاص به، ويصاب بالإحباط إذا لم يتمكن من فعل الأشياء التي يريد إنجازها بنفسه، وعلى الرغم من قدرتهم على التعبير ببعض الكلمات أو الجمل القصيرة فإنه لا يستطيع التعبير عن نفسه بشكل كلي، مما يجعله غاضباً في كثير من الأحوال ويضع الآباء في حيرة، لكن هذا طبيعي، وعلى الآباء ألا يفكرون في أن هذه الطباع أمر فردي يختص به طفلهم دون الأطفال الآخرين في نفس سنه العمري، فثورات الغضب طبيعية، ولابد أن يبذل الآباء قصارى جهدهم للتغلب على هذه الثورات من تشتيت انتباه الطفل عما يثير غضبه بدلاً من قول "لا" التي تثيره أكثر وأكثر، لكن ليس هذا معناه أن هذه الطريقة ستفلح في جميع الأحوال لأن هناك نوبات من الغضب لا يمكن السيطرة عليها، وحينها يكون الحل بالتجاهل والتزام الصمت حتى انتهائها، مع البقاء بالقرب من الطفل ومحاوله تهدئته قليلاً.

عدم تقبل الطفل لجميع أنواع الأطعمة من الأمور المحيرة في هذه المرحلة العمرية، وهنا يخشى الآباء عدم استفادة جسم الطفل من كافة القيم الغذائية التي يحتاجها، وقد يتصل هذا الرفض برغبته في التأكيد على استقلاليته أو قد يكون بسبب عدم جوع الطفل عندما تعرض عليه الأم الطعام.

تختلف أنماط الأكل فجأة، فقد يتناول طعامه بشكل متوازن على مدار يوم أو يومين، ثم يتناول القليل منه على مـــدار الأيـــام القليلة التالية، لكن بالمداومة على روتين غذائي منتظم من الوجبات الغذائية والوجبات الخفيفة سيتعود الطفل على العـــادات الغذائيـــة السليمة فيما بعد بدون أن يمثل الطعام له مشكلة.

وأما نوم النهار فيقل عند الطفل ببلوغه الشهر الثامن عشر، أو قد لا ينام مطلقاً مما يجعله يبدو متعباً ومرهقاً، وللتغلب على غياب هذا النوم النهاري لابد من تهيئة الجو للطفل في وقت نومه من الحـــرص على وجود الهدوء في البيئة المحيطة به في هذه الفترة، أما لتعويـــده على الروتين المسائي للنوم، يكون من خلال إحدى الوسائل التالية بإعطائه حماماً أو برواية قصة عليه بنفس الترتيب كل يوم.

والفوضى في حياة الطفل الصغير وما يجده من متعة متـــصلة بها، فالطفل يعشق الأدراج وإخراج الأشياء منها وبعثرتها في كـــل مكان، كما يجد متعة في مسح الأرفف لكي تكون كل محتوياتهـــا على الأرض، لذا لابد وأن يكون هناك درج أو رف مخصص للعب الطفل، ويتم وضع الدمى اللينة عليه أو اللعب البلاستيكية الخفيفـــة التي لا يتعرض معها للإصابة.

الطفل يستكشف كل ما هو خطير من العبـــث بالكهربـــاء، أوقذف الأشياء القابلة للكسر وصعود السلالم أو نزولها، لذا لابـــد

من توفير البيئة المحيطة الآمنة التي تكفل للطفل مهارات الاستكشاف بدون أن يتعرض للأذى.

الاحتجاج على الانفصال عن الأم أو الأب (مقدم الرعاية له بشكل عام)، هو نوع من القلق أو الخوف عندما يغادر الأب أوالأم أو يتركا الطفل، وتبدأ هذه المشاعر الانفعالية مع الطفل في الشهر العاشر أو قد تستمر لفترة طويلة أو تعاوده في الظهور مرة أخرى بعد مدة، وهناك بعض الخطوات التي باتباعها تقدم للطفل الطمأنينة عند مغادرة الأهل بالبدء في تركه لفترات قصيرة من الزمن في البداية، ثم اتباع روتين يومي بنفس الأفعال عند المغادرة، إذا لم يستجب الطفل و لم تقل ثورات غضبه عند الانفصال لابد من استشارة الطبيب.

الفصل الثاني

الاضطرابات السلوكية للأطفال وطرق علاجها



يمكن التعرف المبدئي المبكر على الأطفال المضطربين سلوكيا من قبل الآباء والمعلمين، ويظهر ذلك من حالات العدوان والسلوك الاندفاعي كالإزعاج والفوضى والحركة الزائدة، وكذلك السلوك الانسحابي واضطرابات المزاج وسوء التوافق.

ولكن تقديرات المعلمين والآباء قد يكون فيها شيء من التحفظ أو المبالغة، وهذا يتطلب تقديم قوائم مراجعة واستبيانات من أجل تحديد المشكلات التي يمكن ملاحظتها من قبل الآباء والمعلمين، ومن المؤكد أن تقديرات الآباء والمعلمين للأفراد المضطربين سلوكياً تكون ذات جدوى، عندما يكون السلوك المضطرب موجهاً نحو الخارج - كالعدوان والتخريب والحركة الزائدة- أما في حالة اضطرابات السلوك الموجهة نحو الداخل والذي يتطلب من الشخص وصفاً للذات من خلال ما يحس به ويشعر، فإن التقدير الذاتي يكون أفضل.

ولكن التشخيص الدقيق للأشـــخاص ذوي الاضــطرابات السلوكية يتم من قبل المختصين في التربية الخاصة أو المختــصين في التربية وعلم النفس، وذلك من أجل وضع خطة علاجية وتربويـــة لمساعدتهم، ومن أجل الحكم على الأفـــراد بـــأنهم يعـــانون مـــن اضطرابات في السلوك لابد أن يتكرر السلوك المضطرب مراراً وفي أوقات مختلفة، وأن يستمر لفترة طويلة نسبياً، ويعيقه عن التوافـــق الشخصي والاجتماعي والعمل المثمر.

فالطفل حين يتصف بدرجة معقولة من الانطوائية، فإن ذلك يعد أمراً عادياً، أما إذا تكرر عنده السلوك الانطوائي واستمر لفترة طويلة بحيث يؤثر على علاقته بمن حولـــه، ويـــسيء إلى علاقتـــه بالآخرين فإن ذلك يصبح عرضاً لاضطراب سلوكي واجتماعي.

إن مشاكل السلوك تتواجد في كل الأطفال بـــدرجات متفاوتـــة، وغالباً ما تنتهي قبل سن الثالثة أو بعدها بقليل، ويكـــون تعامـــل الوالدين والمجتمع من حوله سبباً في زيادتها واستفحالها، ومن أهـــم الأسباب:

- التدليل الزائد عن الحد، كأن يكون الطفل الأول لهما، أو يكون مسبوقاً ببنات إذا كان ذكراً.
- الحماية الزائدة من طرف الوالدين أو أحدهما، بـــسبب إصـــابته بمرض أو غير ذلك.

- عدم شعور الطفل بالأمان، وخصوصاً في الأسر كثيرة العدد، أوحصول المشاكل الأسرية.

- ولادة طفل جديد في العائلة، مما يعطيه الإحساس بعدم أهميته، من خلال التركيز على المولود الجديد بالرعاية.

- اتباع نظام صارم وشديد في المعاملة كالتوبيخ والضرب.

- عدم إعطاء الطفل قدراً كافياً من حرية الحركة واللعب والتعبير.

- عدم إعطاء الطفل القدر الكافي من الحنان لانشغال الوالدين بالحياة اليومية والعمل.

- تقليد الآخرين وخصوصاً الأطفال في عمره.

إن مشاكل السلوك تحدث لدى غالبية الأطفال الطبيعيين بدرجات متفاوتة، وفي مراحل سنية بأشكال مختلفة، وحدوثها لا يعني وجود أمراض نفسية لدى الطفل، ولكن تطور هذه السلوكيات قد يؤدي إلى أمراض نفسية.

أيضا مشاكل السلوك لا تعني وجود تخلف فكري لدى الطفل، كما أنها ليست من العلامات المميزة للتخلف الفكري، ولكن لوحظ استمرارية تلك السلوكيات لدى بعض الأطفال المتخلفين فكرياً، ولمعرفة وجود التخلف الفكري يجب ملاحظة مجموعة من العلامات الدالة عليه مثل تأخر النطق، تأخر الحركة

والمشي، اضطراب النوم والأكل، عدم اللعب مع الآخرين، وقد يحتاج الأمر إلى عرضه على طبيب الأطفال للوصول للتشخيص المناسب.

أولاً: النوم لدى الأطفال

هناك العديد من المشكلات والسلوكيات التي قد تواجه الوالدين أثناء تنشئتهما لأبنائهما، والتي من الممكن أن يظل بعضها مصطحباً لهم طوال عمرهم،كالمشكلات المتعلقة بكل من النوم، البكاء، الغذاء، والسلوكيات الجنسية الأولية، العدوانية، اللغة، والطفل اليتيم، وهناك بعض الأسباب تكاد تكون رئيسية في معظم تلك المشكلات.

ألا وهي أنماط سلوكية خاطئة قد يسلكها بعض الآباء أثناء تنشئتهم لأبنائهم، إذن لنقف مع أنفسنا عند هذه الأسباب الواقعية للمشكلات التي لا يخلو بيت من إحداها، وهي تؤثر سلباً على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل.

ـ النوم لدى الطفل في العام الأول من العمر

إن معدل النوم لدى الأطفال حديثي الولادة يتراوح من ١٦- ١٨ ساعة يومياً، موزعة على ٤-٥ فترات نوم (غفوات)، وبعد

مرور شهرين يزداد نوم الطفل بالليـــل، ممـــا يعطـــي الأم فرصـــة للاستراحة والنوم، وعلى الرغم من أن موعد النوم ينتقل تـــدريجياً ليصبح خلال الليل، فإن الطفل يستمر في أخذ غفـــوات خـــلال النهار، وعندما يصل الطفل إلى (٣-٦) أشهر من العمر، فإنه عادة ما يحتاج إلى ٣ غفوات أثناء النهارس، وذلك يـــتغير تـــدريجياً إلى غفوتين أثناء النهار في العمر من (٦-١٢) شهر، وغفوة واحـــدة عندما يصبح عمره سنة واحدة، ليصبح مجموع ســـاعات نومـــه (١٢-١٤) ساعة، إلا أن الاستيقاظ من النوم خلال الليل يزداد في النصف الثاني من السنة الأولى، وتستمر هذه المـــشكلة في الـــسنة الأولى وحتى السنة الثانية من العمر، إلا أنه ومن الجيد أن الأطفال عادة ما يتخلصون من هذه المشاكل مع مرور الزمن ولا يكون لها أي تأثير على نمو الطفل وصحته.

توجد بعض النقاط الهامة التي يمكن أن تساعد الأم في تكييف الطفل للنوم في مواعيد منظمة خلال السنة الأولى من عمره، وهي على النحو التالي:

- تربية الطفل على اعتبار أن الليل للنوم والنهار للبقاء مستيقظاً، وذلك من خلال تقييد وقت اللعب والمرح خلال النهار فقط.
- مساعدة الطفل على تعلم الربط بين السرير والنوم، ويمكن بلوغ ذلك عن طريق أخذ الطفل إلى السرير في موعد النوم، ومقاومـــة الرغبة بالسماح له بالنوم في غرفة الجلوس أو بين ذراعي الوالدين.

- الاحتفاظ بالإضاءة خافتة في غرفة النوم.

- إذا استيقظ الطفل أثناء الليل، فلا يجب أن نعيره أي انتباه، وإذا بدأ بالبكاء نحاول تهدئة روعه وإشعاره بالطمأنينة، أو تغيير الحفاض إذا لزم الأمر، والحرص على عدم إنارة ضوء الغرفة، والبقاء على المحادثة بأخفض صوت ممكن، وعدم فقد الأعصاب، وإذا أعير بكاء الطفل عند استيقاظه أهمية، فإنه سوف يتعود على ذلك ويلجأ إلى هذا السلوك لجذب انتباه الأهل.

- إطعام الرضيع كميات كبيرة من الحليب أثناء الليل قد يؤثر على نوم الطفل، وقد ينتج عنه الاستيقاظ المتكرر(عادة من ٣ إلى ٨ مرات في الليلة الواحدة) في عمر (الستة أشهر)، عادة ما يحصل الأطفال الأصحاء على القدر الكافي من الغذاء أثناء النهار، لذلك إذا تكرر استيقاظ الطفل من النوم طلباً للغذاء فيمكن استشارة طبيب الأطفال للوصول إلى خطة علاجية للخفض من عدد مرات الاستيقاظ تدريجياً.

- مشكلات النوم في مرحلة البدء بالمشي إلى ما قبل المدرسة:

في السنة الثانية من عمره، ينام الطفل بمعدل (١٢-١٣) ساعة يومياً، منها ساعة إلى ساعتين في النهار، و١١ ساعة في الليل، في هذه المرحلة من العمر تبدأ مواعيد نوم الطفل بالانتظام أكثر،

والمشاكل الرئيسية التي تحدث في هذا العمر هـي: رفـض النـوم وحيداً، البكاء عند موعد النوم، والاستيقاظ باكياً في الليل.

وتوجد بعض النقاط الهامة التي يمكن أن تـساعد الأم في تكييـف الطفل للنوم في مواعيد منظمة خلال مرحلة البدء بالمشي إلى ما قبل المدرسة،ونذكر بعض النقاط التي قد تساعد الوالدين لضمان نـوم أفضل لأبنائهم في هذا العمر:

- تعريف الطفل دائماً متى يكون موعد نومه.
- تجنب تعريض الطفل للإثارة (كاللعب) قبل موعد نومه.
- محاولة جعل الطفل يحب غرفة نومه، وذلك من خلال وضـع بطانيات وأغطية جذابة، إضافة إلى السماح له باصطحاب اللعبـة المفضلة إلى غرفة نومه وهكذا.
- تعويد الطفل على نظام معين قبل النوم، مثل قراءة قـصة قبـل النوم.
- مقاومة رغبة الطفل في قصة أخرى أو رغبته في الشرب، وغـير ذلك من الأمور التي قد يلجأ إليها الطفل لإبقاء والديه معه أطـول فترة ممكنة.
- الثبات في القرار وعلى نفس المبدأ كل ليلة.

- إذا كان الطفل ينام في غرفة خاصة به فيجب أن نعوّده أن أمه لن تبقى معه في الغرفة حتى يغفو، ولكنها بالتأكيد ستكون قريبةً منه إذا احتاجها.

- في هذا العمر قد يستيقظ الطفل من نومه في الليل (مثل الكبار)، لذلك يجب أن يتعلم بالتدريج كيفية العودة إلى النوم، فإذا بكي عند استيقاظه (وأنت تعرف بأن هذه عادته، أي أنه لم يصبه أي مكروه) فيجب الانتظار لمدة خمس دقائق قبل الذهاب إلى غرفته، وبعدها تذهب الأم وتبقى معه لوقت قصير، ولا تحاول حمله، وتجعل المحادثة بسيطة وقصيرة إلى أقل درجة ممكنة، ثم تغادر حتى إن بقي الطفل يبكي، إذا استمر في البكاء تنتظر لمدة عشر دقائق قبل الذهاب إليه مرة أخرى، وتبقى لفترة قصيرة ثم تغادر غرفته، وإذا استمر في البكاء تنتظر لمدة ١٥ دقيقة قبل العودة إليه، وهكذا.

- إذا رفض الطفل البقاء في غرفة نومه، فيستخدم أسلوب إغلاق الباب، إما أن يبقى في السرير أو أن الباب سوف يُغلق، ولكن مهما حدث فلا تقفل الباب بالمفتاح فذلك مرعب، وإنما أمسك الباب وهو مغلق لعدة دقائق قبل أن تعيد فتحه وإعادة المحاولة.

- تكرار حضور الوالدين من وإلى غرفة الطفل يبعث الطمأنينة في نفس الطفل، كما أنه يعطي الطفل شعورا بأنهما لن يتركاه إلى الأبد، على الرغم من أن تترك الطفل يبكي في فترة التعليم هذه

مؤلمة للوالدين، إلا أن الخبراء يقولون بأنها لن تترك أي أثر نفسي على الطفل.

- ضع موعد نوم مبكر ليتم اتباعه، على الرغم من أن موعد النوم قد يختلف من طفل إلى آخر، إلا أنه عليك اتباع الموعد الذي تجده يوفر نوماً كافياً للطفل.

ما سبق كان توجيهاً للوالدين لمساعدة أطفالهم لتعلم عادات وأساليب نوم جيدة، ومع ذلك فإن الأطفال قد يعانون من اضطرابات في النوم والتي تحتاج إلى المساعدة، وبالتالي إلى علاج طبي، إذا كان نوم الطفل يتعب الطفل أو أياً من أفراد العائلة، أو إذا كان الطفل يعاني من أحد الشكاوى التالية فذلك يعني أن الوقت قد حان لاستشارة الطبيب المختص،وأهم هذه المشكلات هي:

- الشخير.
- نوم غير ملائم في النهارمثل النوم في المدرسة بعد نوم ليلة هنيئة.
- عدم القدرة على النوم في الليل.
- تكرار الاستيقاظ من النوم في الليل.
- المشي المتكرر أثناء النوم أو الكوابيس.

قد تقع الأم فيبعض الأخطاء المرتبطة بنوم الطفل، ومن هذه الأخطاء:

١) بعض الآباء يوقظ ابنه من النوم لكي يلعب معه، أو لأنه اشترى له لعبة، وخاصة عندما يكون الأب مشغولاً طوال اليوم، وليس عنده إلا هذه الفرصة، وهذا خطأ، فقد قطع على الطفل النوم الهادئ، ومن الصعب أن ينام مرة أخرى بارتياح.

٢) بعض الآباء ينتهج أسلوب التخويف، وبث الرعب في نفس الطفل لكي ينام، وهذا خطأ يقع فيه الآباء.

٣) بعض الأمهات قد تقص على الطفل حكايات قد تكون مخيفة وبالتالي تنعكس آثارها السلبية على الطفل في نومه على شكل أحلام مزعجة مما يؤثر على استقرار الطفل في النوم.

٤) بعض الأسر قد تُرغّب الطفل بشرب السوائل من عصير أو ماء أو غيرهما وخاصة قبل النوم مباشرة، وهذا يؤدي إلى التبول اللاإرادي الذي تشتكي منه معظم الأسر.

٥) غلق الغرفة على الطفل عند الذهاب للنوم، والظلام الدامس يزرع الخوف في نفس الطفل من الظلام كما يسبب عدم الاستقرار والاضطراب في النوم.

٦) إن تأخر النوم بالنسبة للطفل يحدث عنده توترات عصبية وخاصة عندما يستيقظ للمدرسة و لم يأخذ كفايته من النوم ، مما قد يؤدي إلى عدم التركيز في الفصل أو النوم فيه.

٧) عدم تعويد الطفل منذ الصغر النوم بمفرده، حيـــث إن بعـــض الأسر تسمح للطفل أن ينام مـــع الوالـــدين أو الأم حـــتى ســـن السادسة،وهذا خطأ، لأنه في هذه الحالة ينشأ اتكالياً غير مـــستقر، لذلك يجب أن نعوّد الطفل النوم منذ الصغر أي من الـــسنة الأولى بالنوم لوحده حتى يتعوّد على ذلك.

٨) الكثير من المشكلات التي يعانيها الأطفال ســـواء في التبـــول اللاإرادي أو الخوف من الظلام أو الصراخ أثناء النوم أو النـــوم في المدرسة أو عدم الاستيعاب أو عدم الذهاب إلى المدرســـة، كلـــها بسبب الاضطراب في النوم.

ثانياً: البكاء لدى الأطفال

إن أول شيء يبدأ به الإنسان حياته هو البكاء، ولعل أحسن تعليل لبكاء الطفل في الوهلة الأولى هو أنه تعبير عن الشعور الشديد بالعجز المطلق تجاه الواقع الجديد، وكأن لسان حال الوليد يقـــول: أغيثوني أغيثوني، ولعل بكاء الوليد هو البكاء الوحيد الذي يجلـــب السعادة العظيمة للوالدين وللأهل، لأنها تعني بالنسبة لهـــم انتـــهاء عملية الولادة والخلاص من آلام المخاض والوضع، وللمشرف على الولادة لأنه يعني بالإضافة تمتع الوليد بالصحة والقـــوة وســـلامة الأجهزة العصبية والتنفسية بصورة خاصة.

عويل الطفل عقب ولادته من أشد الأصوات المثيرة للأمهات، إذ سرعان ما يجدن أن صوت بكاء أطفالهن يمس شغاف قلوبهن، ويزعج أعصابهن ويثيرها، لاسيما إذا كان زائداً، وفي الفترة الأولى من حياة الأمومة لا يكون هناك شيء تشكو منه الأم يقارن بشعورها بالإحباط والخيبة عند سماع عويل وليدها المستمر.

ويجمع الخبراء، أن الصراخ هو الامتحان الأول للرباط الذي بين الطفل وأمه، فإذا ترجمت صراخ الطفل، وقمت بتلبية رغباته على الفور فإننا بذلك نعطيه الشعور بالاطمئنان والثقة، وفي نفس الوقت عندما ننجح في تهدئة الطفل الصغير المتضجر، فإن هذا يعطي قدراً من الثقة التي نحتاج إليها كثيراً، وبخاصة في الشهور الأولى المليئة بالقلق والتوجس.

والمشكلة في بكاء الطفل المستمر ليست فيما يمكن أن يسببه ذلك للطفل، فإنه لا يشكّل له أي ضرر، ولكن المشكلة الأساسية تتمثل فيما يحمله ذلك من عبء على الأمهات، ولاسيما الجدد منهن، خصوصاً مع الأطفال كثيري الشكوى من المغص، فقد تشعر الأم بالخجل لغضبها من طفلها الرضيع، ولذلك فلا ينبغي لأحد أن يلومها إذا غضبت ليشعرها بالذنب، إذ يكفيها ما هي فيه، بل إنها في الحقيقة تكون في مسيس الحاجة إلى مَنْ يساعدها ويشجعها ويمنحها الإحساس بالتقدير والاحترام.

بكاء الطفل يحتاج إلى تفهم وتعرف على أسبابه الكثيرة بدلاً من تفسيره بشيء واحد فقط واستبعاد باقي الأسباب، (ليس كل بكاء سببه جوع)، وهذه مشكلة كثير من الأمهات الجدد اللاتي قد يلجأن للرضاعة الزائدة عن الحد، إما حرصاً شديداً منهن على أن يكبر الرضيع سريعاً أو فهماً خاطئاً لكل بكاء على أنه جوع، وبالتالي يتم إغراق القناة الهضمية بكمية كبيرة من اللبن الذي يؤدي إلى الارتباك المعوي، وبالتالي المغص والانتفاخ، وبالتالي البكاء الذي يفسر خطأ على أنه جوع مرة أخرى، وتحاول الأم التغلب عليه بمزيد من الرضاعة، وهكذا تستمر الحلقة المفرغة التي لا تنتهي.

أوضحت الأبحاث الطبية الحديثة، أن معظم الأطفال في عمر "أسبوعين" يبكون حوالي ساعتين يومياً، وفي عمر"ستة أسابيع" يزداد البكاء إلى ثلاث ساعات يومياً، وعند عمر"ستة أشهر" يقل مرة أخرى إلى "ساعة" واحدة يومياً، غير أن هذه مجرد متوسطات، وقد يبكي بعض الأطفال أكثر من ذلك أو أقل، وقد لا يعبر بكاؤهم بوضوح عن الألم أو الجوع أو الملل، ومن ثم فإن الأمهات تستغرق وقتاً أطول حتى يدركن ما يضايق أطفالهن.

كما أن جزءاً كبيراً من طبيعة المزاج يولد مع الشخص، ولذلك فإن كثيراً من المواليد ذوي المزاج المتقلب يسفرون بعد ذلك عن أطفال أكثر تهيجاً.

ومن ناحية أخرى، قد يكون المغص أحد المشاكل الفسيولوجية التي تؤدي إلى الصراخ عند كثير من الأطفال الذين يصبحون أهدأ بكثير بمجرد تخلصهم منه،وسواء كان الطفـــل ســـريع الغـــضب أومسترخي البال، فإن طبيعة بكائه ستستقر على منوال ثابت خاص به عند بلوغه "٦ أسابيع" من عمره، غير أنه إذا حدث تغير مفاجئ في طبيعة بكائه أو معدل تكراره فقد يشير هذا إلى وجود مشكلة ما وأنه لا بد من عرضه على الطبيب.

لا يفرق الطفل حديث الولادة بين النهار والليل في البدايـــة، والأطفال الرضع تحت سن "٦ شهور" تستيقظ ليلاً (وهو الميعـــاد غير الطبيعي للاستيقاظ عند الكبار)، لأن الطفل يحتاج إلى وجبـــة وخاصة في الثلاثة أو حتى الأربعة أشهر الأولى مـــن مـــيلاده، لأن جهازه الهضمي يحتاج إلى العمل بعد انقضاء حوالي أقل من"ســـت ساعات"، وخاصة للأطفال التي ترضع رضـــاعة طبيعيـــة، لكـــن الأطفال لا تستيقظ ليلاً من أجل الجوع.

في بداية ميلاد الطفل يكون الاعتماد كلياً على مَنْ يقـــدمون العناية به وخاصة الاعتماد الروحي والعاطفي، وبنمو الطفل سيكبر معه شعور الطمأنينة بأن الأم موجودة عندما يحتاج لها الطفـــل لأن الإدراك عنده ينمو، وتبدأ الأم في الإحساس بحريتها، والتخلص من

الروتين الذي يكاد تضيق به ذرعاً والذي تدور في فلكه يوماً بعـــد يوم.

ويبدأ الطفل مع الإدراك في الاعتماد على نفسه قليلاً ســـواء من اللعب مع نفسه ومحاولة تسليتها، ولكـــن تبقـــى احتياجاتـــه الأساسية من الطعام والنوم والدفء والاهتمـــام، أي أن للـــروتين مكاناًفي حياة الأم على الدوام، لكنه يتغير بتغير اهتمامات الطفـــل ونموه وتقدمه في العمر، وعلى الأم أن تكون مرنة لا تحاول وضـــع أسئلة لهذا النمط الروتيني لحياتها الجديدة لأن ذلك سيمثل عائقاً أمام فهمها لطفلها، والمخرج الوحيد للأم لكي تتحمل هذا العناء مـــن الروتين ولكي تستمر لتقديم الرعاية لطفلها لأنه يحتاجها، هو العناية بنفسها وتقديم الطرف الآخر (شريك الحياة) المساندة المعنوية وأيضاً أفراد أسرتها، أو إذا كان هناك مَنْ يعتني بالطفل لمـــدة ســـاعة أو ساعتين من أجل الحصول على راحة من الأمومة.

لا يطلب الطفل أكثر مما يحتاجه، وإذا كانت تبدو وكأنهـــا طلبات صعب تحقيقها فهي كذلك لأنه مازال يجرب لكي يعـــرف ويتعلم، فالطفل لا يستطيع فهم وجهة نظر غيره أو يضع في اعتباره مشاعر الغير، وحتى الطفل الصغير لا يعي إلا القليـــل مـــن هـــذه المشاعر، لكن الطفل أو الطفلة خلال العام الأول من العمر، والذي أخذ الرعاية والحنان يكون قد تولد لديهما شعور الثقة بأن أبويـــه

موجودان عند الاحتياج إليهما، وهو بذلك يتعلم معنى الانتظـــار والمشاركة.

لماذا يبكي الطفل؟

يبكي الطفل لأنها وسيلة التعبير الوحيدة عن مشاعره فهو لا يتكلم لإبداء ما يريده، ولا يسير لكي يأتي إلينا ويطلب ما يريـــده، ويبكي إما لأنه جوعان يطلب طعامه من الرضاعة، أو المص فقـــط لإراحته، والسبب الثاني أنه يحتاج إلى مَنْ يكون بجـــواره، حيـــث يشعر أنه وحيد ويريد مَنْ يحضنه ليشعره بالدفء والحنان ويتحدث إليه، أو لأنه مبتل يريد أن يغير حفاضته ويشعر بالنظافة مثل الكبير، أو لأنه يعاني من مغص، ولا يرتبط البكاء بوقت بعينه، والمطلـــوب من الأم أن تبحث في كل هذه الأسباب ومحاولة علاجها بحنـــان، وأن تتحمل الأم بكاءه لأنه يريد منها الراحة والشعور بالطمأنينة.

وهناك أسباب كثيرة للبكاء، ولكن أغلب أســـباب البكـــاء يرجع إلىالمغص والانتفاخ،فمن الضروري الاهتمام بتجشؤ الطفل، فالطفل يبتلع كمية من الهواء مع الرضـــاعة تـــسبب لـــه بعـــض المشكلات، لذا يجب العمل على تقليل مص الطفل للهواء بإرضاعه من الهالة السوداء، وهي الدائرة السوداء المحيطة بالحلمة، تحاول الأم إدخالها في فم الطفل وليس فقط الحلمة وهي ليـــست كـــبيرة ولا

صعبة، بل رخوة ويمكن إدخالها وضغطها بسهولة مع ترك مكـــان لأنف الطفل للتنفس.

يجب تجشؤ الطفل في منتصف الرضاعة، بأن تحمله الأم على كتفها (أن تكون معدة الطفل على كتف الأم وليس رأسه، وذلك بأن ترفع طفلها بحيث يكون تجويف البطن في بروز الكتـــف)، ثم تربت على ظهره حتى يتجشأ (يتكرع) بصوت مـــسموع تـــسمع خلاله الأم خروج الهواء، والتجشؤ مهم جداً في فترة الأشهر السبعة الأولى، أي قبل جلوس الطفل بسبب مشكلة مص الهواء، وتنتـــهي هذه المشكلة بشكل كبير بعد جلوس الطفل، حيـــث إن جلـــوس الطفل في وضع عمودي يسهل خروج الهواء بشكل تلقـــائي ٩٠% من راحة الطفل في الأشهر "السبعة الأولى" تنبني علـــى التجـــشؤ الصحيح:

إذا لم نقم بالتجشؤ في منتصف الرضاعة يتم دفع كمية مـــن الهواء إلى أمعاء الطفل، وبالتالي يؤدي هذا الهواء إلى الانتفاخ بشد الأمعاء التي تصبح أحياناً مثل البالون، وتسبب آلاماً شديدة للرضيع وصراخاً شديداً، بسبب المغص والانتفاخ والحزق، ويخرج الطفـــل كمية من الريح أو الغازات من البطن، والتجشؤ في نهاية الرضـــاعة مهم أيضاً، حيث إن عدم إخراج كمية الهواء الممتصة في النـــصف الثاني من الرضاعة يؤدي إلى تجمع كمية من الهواء في المعدة تنطلق

إلى أعلى بكمية من اللبن الذي يخرج متدفقاً من الفم وأحياناً من الأنف، وبالتالي نكون قد أضعنا كمية من اللبن.

للبكاء أسباب أخرى عديدة:

البكاء هو لغة الحوار عند الطفل، لذا فهو يعبر عن مطالبه وشكاواه بالبكاء:

- البكاء الطبيعي الفسيولوجي: من الطبيعي أن يبكي الطفل الطبيعي حوالي ٣ ساعات في المتوسط يومياً.
- بكاء من أجل البكاء: الطفل إذا كان متقلب المزاج ولا يهدأ بسهولة، قد تجد الأم نفسها أمام مشكلة لا تعلم أسبابها، وتصف الطفلبأنه طفل متهيج، أو تشعر بالاكتئاب لأنها فشلت كأم لهذا الطفل، ولكي تستمر الحياة فلابد في البداية أن تقبل أن بعض الأطفال يشتد صراخهم لمجرد أنهم في حاجة إلى هذا الصراخ، ولعل هذا ليس بسبب خطأ من أحد الوالدين، فالبكاء أحياناً يؤدي وظيفة معينة تفيد الطفل، وإن كانت لا تفيد الوالدين، ففي خلال اللحظات الأولى من الولادة يأخذ الطفل نفساً عميقاً لتتمدد رئتاه أثناء البكاء، ومنذ هذه اللحظة وحتى يبدأ في استخدام الرموز والكلمات كوسيلة للاتصال فإن البكاء يظل هو اللغة الفعالة عند الطفل.

- يبكي الطفل طلباً للغذاء حينما يؤلمه الجوع: وقد يكون العكس فقد يبكي بسبب الرضاعة الزائدة، ووزن الطفل مهم للتفريق بين الحالتين، فالطفل كثير البكاء قليل الوزن بكاؤه بسبب الجوع، والطفل كثير البكاء زائد الوزن بكاؤه بسبب زيادة الرضاعة.
- يبكي الطفل طلباً للنظافة إذا تبول أو تبرز: لذا يجب المسارعة بتنظيفه بعد كل عملية إخراج.
- يبكي الطفل بسبب البرد أو الحر أو اللف الزائد للطفل: وهي عادة سيئة يجب الكف عنها.
- يبكي الطفل بسبب المشاكل الطبية بأنواعها: وأشهرها ارتفاع الحرارة وآلام الأذن، بسبب إرضاع الأم أثناء نومه، لذا على الأم أن تجلس أثناء الإرضاع حتى لا يدخل الحليب من حلق الطفل إلى الأذن الوسطى عبر قناة تسمى (قناة إستاكيوس)، ويسبب لأذن الطفل التهابات ومشكلات عديدة، وفي هذه الحالة تلاحظ الأم أن الطفل يهز رأسه يميناً وشمالاً أثناء البكاء أو يفرك أذنه.
- يبكي الطفل بسبب المغص الطفولي الليلي (مغص الأشهر الثلاثة): هناك نوع من المغص يحدث في الأشهر الثلاثة الأولى من عمر الطفل، ويسمى المغص الطفولي الليلي، ويكون شديداً وصعباً، وقد يستمر مدة تتجاوز ثلاث ساعات، وقد لا يجدي معه كل

وسائل التهدئة ويحتاج إلى التعايش حتى ينتهي بعد مرور المدة، وهي الأشهر الثلاثة الأولى.

وهو يبدأ مع بداية الليل ويكون تشنجياً مستمراً، وقد يخفف من حدته نوم الطفل على بطنه أو حمل الطفل على الكتف في وضع الوقوف أو وضع كيس من الماء الدافئ على بطـــن الطفـــل، مـــع استخدام الأدوية الخاصة بالمغص والانتفاخ، وبعد الفحص الطـــبي، والتأكد من عدم وجود مشكلة طبية، وإذا لم تجدِ كـــل وســـائل التهدئة فعلى الوالدين تدبير الأمر بهدوء ودون انفعال، وبـــإذن الله تنتهي هذه المشكلة بمرور الأشهر الثلاثة، مع التأكيد علـــى عـــدم الانفعال أو التعامل مع الطفل بحدة، فالطفل الباكي يحتاج إلى الحنان والاقتراب والحمل والهدهدة بآيات من القرآن الكريم أو بأشـــعار جميلة، وقد ثبت علمياً أن الأصوات التي تكرر بترانيم ثابتة تهـــدئ الطفل.

- **هل كل الأطفال مختلفون في أسلوب بكائهم؟**

لكل طفل بكاؤه المميز كبصمات أصابعه تمامـــاً، فبمجـــرد انقضاء الأسبوع الأول من حياة الطفل تستطيع معظـــم الأمهـــات التقاط نبرات الصوت المميزة لأطفالهن من غرفة مليئـــة بأطفـــال ينوحون، حيث يختلف كل طفل عن الآخر، فيوجد البعض الهادئ والبعض الآخر على العكس، لكن الغالبية العظمى من الأطفال تجد

صعوبة فيالبداية للتكيف مع عالمهم الجديد، فإذا كان الطفل ممتلئـــاً ونظيفاً غير مبتل يكون هادئاً ولا يثير أي جلبة أو صراخ من حوله، لكن عندما يكون مبللاً أو جائعاً أو يشعر أنه وحيد يبكي حتى يعبر لك عن مشاعره، أي أن بكاءه تعبير عن احتياجه عـــن وضـــع لا يريده لأنه لا يتكلم أو يعبر مثل الإنسان الكبير.

توجد بعض الأطفال التي لا تبكي كثيراً وهادئـــة بطبعهـــا، ويوجد البعض الآخر المزعج الذي من السهل صـــراخه، تكـــون الرضاعة لدى البعض بمثابة العصا السحرية التي تهـــدئ الأطفـــال، وعند البعض الآخر تكون العصا التي تضربهم وتعذبهم، تهدأ بعـــض الأطفال عند هزهم قليلاً وتستكن لذلك، والبعض الآخر تكـــون نهاية العالم عندهم كما يتضح من بكائهم، فكل الأطفال مختلفة.

- **كيف تفسر الأم صرخات طفلها المختلفة؟**

يوضح الخبراء والمختصون، كيف تستطيع الأم مـــن خـــلال شدة صرخة طفلها ودرجة نغمتها، والوقت الـــذي تـــستغرقه، أن تحدد المشكلة التي يعانيها الطفل والتي قد تكون:

- **الألم**: صرخة مفاجئة طويلة ذات درجة نغمة عاليـــة، تتلوهـــا لحظات قصيرة من التوقف ثم صرخة وهكذا، وعادة مـــا تكـــون صرخة الألم هي أول الأنواع التي تستطيع الأم تمييزها.

- **الجوع**: نواح يتزايد ببطء، وهذا النوع تتعلمه الأم بسرعة مع الوقت.

- **الملل**: أنين فاتر فيه غنة كأنه يخرج من الأنف ويضايق بعض الشيء، وقد يعني هذا أيضاً أن الطفل يشعر بالتعب أو عدم الراحة.

- **التوتر**: أنين متضجر يشبه أنين الملل، فكما أن الشخص الكبير إذا كان في ضيق فإنه يحب أن ينفس عن نفسه، فكذلك الطفل الصغير الذي يشعر أن التضجر يعطيه شعوراً أكبر بالراحة.

- **المغص**: أشد الصرخات التي لا تطاق، وتبدأ فجأة وتستمر دون توقف لوقت طويل، وقد يقبض الطفل خلالها على يديه بشدة أويشد رجليه وقد يحمر وجهه، وهناك نوع معين من المغص يصيب حوالي ٢٠% من الأطفال حديثي الولادة، حيث يبدأ معهم في وقت مبكر، ربما قبل أن يكملوا أسبوعين من عمرهم، ويستمر لمدة ثلاثة أشهر.

وإضافة إلى ذلك توجد بعض العلامات التي ترافق الطفل عند بكائه، وهي مايلي:

بكاء الطفل عند الجوع: علامته أن يكون صياحاً عالياً، ويضع إصبعه في فمه، وقد ترافقه نغمة تدل على القلق.

- **بكاء الطفل عند العطش**: علامته السكوت عند وصول الماء إليه.

- **بكاء الطفل عند المغص**: علامته شدة الصياح وثني الفخـــذين على البطن.

- بكاء الطفل عند البرد: علامته استمرار في البكاء مع المسكنةثم الوقوف فجأة عند حصول الدفء.

- **بكاء الطفل عند القلق**: بسبب عدم انتظام ملابسه، واخـــتلال نظامه وعلامته استمرار في البكاء مع الأصرار.

- بكاء الطفل عند النعاس: علامته البكاء مع فرك عينيه.

نصائح هامة للأم عند بكاء الطفل:

- ينبغي أن تكون أوقات النوم للطفل وسط بيئة هادئة مريحة لـــه: حتى يستطيع التفريق بينها وبين أوقات النـــهار المليئـــة باللعـــب والصخب.

- التحدث لطفلك بصوت هادئ أو المداعبة له: حتى يـــدخل في النوم.

- محاولة الحصول على أوقات لراحة الأم: لكي تستطيع التعامل مع طفلها.

- عدم اللجوء إلى العزلة والتعرض للإحباط لبكاء الطفل المستمر: ومحاولة حصول الأم على المساعدة كلما أمكن ذلك لها.

- محاولة الاستمتاع بالطفل عندما يكون سعيداً وهادئاً: لأن هـــذا سيعطي الأم الصبر أثناء أوقات البكاء الصعبة.

- إذا استمر طفلك في البكاء وعدم القدرة على الاسترخاء، عليك بالتفكير في نهاره: وكيف قضاه، هل هناك شيء ضايقه؟ لم يقض نهاراً سعيداً معك؟ فبعض الأطفال تحب الاستقلال طوال النهار ويأتي الليل ويكونون متشوقون لحنان الأم ودفئها، فعليك بقضاء بعض الأوقات مع الطفل فترة النهار ولا تفكري فقط في كيفية تعليمه الاعتماد على نفسه للتخلص من عناء مسئوليته.

- الطفل في السن الصغيرة جداً لا يمكن أن يفسده الدلال: بل إنه كلما كانت الأم أسرع استجابة لبكاء طفلها، وتوليه العناية والاهتمام في الأشهر الثلاثة الأولى، كان الطفل أقل بكاء في نهاية السنة الأولى، ولكن هذا لا يعني أن تسقطي كل ما في يدك بمجرد انبعاث أول صرخة من بكاء طفلك، فليكن هدفك، فضلاً عن أن تكوني أماً مثالية، أن تعطي طفلك شعوراً بالاطمئنان وأنك قريبة منه وتدركين ما يريد، وذلك بأن تلبي احتياجه قبل أن يغمره البكاء، ولا مانع من أن تتركي طفلك إذا بكى ينتظر بعض الشيء إذا اضطررت لذلك طالما تأكدت أنه في مأمن.

- ليس هناك قاعدة تحدد بالضبط ما هي المدة التي يمكن أن نترك الطفل يبكي خلالها: فالأمهات يختلفن من حيث مدى تحملهن لسماع صراخ أطفالهن، وبالطبع فإذا كان الطفل يصرخ من الألم

فلابد من إجابته على الفور، أما الطفل الذي يصرخ لا لـــشيء إلا للتضجر والملل، فمن الممكن تركه فترة أطول.

- اعلمي أن الطفل أثناء بكائه قد يصبح أكثر تهيجـــاً إذا شـــعر بانزعاج أمه وقلقها وتوترها: فإذا شعرت أنك تريدين أن تصرخي من شدة الإجهاد أو الاكتئاب فينبغي حينئذ أن تعطـــي طفلـــك لشخص آخر، أو تتركيه بعض الوقت طالما هو في مكان آمن، ففي هذه اللحظة يكون الطفل في أشد الحاجة إلى أم أو أب أهدأ.

- أهمية هدوء الأم: وقد ثبت أن الأم الهادئة في الغالـــب أطفالهـــا هادئون،وأن الأم المنفعلة لا يهدأ طفلها بل يزداد بكـــاء وصـــراخاً وانفعالاً، وقد ثبت بملاحظة الحيوانات الكاسرة المتوحشة – مثـــل الأسود والنمور والسباع – أنها تخلد إلى هدوء عجيب طوال فترة إرضاع صغارها، لذا يجب على الأمهات التحلي بالهدوء والـــصبر والتحمل، وألا ينسين أن "الجنة تحت أقـــدام الأمهـــات" ليـــست بالخروج عن الشعور أو الانفعال على الرضيع أو بالضيق والتبرم من واجبات الأمومة ومتطلباتها، بل باحتساب الأجر عنـــد الله تعـــالى الذي لن يضيع سهر الليالي وتعب الأيام والسنين وبذل الأمهات.

- هضم الطعام: نمو الأمعاء والقناة الهضمية يكتمل عند ستة أشهر، لذا يجب تجنب إعطاء الأطعمة الإضافية قبل بداية الشهر الـــسابع، لأن إضافة الأطعمة في الأشهر الستة الأولى لا تستطيع الأمعاء غير

كاملة النمو التعامل معها، بل تسبب كثيراً من المشكلات منها المغص والانتفاخ وكثرة البكاء، لذلك فترة الأشهر الستة الأولى تسمى فترة رضاعة مطلقة، أي لا يجب إعطاء أي شيء إطلاقاً غير لبن الأم أو اللبن الصناعي في حالة الأطفال الذين لا يرضعون رضاعة طبيعية، لا داعٍ لإغراق الأمعاء بالمشروبات مثل اليانسون والكراوية والنعناع، وغيرها من المشروبات التي تسبب هدوءاً مؤقتاً في بداية تناولها، ثم بعد دقائق تزيد الأمر سوءاً، لذا فلا داعٍ لما تسميه الأمهات رضعة أعشاب.

- أهمية النظافة: وكذلك الاهتمام بالحمام الدوري للطفل، فالاستحمام مهم للطفل مثل الرضاعة، فبالاستحمام تنتعش صحة الطفل ويخلد إلى الهدوء والراحة، وإهمال حمام الطفل يلوث بدنه ويضيع راحته ويؤدي إلى مزيد من البكاء وتتجمع الميكروبات عليه.

- حسن التعامل مع الملابس: هناك الكثير من العادات السيئة بخصوص ملابس الطفل مثل اللف الزائد الذي يؤدي إلى صراخ الطفل، بسبب شعوره بالحر، بل والعرق الشديد وارتفاع الحرارة وبطء الدورة الدموية وهبوط وظائف الجسم، لذا يجب الإقلاع عن هذه العادة، وإلباس الطفل ملابس عادية تزيد فقط طبقة واحدة عما نحتاجه نحن الكبار.

كذلك هناك ما يسمى بالقماط، وهو عادة سيئة يتم خلالها ربط الطفل بشكل كامل وفرد جسمه رغماً عنه، والبعض يــربط حول صدر الطفل بدعوى أن ذلك يصلب عود الطفل ويحافظ عليه مما يُدعى بالتلويح أو التواء الطفل، وكل هذه الادعاءات خزعبلات قديمة لم يثبت لها أي أساس من الصحة، ولكنها للأسف معتقدات قديمة وقوية وراسخة في أذهان كثير من الجــدات، لا داعٍ لــربط الطفل، يجب أن نتركه حر الحركة كما خلقه الله تعالى، وأن نبتعد عن هذه العادة الديكتاتورية السيئة التي تكبل الطفل البريء منــذ نعومة أظفاره، فمن الطبيعي في الأشهر الأربعة الأولى مــن عمــر الطفل أن تكون المفاصل في حالة انثناء، ولا داعٍ إطلاقــاً لمحاولــة فردها وجعل الطفل في وضع غير طبيعي بالنسبة له، مما يــؤدي إلى بكائه.

- الملابس الخفيفة في الشتاء وشعور الطفل بالبرد: هي من أحــد أسباب البكاء عند الأطفال، والأصل في الأمور تلبية الاحتياجات بما يتناسب مع الجو دون إفراط ولا تفريط.

- حسن البحث عن السبب وحسن التعامل معه: والتجربة الأولى مع الطفل الأول لا شك أنه ينتابها كثير من القلق والحيرة، ولكــن اكتساب الخبرة يأتي مع الوقت.

- إذا كان الطفل دائم البكاء الشديد ولا تستطيع الأم تهدئته: فعليها اللجوء إلى الطبيب للاطمئنان أنه لا توجد أية مشاكل صحية يعاني منها الطفل، وإذا استمر الطفل في حالة بكائه لا تحاول الأم أن تشعر نفسها بأن الطفل يبكي بدون سبب أو لأنه طفل سيء، لأن هذه المشكلة مشكلة شائعة تعاني منها الأمهات وستنتهيفي وقتها.

- إذا كانت الأم أو العائلة تمر بأوقات غير مستقرة أو سعيدة في حياتها: فنجد أن الطفل يشعر بها فتجده مستيقظاً قلقاً معك، فمن الصعب حماية الطفل من أزمات العائلة، وتنتاب العائلة مخاوف أكثر من أن ليس بوسعهم تقديم الحب والصبر كما ينبغي أن يكون عليه لأطفالهم مما يعرض الأهل للقلق والغضب ويكونون هم من يحتاجون المساعدة والعون.

- على كل أم وأب بقدر الإمكان توفير البيئة الصحية الملائمة للطفل: حتى ينشأ صحياً معافى وأن يتقبلا مسئولية الأبوة والأمومة بصدر رحب بدون الإحساس بأنها عبء نفسي عليهما.

ولقد لاحظ الباحثون، أنه كلما كان بكاء الطفل في السنتين أو الثلاث الأولى من العمر أقل كلما كان حظه في مستقبل سعيد أكبر، ولكن هذا لا يعني أن ندع الطفل يسير تبعاً لهواه، ولكن علينا أن نعامله بحكمة ولطف وحلم، وأن نمسح دموعه ونحمله بحنان عند

شعورنا بحاجته إلى ذلك، فليس هناك أي خوف من إفساد طبعه إن حمل عندما يبكي رغبة في أن يكون محبوباً وآمناً أو ليشعر بالراحة من جراء ألم أو أذى ألمَّ به، بل من الخطأ أن نتركه يبكي في مثل هذه الأحوال.

وتحدث ثورات الغضب عند الأطفال فيما بين نهاية السنة الأولى، ونهاية السنة الثالثة على الأغلب، وهذه السن هي سن نمو صفات الذاتية، والسلبية والمقاومة وحب الاعتداء.

وقد يكون غضب الطفل شديداً فيرمي بأشياء قد تكون ثمينة القيمة، أو يكسر أشياء، وقد يضرب برأسه الأرض، أو يصفع نفسه أو يشد شعره وما إلى ذلك، ويقل الغضب مع مر السنين حتى نرى أن الطفل يحاول مسك نفسه عن البكاء بعد العاشرة إن حزّبه أمر مراعياً في ذلك النظرة الاجتماعية.

ولننظر بشيء من التفصيل في أسباب ثورات الغضب:

١) **شخصية الطفل**: إذ لا يصدر الغضب عن الطفل الهادئ اللين بل عن الطفل النشيط العنيد الكثير الحركة.

٢) **وجود دور المقاومة ونمو ذاتية الطفل**: إذ الغضب هو نتيجة صدام شخصية الطفل النامية المتطورة مع إرادة الأهل، ورغبة الطفل المتزايدة في إظهار قدراته وتوجيه نظر الناس إليه، وأن يسير حسب

رغباته، إن هذا يوقعه في المشكلات والأزمات، وخاصة إن كـــان أهله من النوع المتزمت الصارم، ويكرر الطفل صـــراخه وغـــضبه وانفعاله أيضاً إن وجد أن ذلك يساعده على الحصول علـــى مـــا يريده، ويجعله سيد الموقف، ويجنبه العقاب بل وقد يجلـــب إليـــه العطف والمراضاة والهدايا، ولعل عدم التوفيق في معاملـــة ســـورة غضب واحدة أو التحدث عنها على مسمع من الطفل كفيل بـــأن يجعل الطفل يكررها، وأن يصبح الأمر عنده عادة.

٣) **التقليد**: فقد يقلد الطفل أبويه أو إخوته إذا ما كانوا كـــثيري الغضب يقلدهم في إحداثه وفي كيفيته.

٤) **عدم الاستقرار**: إن كل مـــا يـــستدعي فقـــدان الطمأنينـــة والاستقرار في نفس الطفل يزيد في حدوث سورات الغضب عنده.

٥) **مستوى ذكاء الطفل**: مع أن الغضب يحدث عند الأطفال في أي مستوى كانوا من الذكاء، إلا أنه أكثر حدوثاً عند مَنْ يكـــون ذكاؤهم دون الوسط، وذلك لأنه يتوقع منهم فوق ما يـــستطيعون أولأنهم لا يفهمون حدود حريتهم.

٦) **الجهل باختلاف طبائع الأطفال**: فقد يعامل الأهـــل طفلـــهم الثاني نفس معاملتهم لطفلهم الأول، مع أن الأول منهما كان هادئاً لين العريكة، بينما الثاني هو من النوع النـــشيط العنيـــد الـــصعب

المراس، فلابد إذن من تجنب القواعد الثابتة الصارمة في معاملتنا لأطفالنا واستبدالها بقواعد أكثر مرونة.

٧) **المبالغة في الاعتناء بالطفل وتدليعه**: إذ الطفل عندئذ لا يعرف حدوداً لرغباته وإذا تمت مقاومته فإنه يحتد ويطلق سورة غضبه.

٨) **الشدة والصرامة في المعاملة**: فالإصرار على أشياء غير معقولة بالنسبة للطفل وطلب الطاعة الفورية كثيراً ما تجلب بكاء الطفل الحاد، بل إن شدة الكبت والضغط تزيد من مقاومة الطفل، ومقاومة الطفل تزيد من تعنت الأهل، فتدخل المشكلة في دائرة معيبة يصعب التخلص منها.

٩) **عدم انسجام الأبوين**: فإذا ما كان سلوك الأبوين غير منسجم، أو غير مستقر على قاعدة ثابتة فمن شدة إلى تساهل إلى تهديد دون تنفيذ، فإن الأمر يختلط على الطفل ويقاوم إذا ما حاول أن يفرض أحد الأبوين عليه شيئاً لا رغبة له فيه، بل إن كثيراً ما يحدث أن يذهب كل من الأبوين في اتجاه، فهذا يأمر وهذا ينهي وهذا يوافق وهذا لا يوافق، مما يحدو بالطفل أن يثور ويغضب عند الحاجة كي ينال مراده.

١٠) **تعب الأهل ونفاذ صبرهم أو عدم سعادتهم**: لأن هذا ينعكس على معاملة الطفل ويؤدي إلى عدم القدرة على تحمله، وسوء معاملة الطفل بطبيعة الحال تؤدي إلى اضطرابه وغضبه.

الوقاية والعلاج:

يجب أن نتأكد أولاً من سلامة جسم الطفل، وخلوه من الأمراض التي قد تجعله متعباً وسريع الانفعال، وبعد ذلك علينا أن نستقصي الأسباب الداعية لحدوث غضب الطفل، وذلك يتم بمراجعتنا الدقيقة لمعاملة الأهل وسياستهم لطفلهم، فعلى الأم أن تكون عاقلة في معاملة ابنها،تهيئ له أسباب المتعة والسعادة واللعب، ليقضي وقته فرحاً، وأن تقلل من الأوامر والنواهي ما أمكن، وإن كانت ترغب في نهيه عن شيء فيحسن أن تجذبه إلى أشياء أخرى وما أسهل ذلك، وعلى الأم أيضاً وبنفس الوقت أن تحرص على تنفيذ ما أعطت ابنها من تعليمات، وهذه التعليمات يجب أن تكون معقولة، وأن تأخذ بيد ابنها أخذاً رفيقاً مساعدة إياه في تنفيذها، فإذا ما انتهى وقت اللعب مثلاً فعوضاً عن أن تصرخ به آمرة ناهية متوعدة، عليها أن تساعده في جمع لعبه بهدوء ووضعها في مكانها، وعليها ألا تثير مقاومته فإذا أرادته أن يفعل شيئاً فالأحسن أن تقول له: هيا بنا نفعل كذا وكذا، وألا تقول له: هل تريد أن تفعل هذا؟ إذ إن جواب الطفل على السؤال غالباً ما يكون بالنفي.

وعلى الأم ألا تحاول تحطيم إرادة الطفل، إذ إن ذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة تؤثر على شخصيته في المستقبل، فالغضب بدرجة متوسطة والتعدي على الغير هما من الصفات الطبيعية

للطفل، ونهي الطفل وتأنيبه وزجره باستمرار يؤدي إلى حالة مـــن الخجل أو الانطواء أو الشعور بالنقص، أو على العكس إلى العصيان والشراسة فيما بعد.

وإذا ما صدرت نوبة ثورة غضب من الطفل فأحسن عـــلاج لها هو إهمالها، وأن اللامبالاة بها هو أحسن وأقوى وأنجح عقـــاب بكل تأكيد،وأما الصراخ والضرب واستعمال العنـــف والتـــوبيخ وفقدان الصواب وما شابه، فكلها تزيد النار اشتعالاً وتزيد العلـــة استفحالاً، ولا يعني هذا إعطاء الطفل ما يزيد بل علـــى العكـــس وبكل تأكيد، يجب أن يحرم مما يطلبه وإلا فإنه يجعلها عادة مستمرة، وإن كان ولابد فلا بأس بحمله وإشعاره بالمحبة والطمأنينة، ولكن لا حلوى ولا هدايا، وعلى الأم أن تتساءل: ما الذي ســـبب لابنـــها ثورة غضبه؟ وهل كانت مصيبة وعاقلة في معاملتها لـــه؟ وهـــل الحكمة والحلم واللطف شعارها؟.

نوبات حبس النفس:

هي ما يطلق عليها العامة نوبة الغشي، وهي ذات صلة وثيقة بثورات الغضب، فبعد أن يبكي الطفل يحبس نفسه فيـــزرق لونـــه ويصاب بالغشي، لدرجة تخيف الأهل كثيراً، وبعد برهـــة يـــشهق شهقة قوية يدخل فيها الأكسجين إلى جسمه فيرجع لونه وتـــزول النوبة، ويكثر حدوث هذه النوبة فيما بين السنة والثلاث سنوات،

وتندر بعد الرابعة من العمر، وهي كثيرة الحدوث بشكلها الخفيف ونادرة بشكلها الخطر المترافق بالاختلاج العام للجسم.

ثالثاً: تغذية الأطفال

إن رفض الطفل للطعام تعتبره الأم تحدياً لأمومتها ولقــدرتها على تربية طفلها، والطفل بإدراكه هذه الحقيقة يستخدم الطعــام كسلاح قوي في سبيل تحقيق استقلاليته عن آراء والدته.

ومن ناحية أخرى، يدرك الأطفال غريزياً كمية الأكل الــتي يحتاجونها لينموا بشكل معاف.

يتابع طبيب الأطفال نمو الأطفال بمتابعة زيادة وزنهم وطولهم على جداول خاصة للنمو، وهي قلما تتأثر بشكاوى الأمهات من قلة أكل أولادهم.

١ـ ضعف الشهية:

تعاني الكثير من الأمهات إن لم نقل معظمهن مــن مــشكلة انعدام أو ضعف الشهية لدى أطفالهن، وهي مشكلة تخلقهــا الأم القلقة أولاً، ثم ينميها الطفل الذي يجد في قلق أمه وسيلة ناجحــة لإشباع رغبته فيإبراز شخصيته للعالم الصغير الذي يعيش فيه والذي يحيط به، وغالباً ما تشعر الأم بخيبة أمل وهــي تــرى وليــدها في

حالات لا تسرها كاصفرار في الوجه، أو وجود هالات سوداء حول العين، أو عدم الزيادة في الوزن مقارنة مع أقرانه، كل هذا بسبب ضعف الشهية أو انعدامها، والحقيقة أن ضعف الشهية عند الطفل مشكلة كل أم، لدرجة أننا اعتدنا أن نسمع جملة "ابني شهيته ضعيفة"، التي غالباً ما ترددها الأمهات بضجر وحزن وقلق، والواقع أن مشكلة الشهية عند الأطفال تقلق بال الكثير من الأمهات وخلال السنة الأولى من عمره تكون شهيته قوية عادة لكي يتناول الغذاء الكافي لهذا النمو السريع، ولكن نمو الطفل لا يستمر بهذه السرعة مدى الحياة، وبعد السنة الأولى يقل بحيث لا يزيد وزنه أكثر من ٣ كيلو غرامات سنوياً، أي ٨ غرامات يومياً، ومع البطء في النمو تقل حاجة الجسم وتقل شهية الطفل.

وهناك ثلاثة أسباب لضعف شهية الطفل وهي:

- **أسباب مرضية:** كالنزلات الشعبية أو المعوية أو غيرها من الأمراض التي تصيب الطفل بضعف مؤقت في شهيته، تعود الشهية بعد ذلك إلى ما كانت عليه.
- **أسباب طبيعية:** إذا تناول الطفل الحلوى، أو أي طعام بين الوجبات، أو تقديم الوجبات في فترات متقاربة جداً.
- **أسباب نفسية:** وهي تشكل الغالبية العظمى من حالات فقد الشهية كتوتر أمه أو تأنيبه.

– كيف يمكن للأم التغلب على ضعف شهية الطفل؟

– تستطيع الأم التغلب على ضعف شهية الطفل بعد أن تتأكد من خلوه من أي سبب مرضي لضعف شهيته، وتختلف الشهية، وسرعة النمو من طفل إلى آخر، فلا داعٍ للمقارنة بين طفلك وأطفال آخرين، ووزن الطفل هو الفيصل، فهو يزيد ربع كيلو كل شهر بعد السنة الثانية.

– تجنب مناقشة الطفل في مسألة الأكل، وعدمإرغامه على الأكل بالتهديد أو بالضرب أو بالرشوة والمحايلة، بل وضع الأكل أمامه على طاولة الطعام من ٢٠–٣٠ دقيقة يأكل ما يشاء ثم يرفع الباقي بدون تعليق.

– ندعه يختار الطعام الذي يحبه مادام مفيداً.

– منعه من تناول الحلوى أو أي طعام آخر قبل ميعاد الطعام بساعتين.

– إعطاؤه الأغذية الغنية بالطاقة والسعرات الحرارية من الكربوهيدرات والدهون والبروتينات للمحافظة على نموه العقلي والجسدي، وذلك لتعويض المفقود من الجسم من طاقة ناتجة عن كثرة الحركة، ومن المحتمل أن يكون الطفل له شهية جيدة، ولكن وزنه لا يزيد، فعلى الأم أن تتأكد من خلو جسده من الديدان مثل

الإسكارس والدودة الشريطية وغيرها، فهي تقلل من شهية الطفل وتتطفل على غذائه.

والنحافة عند الأطفال تكون وقتية ومع الاهتمام بالتغذية السليمة سوف يزيد الوزن وتختفي النحافة وننصح جميع الأمهات بالتالي:

- عدم الضغط على الأطفال من أجل تناول الطعام، فقد يسبب الضغط مفعولاً عكسياً بحيث يكرر الطفل الطعام، بل قومي بالحديث معه وترغيبه وعرض نوع واحد فقط، وليس أكثر من نوع، فبهذا سوف ترهقين نفسك، فالطفل إن لم تكن له شهية للطعام سوف لا يأكل حتى لو أحضرتي له ٧ أنواع فأكثر.

- المواظبة على ساعات النوم لراحته ونموه.

- إعطاء الطفل كميات من البروتينات للمحافظة على نموه، وخاصة الألبان والبيض واللحوم والبقوليات.

- إعطاؤه الكثير من المواد النشوية لمده بالطاقة اللازمة من أجل حركته الزائدة.

- إعطاؤه الفيتامينات الضرورية بعد استشارة الأخصائي وخاصة فيتامين" ب " المركب الفاتح للشهية الموجود في الخميرة،الكبدة، اللحوم، الموز، عصير الطماطم، ويفضل المصادر الطبيعية عن الدواء.

- احتفظي في مطبخك بالأغذية المفيدة له مثل: حبوب الإفطار والمكسرات والفواكه المجففة لتكون له بديل عن الشيبسي والشيكولاتة عند الإحساس بالجوع، ويمكن إعطاؤه قطعة من الشيكولاتة بعد تناول وجبة خفيفة كساندويتش جبنة.

- عوّدي طفلك على أكل الخضروات والفواكه الطازجة في ساعة معينة كل يوم وقت المغرب حتى يرث العادات الغذائية الصحيحة.

- عدم تقديمك لطفلك أنواع الحلوى الملونة والمنكهة والمشروبات الغازية، وعدم تواجدها في مترلك هي الخطوة الأولى، وبإقناعه بضررها مراراً ومراراً سوف يخزن عقله الباطن هذا ويقل ميله لها إلا بالمناسبات.

الغذاء الأمثل للطفل:

ويؤكد علماء التغذية على أنه لا يجب أن يتناول الطفل حتى يتم شهره الخامس غير لبن الأم فقط، وفي كل وقت يطلب فيه الطفل ثدي أمه، طالما أن الأم ترضع طفلها بالشكل الصحيح الكافي، ومقياس الرضاعة الصحيحة الكافية أن ينام الطفل بعد كل رضعة، فهذا دليل على كفاية لبن الأم، ولكي تحصل الأم على هذه النتيجة يجب عليها أن تتناول كوبين من الحليب يومياً مع ملعقة من

(الحلبة) المطحونة، وكميات كافية مـــن الـــسوائل والخـــضروات والفاكهة الطازجة، ويجب أن يصل وزن الطفل بعد مرور ٦ أشهر من ولادته إلى حوالي ٧,٥ كيلو جرامـــات، والمعـــروف أن وزن الطفل وقت الولادة يتراوح بين ٣ إلى ٣,٥ كيلو جرامات.

قبل الفطام:

من المعروف أن الطفل لا يفطم (يفصل) قبل نهاية عامه الثاني لقوله تعالى: (وَفِصَالُهُ فِيْ عَامَيْن)، لكن مع بداية الشهر الـــسادس أوقبله بقليل ينصح بأن يتناول الطفل الماء، بالإضافة إلى وجبـــات تكميلية بجانب الرضاعة الطبيعية من الأم، فخلال الفترة من الشهر السادس حتى نهاية السنة الأولى يجب أن تنظم تغذية الطفل، بحيث يحصل على أربع وجبات إضافية مع ثلاث رضعات فقط مـــن الأم وفي مواعيد محددة، الأولى صباحاً، والثانية ظهراً، والثالثة قبـــل أن ينام في المساء، ولا يجب أن تستجيب الأم لطفلها إذا طلب الرضاعة في غير هذه الأوقات حتى تعطي له الفرصـــة لتنـــاول الوجبـــات المكملة، كما ينصح د. "مجدي نزيه"، ومواعيد هـــذه الوجبـــات تكون الأولى في الثامنة صباحاً، والثانية في الحادية عـــشرة ظهـــراً، والثالثة في السادسة مساء، والأخيرة في الحادية عـــشر لـــيلاً، أي بفارق ٥ ساعات بين كل وجبة وأخرى حتى يُعْطَى الطفل الفرصة لهضم الطعام وامتصاصه بشكل صحيح.

ولهذا لا يجب إعطاء الطفل أي شيء آخر في غير مواعيد هذه الوجبات، لأنها في هذه الحالة ستمنعه من تناول وجباته الأساسية كاملة، فالطفل لا يأكل إلا إذا جاع، ولن يجوع إلا إذا كانت معدته خالية.

وتحتوي الوجبة الأولى على: صفار بيضة سائلة، أو مُسوَّاة ومذابة في ملعقتين من الحليب، فيجب ألا تكون جامدة حتى لا تلتصق بأعلى فم الطفل ويصعب عليه تناولها، وهذه الوجبة تَمُدُّ الطفل بالبروتين الحيواني وبنسبة من فيتامين (أ) الذي يسمى فيتامين النمو، بالإضافة إلى عنصر الحديد.

أما الوجبة الثانية: فيمكن أن تكون "مهلبية"، وهي عبارة عن ملعقة سكر، وملعقة نشا، وفنجان من الحليب، حيث يذاب السكر مع الحليب ويوضع على النار حتى يغلي، ثم يضاف النشا بعد إذابته في الماء، ويقلب مع الحليب على نار هادئة، ثم يرفع عن النار ويترك ليبرد، وهذه الوجبة ستُمِدُّ الطفل بمواد الطاقة وعنصر الكالسيوم اللازم لظهور الأسنان، حيث تظهر أول أسنان الطفل بدءاً من نهاية الشهر السادس، بالإضافة إلى البروتين وفيتامين (أ)، مما يساعد الطفل على النمو وتكوين العظام.

أما الوجبة الثالثة: فعبارة عن حساء خضروات متنوعة مسلوقة ومصفاة تماماً، مع إضافة نقطتين من الليمون وكمية قليلة جداً جداً

من الملح، ويتناولها الطفل دافئة، لا هي ساخنة ولا هي باردة، ليكون طعمها مرغوباً للطفل، ويمكن أن تتكون من الجزر والبطاطس والبازلاء والفاصوليا والكوسة والكرفس، وإذا لم يوجد كرفس يمكن إضافة البقدونس، مع مراعاة عدم زيادة نسبة الجزر والبطاطس حتى لا يصاب الطفل بالإمساك، وأن تكون هذه الإضافة جميعها بكميات قليلة ليأكلها الطفل طازجة.

وتكون الوجبة الرابعة: عبارة عن عصير البرتقال شتاء، أو عصير الجوافة أو عصير الطماطم صيفاً في حالة عدم وجود البرتقال، حتى يحصل الطفل على احتياجاته من فيتامين C، ليقوى جهاز المناعة في جسمه ويحميه من الإصابة بالأمراض.

كما ينصح أن يتم تناول الطعام باستخدام الملعقة والكوب والطبق، وعدم استخدم (الببرونات أو التيتينات)، فقد نادت منظمة الصحة العالمية بمنع استخدامها منذ أكثر من عشر سنوات، لأنها تجعل الطفل يعتاد على الثقوب الواسعة لحلمات الببرونة، ويمل الثقوب الضيقة لحلمة ثدي الأم حتى لا يبذل مجهوداً في عملية المص أو الشفط، وثدي الأم هو التغذية المثالية التي يجب أن تستمر حتى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل بجانب الأغذية التكميلية.

الحبوب والكبدة في السابع: من الشهر السابع يضاف للوجبات الأربع بعض العناصر الغذائية الجديدة.

ففي الوجبة الثانية: يمكن صنع الأرز بالحليب بدلاً من النشا والحليب فقط، لأن الطفل في هذه المرحلة يستطيع التعامل مع الحبوب، مع مراعاة أن يكون الأرز تام الاستواء.

أما الوجبة الثالثة: فيمكن أن يضاف مع الخضروات كبدة دجاجة أو كبدة أرنب (مع مراعاة أن تكون ذات لون أحمر وسطح لامع، وخالية من أية تجمعات دهنية أو بقع زرقاء لكي نضمن أن تكون كبدة سليمة) مرتين أسبوعياً على الأقل، لأنها تمد الطفل بكمية من البروتين وفيتامين (أ) اللازم لبناء الخلايا، لأن الطفل في هذه المرحلة ينمو نمواً سريعاً، بالإضافة إلى عنصر الحديد مما يرفع نسبة الهيموجلوبين في دم الطفل، مع ملاحظة أن تسلق الكبدة مع الخضروات وتصفي معها بعد أن تضرب في الخلاط أو تهرس بالشوكة جيدًا.

احذري من أنيميا الفول في الثامن: خلال الشهر الثامن يضاف إلى غذاء الطفل نوعان جديدان من الطعام وهما اللحوم البيضاء والبقول، فتسلق قطعة من الدجاج مع الخضروات وتضرب في الخلاط قبل أن تُعطى للطفل، أو تقطع عكس اتجاه نسيج اللحم إلى شرائح رقيقة عرضية (مثل طريقة تقطيع اللانشون) حتى يستطيع الطفل بلعها، أما البقول فيجب أن تكون خالية من القشور حتى يمتصها الجسم ويضاف إليها الخبز، وبالنسبة للفول يقشر ويضاف إليه كمية قليلة جداً جداً من الملح ونقطة زيت وقطعة صغيرة من

الخبز، وتهرس كلها جيداً حتى تصبح سائلاً وتُعطى للطفل، وتكون البداية بحبة فول واحدة، ثم حبتين ثم ثلاث حبات، وهكذا لكـــي نتحاشى إصابة الطفل بأنيميا الفول التي تظهر على الطفل في صورة تغير لون البول إلى اللون الأحمر، لأن كرات الدم الحمراء تتكـــسر وتنزل مع البول وشحوب وميل لون الوجه والـــشفتين إلى اللـــون الأبيض، وهذا لا يحدث إلا عند بعض الأطفال فقط، فإذا حـــدثت الأعراض، فينصح بعدم إعطاء الطفل الفول أو العدس أو الفاصوليا البيضاء أو الحمص أو الترمس أو الحلبة أو السمسم.

وخلال الشهر التاسع: يبدأ إضافة اللحوم الحمراء لغذاء الطفل بعد سلقها وضربها في الخلاط أو تقطيعها إلى شـــرائح عكـــس اتجـــاه النسيج، كما يمكن أيضاً عمل البيض بطريقة معينة؛ وهي وضـــع البيض مع قطعة من الطماطم وقليل من السمن والملـــح والخبـــز، وتهرس جيدًا بالشوكة حتى تصبح سائلاً وتوضع على النار قلـــيلاً، فهذا الخليط يحتوي على مغذيات عالية من مواد الطاقة والفيتامينات والأملاح المعدنية.

وخلال السنة الثانية من عمر الطفل: يجب تخفيض عدد الرضعات من ثلاث رضعات إلى رضعتين فقط قبل النوم ظهراً ومـــساءً؛ لأن زيادة عدد الرضعات سيؤثر على تناوله للوجبات الأخرى، ويُراعى أن تكون جميع الأطعمة التي يتناولها الطفل في حالـــة ســـائلة، وأن

يُتَخلَّص من الطعام الذي لم يتناوله الطفل، ويفضل ألا يحصل الطفل على كميات كبيرة من الأرز باللبن أو بالنشا أو البطاطس حتى لا يصاب بالسمنة؛ لأن السمنة التي تتكون في مرحلة الفطام تـــستمر طوال حياة الإنسان.

من الثالثة وحتى سن ما قبل المدرسة: الطفل في هذه المرحلة يكون قد كوَّن أسنانه ويستطيع أن يتناول الطعام الذي يتناوله الكبـــار، لكن يجب مراعاة أن تقسم وجبات اليوم على أربـــع وجبـــات في مواعيد ثابتة، ولا ينصح بتناول الحلوى المصنعة إلا في أضيق الحدود حتى لا يشعر الطفل بالحرمان، وتكون بعد انتهاء وجبة من وجبات اليوم.

وتُعتبر الساندوتشات أو الشطائر إحدى وجبـــات اليـــوم، ويُراعى أن تُكمل محتوياتها ما يتناوله الطفل من غذاء طول اليـــوم، فتكون أغذية مركزة قليلة الحجم كثيفة القيمة الغذائيـــة، فيفـــضل الجبن الرومي أو الجبن المطبوخ؛ لاحتوائها على نسبة كـــبيرة مـــن فيتامين (أ) ونسبة كبيرة من الكالسيوم والدهون، ومن اللحوم يمكن وضع (البسطرمة)؛ لاحتوائها على نسبة كبيرة من البروتين وعنصر الحديد والزنك، وكذلك الحلاوة الطحينية أو الزبد مع المربَّى مـــع الخبز الأبيض؛ لأنه سهل المضغ والبلع وعالي القيمة الحرارية.

رابعاً: السلوك العدواني

يُعتبر السلوك السوي بشكل عام أحد وسائل التفاعل الاجتماعي الإيجابي بين الأفراد والجماعات، كما يُعتبر الوسيلة الوحيدة أو الأساسية للاتصال فيما بينهم، إضافة إلى أن السلوك هو المحصلة الناتجة لنشاط وفعالية الكائن الحي وتفاعله مع البيئة المحيطة به، كما هو استجابة الفرد للمثيرات بنوعيها الداخلية والخارجية، وهو مؤشر لحياة الكائن، فإن لم يكن هناك سلوك لم تكن هناك حياة.

مفهوم المشكلات السلوكية:

هي تصرفات يبديها الأطفال في عمر معين فتشكل للطفل مشكلة من حوله، وعلى المحيط أن يتعامل معه بمثالية دون أن يتسبب في أي أذى نفسي أو جسدي أو اجتماعي، وتلعب الوراثة والبيئة دوراً مهماً في تحديد نوعية ذلك السلوك إن كان سوياً أوعدوانياً، ويُعتبر السلوك العدواني كأي سلوك آخر يؤديه الكائن الحي، وله علاقة وثيقة بالانفعالات السلبية ويلعب الدماغ ونظام الأعصاب وكيميائية الدم والجينات دوراً مهماً في تحديد نوعية السلوك، ويُعتبر السلوك العدواني بعض الأحيان بمثابة مفتاح الأمان للكائن الحي الذي يساعد على التنفيس عما يعاني منه، دأب

المعالجون النفسانيون على نصح المنفعلين بأن يضعوا لهـــم أهـــدافاً كالأهداف التي يستعملها الملاكمون للتدريب علـــى الملاكمـــة، ويطلب منهم أن يضربوا على تلك الأهداف عند الشعور بالغضب أو التوتر، وقد استعملت طريقة الضرب على وجه الماء وكانـــت نافعة جداً للأطفال.

مظاهر السلوك العدواني:

يُعتبر السلوك العدواني سلوكاً منحرفاً غير سوي، لاعتماده علـــى التدمير والتخريب وإيذاء الغير والنفس أحياناً، يختلـــف الـــسلوك العدواني باختلاف الأفراد والمواقف، وعلى سبيل المثال هناك سلوك عدواني يتضمن السلوك العدواني اللفظـــي أو الجـــسمي، وهنـــاك العنيف والمتوسط، كما أن هناك سلوكاً عدوانياً عفويـــاً وآخـــر مقصوداً.

ويُصاحب السلوك العدواني انفعالات سلبية وحـــالات مـــن التشنج والصراخ والبكاء والحركة المستمرة، ثم الاعتداء بالضرب، أو تكسير الأشياء، أو الركل بالأقدام، والبصاق على الآخرين وجر الشعر، وما إليها من مظاهر سلوكية عدوانية.

وهناك مظهر آخر للسلوك العدواني المرتـــد علـــى الـــنفس كالشراهة في تناول الطعام، أو علامات الانسحاب والنكوص الذي

يصاحبه مص الإبهام، أو قضم الأظافر، أو عض الأقلام والحاجيات الصغيرة وتكسيرها أحياناً، أو التبول الليلي وغيرها من السلوكيات.

أسباب السلوك العدواني:

تلعب عوامل عديدة في تعزيز وتنمية السلوك العدواني لـــدى الأفراد، نلخصها بالشكل التالي:

١-أسباب رحمية:

تبدأ شرارة السلوك العدواني منذ لحظة تلقيح البيــضة، فــإن كان الزوجان متوترين وغير مطمئنين ولا متفاهمين تكون حالتهما النفسية والجسمية غير اعتيادية، وتكون كهربائية الجسم لــديهما عالية جدا مما يؤثر على عمليــة التلقــيح، كمــا أن الأب أو الأم أوكليهما يتعاطيان الكحول هو الآخر يؤثر على الجنين، والمحــصلة تكون طفلاً عدوانياً، يكون العكس إن كان الزوجــان متفــاهمين وتظهر عليهما علامات الاطمئنان والهدوء، حيث التلقيح يكــون بشكل اعتيادي، والناتج يكون طفلاً هادئاً غــير ميّــال للــسلوك العدواني، كذلك تؤثر حالة الأم النفسية أثناء الحمل على تكــوين الجنين، فإن تعرضت الحامل لمواقف تزيد من انفعالاتها المختلفة، فإن ذلك يؤدي إلى ازدياد حركة الجنين، يعود السبب في ذلــك إلى أن الانفعالات لدى الحامل تؤثر في زيادة كهربائية الجسم، وبالتــالي تؤثر في زيادة إفراز الغدد الجسمية، والتي بدورها تؤثر في كيفية نمو

الجهاز العصبي، كما تؤثر على التطور الانفعالي الحاصل لدى الجنين، وذلك لتأثر الجنين المباشر بتلك الظروف المحيطة بالحامل، كما أن النظام الصحي له تأثير كبير على نمو الجنين، فالنقص الحاصل في المواد الغذائية يؤدي للإصابة بضعف الأعصاب ثم التخلف العقلي، وإن تعاطت الأم المخدرات أو مارست عادة التدخين أو تناولت أطعمة فاسدة، وما إليها من عوامل غذائية غير صحية، فإن هذا يؤثر تأثيراً مباشراً على الجنين، كذلك تعرض الأم للأشعة الكيماوية من جراء التجارب النووية أو الحروب أو تعرضها لأشعة إكس، يؤدي هذا إلى إصابة الجنين بالتشوهات الخلقية والنقص العقلي الذي يلعب دوراً مهماً في تحديد سلوك الفرد فيما بعد.

٢- أسباب بيولوجية:

تلعب عوامل تركيب الجسم دوراً فعالاً في السلوك العدواني، فقد وجدت الأبحاث المختلفة بأن الذكر الحيواني والإنساني أكثر عدوانية من الأنثى، ويعود السبب إلى أن للهرمون الذكري أثراً في ذلك، كذلك وجدت الأبحاث بأن المجرمين والقتلة يحملون كروموسوم (Y) زائداً عن العدد المألوف، أي أنهم يحملون (XYY).

للاستجابة الكهربائية العالية، أو إصابة المخ بالأمراض المختلفة أثر كبير على السلوك العدواني، هناك مساحة معينة في المخ تتحكم في السلوك العدواني، وقد أجريت تجارب عديدة على الحيوانات التي يتميز سلوكها بالعدوان وذلك بإزالة تلك المنطقة، مما جعل الحيوان أن يكون هادئاً و لم تظهر عليه استجابات سلوكية عدوانية، ذكر خبير الصحة النفسية العالمي "جوسي" بأن تلك المنطقة تتأثر تأثيراً مباشراً بالعوامل البيئية.

٣- أسباب بيئية:

للبيئة المحيطه أثر فعال في تنمية السلوك العدواني لدى الأطفال، حيث يحاط المولود الجديد برعاية خاصة من الناحية البيولوجية والنفسية، لو تعرض أي جانب من هذه الجوانب إلى خلل فإنه يؤدي ذلك إلى انحراف في سلوك الطفل.

وتشمل تلك الانحرافات ما يلي:

- فقدان الشعور بالاطمئنان لدى الطفل أثناء تعامله مع الأم في فترة الرضاعة تجعله يتمسك بالثدي بأظافره أو بأسنانه، وقد تعاقب الأم الطفل على ذلك السلوك مما يساعد بالتالي على تنمية السلوك العدواني لديه.

- للطفل حاجات متعددة منها الحرية والنجاح والتعبير عن مشاعره العاطفية والجنسية، وحاجته إلى التقدير والاحترام المتبـــادل، فـــإن حدث خلل في إشباع تلك الحاجات أو الحيلولة دون تحقيق أهداف الطفل أدى ذلك إلى ظهور السلوك العدواني.
- التدريب على الحمام: إن اعتمد هذا التدريب علـــى العقـــاب والعنف أدى بالطفل إلى أن يتخذ السلوك العدواني أداة للتنفـــيس عما يعاني من تلك القسوة، كما يؤدي إلى الانحرافات الـــسلوكية المختلفة منها التبول الليلي الذي يعاقب عليه من قبل الوالدين ممـــا يزيد الطين بلة.
- فطام الطفل: تعتمد بعض الأمهات في فطـــام الطفـــل علـــى الأساليب القاسية التي تتضمن تخويف الطفل من الثدي أو وضـــع مادة شديدة المرارة على الثدي، مما يـــؤدي إلى إصـــابة الطفـــل بالإحباط، وبالتالي اتخاذ السلوك العدواني وسيلة للتعبير عن ذلـــك الشعور.
- تغذية الطفل بعد الفطام: يحدث لبعض الأمهات أن تـــستعجل الطفل على تناول طعامه بسرعة، مما يؤدي بالتالي إلى إرباكه وعدم اطمئنانه، والذي بدوره يؤدي إلى القلق وثم إلى السلوك العـــدواني، كما أن لمرحلة القضم بعد ظهور الأسنان أهميتها، فإن لم تشبع تلك المرحلة أدى إلى السلوك العدواني، وذلك بأن يحاول الطفل عـــض الآخرين وعض أصابعه أحياناً عند الغضب.

- تلجأ بعض العائلات إلى وسيلة تفضيل الأطفال بعضهم على البعض الآخر، مما يخلق الشعور بالغيرة لديهم، والذي يدفع الطفل إلى السلوك العدواني.
- تتخذ بعض العائلات العقاب بشكله الجسمي واللفظي وسيلة لعقاب الطفل، مما يتيح له الفرصة أن يستعمل تلك الوسيلة في المواقف المختلفة والمتنوعة من السلوك العدواني.
- تهمل بعض العائلات تزويد الطفل باللعب المختلفة، قد يعود السبب إلى العامل الاقتصادي أو لإغفال أهمية اللعب في تلك المرحلة، هذا الحرمان هو الآخر يؤدي إلى السلوك العدواني.

٤ـ الحد من السلوك العدواني:

تقع مهمة الحد من السلوك العدواني على عاتق المجتمع بأجمعه، وعلى جميع المؤسسات أن تتعاون وتحد من السلوك العدواني الذي يضر بالفرد والمجتمع على حد سواء، و تبدأ هذه المهمة من الأسرة لأنها المؤسسة الأولى التي تقوم بتشكيل شخصية الطفل.

خامساً: الكذب

الكذب صفة أو سلوك مكتسب نتعلمه كما نتعلم الصدق، وليس صفة فطرية أو سلوكاً موروثاً، الكذب في سن ٤– ٥

سنوات يدل على الخيال وخصوبته عند الأطفال، والكذب يكـــون نتيجة اختلاط الخيال بالواقع.

لماذا يكذب الأطفال؟

- تجنباً للعقاب.
- أو للهرب من مسئولية، كما هو شائع.
- أو للحصول على العطف والمحبة من الكبار.
- أو طمعاً بتحقيق عرض آخر.
- وقد يميل الطفل إلى الزهو ولفت الأنظار فلا يجد غير الكذب.
- وقد يقلد والديه حين يستمع إلى كذبهم.
- وقد يميل بعض الأطفال للكذب على سبيل اللعب (وذلك رغبة منهم في رؤية تأثير كذبهم على المستمعين).

أنواع الكذب:

الانتقامي، الادعائي، الخيالي، الدفاع عن النفس، الكـــذب الاجتماعي، المبالغة، الكذب المرضي، الكذب الالتباسي، العنـــادي الأناني أوالغرضي، التقليد.

العوامل التي تؤثر في كذب الأطفال:

- طلاقة اللسان والمهارة في عرض الحجج.
- خصوبة الخيال التي تصل أحياناً إلى حد الأساطير الخارقة.

وبالنسبة للأطفال لا يجب أن يفهم كذبهم بنفس المستوى والمفهوم اللذين يعرفان عند البالغين، فقد يكون الكذب عند الأطفال وسيلة من وسائل بناء الذات.

أسباب الكذب:

قد يكون خصوبة الخيال عند الأطفال فيبدأون بتأليف الروايات لحماية أنفسهم من الضرب.

ليدخل السرور على أهله: مثلاً هناك أهالي يعطون العلامات قدراً كبيراً من الاهتمام فيكذب بإخبارهم عن حصوله على العلامات الكاملة.

- انشغال الأهل وعدم الاهتمام به يدفعه للكذب ليجذب انتباههم.

- مبالغة الوالدين في حث الطفل على ضرورة اتباع الصدق وحرصهم الشديد على محاسبته على كل صغيرة وكبيرة في الأمور التافهة.

- بعض الأطفال يتوهمون أنهم رأوا شيئاً أو سمعوا شيئاً، وهم في الحقيقة قد رأوا ذلك في أحلامهم، وهم لا يميزون بين الحلم والواقع.

- اضطراب الحياة الأسرية، أي التفكك الموجود في الأسرة وعدم شعور الطفل بالاطمئنان في المكان أو البيئة التي يعيش فيها.

- شعور بعض الأطفال بالنقص ومحاولة تعويض ذلك بالكذب.
- تمييز الأهل بين الأولاد أو الأخوة.
- ظلم المدرس الذي يدفع الطفل للكذب تخلصاً من العقاب.
- يقلد الطفل للكبار في عملية الكذب.
- قد يجد الطفل نفسه مضطراً للكذب بسبب جذب انتباه الآخرين.

عوامل تعزز الكذب :

- يتعزز الكذب عند الطفل ويصبح نمطاً سلوكياً ثابتاً، إذا وجد أن الآخرين اقتنعوا بما قال رغم أنه يكذب، فتراه يكرر القول والفعل ويختلق أنماطاً أخرى، وينتهج نفس المنهج للوصول إلى غاياته.
- يمكن أن يتعزز الكذب ويأخذ أنماطاً أخرى إذا رفضنا الإصغاء إليه، ورفضنا الدخول في مناقشة معه فيما يتعلق بحاجاته، أو إذا تنافرت اتجاهات القبول والرفض عند العناصر المحيطة به، فتراه يأخذ على عاتقه التعبير بصيغ يقبلها طرف ويرفضها الطرف الآخر، ولا يقف الطفل عند حدود معينة من الكذب، بل تراه يوسع مساحة الأحداث التي يكذب بها، لأنه يرغب في لفت الانتباه إليه من أكثر من جهة.
- اتخاذ القصاصات الصارمة والمتشددة بحق الأطفال الذين يمارسون الكذب لا تقل خطورة عن الكذب، وهي العصبية الشديدة، وقد

تؤدي بالطفل إلى التفنن في وسائل الهروب وإخفاء الحقيقة، ومـــن الوجهة الفلسفية والتحليلية فالكذب لا يعتبر كذباً إلا إذا تـــوافرت النية والقصد في الموضوع.

كيف يمكن معالجة الكذب عند الطفل؟

- التوجيه الديني في رفض الكذب، وعدم تطابقه مع سمات المسلم الصالح على ضوء سمات الشخصيات المهمة في تـــاريخنا الإسلامي وتراثنا العربي، وأول تلك الشخصيات هي شخصية نبينـــا محمـــد الصادق الأمين.
- استعراض الرفض لكل كذبة تمر في بيئته سواء كانت منه أو من غيره، مع أهمية توضيح أضرار الكذب من خلال القصص التي يشعر الطفل أنها واقعية، حتى وإن كانت على لسان الحيوانات، ونمنحـــه فرصة الترميز لكل قصة.
- العمل على عدم الكذب أمامه مهما كانت الصيغة، فإن القدوة تلعب دوراً هاماً في هذا الموضوع، ومن هنا بات لزاماً على المربين أن يحرصوا على أن يكونوا القدوة.
- تهيئة الطفل للقيام بالرقابة الذاتية وتكوين الـــرادع الـــداخلي، «والطفل يصنع مختلف الأشياء من مادة أو أصل عاطفي لتعويض ما يفتقر إليه أو ما يتخيل أنه يفتقر إليه».

• هناك أنواع من الكذب يختلقها الطفل لإبراز ذاته وتنمية شخصيته، وهي تزول تدريجياً عند مرحلة النضوج.

• عدم المبالغة باستمرار في الكذب أثناء رواية القصص الخيالية على أطفالهم بغاية الإثارة والتشويق.

• الكف عن إشعار الطفل أن كل ما يقوله هو خاضع للشك، لأن ذلك يجعله يخشى التعبير الصحيح عن حاجاته، أو يلجأ إلى مَنْ يصدقه فيجد فضاء آخر للكذب يجعله يبتعد عن عائلته، وتخلق لديه حالة عزلة داخل المسكن.

• حتى في الأحاديث مع الطفل نفسه، فإذا وعدناه فعلينا أن نفي بالوعد وإذا قطعنا عهداً صدقنا فيه، وإلا اعتبرنا كذابين دون أن ندري.

• تهيئة الأجواء النفسية المريحة في الأسرة، فالطفل المطمئن لا يكذب، أما الطفل الخائف فيلجأ إلى الكذب كوسيلة للهروب من العقاب.

• التروي في إلصاق تهمة الكذب بالطفل قبل التأكد لئلا يألف اللفظة ويستهين بإطلاقه، إضافة إلى ذلك أن الاتهام العشوائي والذي لم يثبت صدقه يشعر الطفل بروح العداء والكراهية نحونا.

• إذا اعترف الطفل بذنبه فلا داعٍ للقصاص، لأن مَنْ اعترف يجب أن يكافأ على هذا الاعتراف مع التوجيه الدقيق شرط ألا يستمر الوقوع في الكذب.

• تمثيل الصدق بالقول والفعل أمام الطفل ومكافأته على صدقه مع الإشارة إلى أن الصدق هو السبب في حصوله على هذه المكافأة.

سادساً: السرقة

السرقة هي الاستحواذ على ما يملكه الآخرون بطريقة شاذة وغير سليمة، أو بدون وجه حق، ومن الصعب في كثير من الأحيان أن نطلق على ما يأخذه الطفل دون وجه حق، أو دون استدان سرقة، فقد تمتد يد الصغير إلى لعبة في أحد محال اللعب فيحملها دون أن يشعر بذلك والداه، وقد تمتد يداه إلى مكتب أبيه أو مكتبة ليأخذ منها أوراقاً أو أقلاماً، أو كتباً أو غيرها، هذا الصغير لا يمكن أن نسميه سارقاً، ولكن مخاطر أن يصبح كذلك.

أسباب السرقة عند الأطفال:

- يعاني الأطفال في بعض الأسر بتشدد الوالدين في مراقبة سلوكهم، فيشعر الواحد منهم أنه مراقب دوماً، وأن جميع حركاته وسكناته محسوبة عليه مثل هذا الطفل تعيس والثقة مفقودة بينه وبين والديه، وهو ينتهز أول فرصة يغفل فيها الأبوان عنه، ليكسر كل الموانع التي يلقفاها في طريقه ويحصل على الأشياء الممنوعة ويخفيها.

- عدم تحقيق العدالة بين الإخوة في هذا المجال بل قد تتحيز دون وجه حق لأحد الأبناء فيصبح هدفاً يسعى الإخوة الآخرون للانتقام منه.

- قد يسرق الصغير بسبب الإحساس بالحرمان، كأن يسرق الطعام لأنه يشتهي نوعاً من الأكل لأنه جائع.

- قد يسرق لعب غيره لأنه محروم منها، أو قد يسرق النقود لشراء هذه الأشياء.

- قد يسرق الطفل تقليداً لبعض الزملاء في المدرسة بدون أن يفهم عاقبة ما يفعل، أو لأنه نشأ في بيئة إجرامية.

- قد يسرق الصغير لكي يتساوى مع أخيه أو أخته الأكبر منه سناً إذا أحس أن نصيبه من الحياة أقل منهما.

- في بعض الأحيان، يسرق الطفل ليظهر شجاعته للأصدقاء، أوليقدم هدية إلى أسرته أو لأصدقائه، أو لكي يكون أكثر قبولاً لدى أصدقائه.

- قد يبدأ الأطفال في السرقة بدافع الخوف من عدم القدرة على الاستقلال، فهم لا يريدون الاعتماد على أي شخص، لذا يلجأون إلى أخذ ما يريدونه عن طريق السرقة.

- قد يسرق الطفل بسبب وجود مرض نفسي أو عقلي أو بسبب كونه يعاني من الضعف العقلي وانخفاض الذكاء، مما يجعله سهل الوقوع تحت سيطرة أولاد أكبر منه قد يوجّهونه نحو السرقة.

علاج السرقة:

- التعرف على دوافع وإشكال السرقة عند الأطفال نصف الطريق في معالجة هذا السلوك، أما النصف الآخر فهو تصرف وسلوك الوالدين.

- التعرف على دوافع الطفل الفطرية وميوله، وحاجاته إلى التملك، وأدرك أن شخصية الطفل لا تكتمل ما لم تنتج له الفرصة لتملك الأشياء المناسبة لسنه.

- إشباع حاجة الطفل إلى المحبة والعطف، حتى لا يجد حرجاً في البوح بكل ما يختلج في صدره، وليعبر عن سائر رغباته دون خوف.

- تعويد الطفل على إهداء الزائد من حاجاته التي كان يستخدمها في مراحل عمره السابقة إلى غيره من الأطفال المحتاجين.

- الاستجابة لطلباته المعقولة، والاعتذار عن إجابة ما تعجزين عن تحقيقه.

- احترام حق الطفل في تملك الأشياء المناسبة للعب والأدوات، واعطيه الفرصة للمشاركة في اختيار اللعب وشرائها.

- منح الفرصة للطفل لاستخدام النقود بتخصيص مصروف جيب يومي مناسب، وراقبي استخدامه لنقوده دون أن يشعر بعبء التدخل الدائم في شئونه الخاصة، وشجعيه على أن يتصدق أو يحسن إلى المحتاجين.

- ينبغي أن يشعر الطفل دوماً بانتمائه الكامل إلى الأسرة فهو أحد أفرادها، ويتحمل المسئولية على قدر نضجه في الحفاظ على صالحها وممتلكاتها، لذلك لا ينبغي أن يشعر بأنه لا يستطيع فتح الأدراج أوالخزانات - بل على العكس من ذلك - ينبغي أن يكلف بإحضار أشياء معينة من الدرج أو الخزانة مع توجيهه إلى الحرص.

- المساواة في معاملة الأطفال.

- رصد حوافز تشجيعية للأطفال، إذا قام أيهم بعمل يعود على الأسرة بالخير.

- مراقبة مقتنيات الطفل الخاصة فإذا طرأت عليها أية زيادة أونقص حددي مصدر الزيادة أو سبب النقص، ووجّهي الطفل إلى رد ما ليس له إلى صاحبه، واستعادة ما نقص من مقتنياته الخاصة.

- تعليم الطفل المحافظة على المال العام كالحدائق، وأعمدة الإنارة وصناديق البريد، والهواتف العامة، والحرص على تقديم القدوة الحسنة لهم.

- يجب عدم الإلحاح على الطفل للاعتراف بأنه سرق، لأن ذلك يدفعه إلى الكذب فيتمادى في سلوك السرقة والكذب.

- ضرورة توافر القدوة الحسنة في سلوك الكبار واتجاهاتهم الموجهة نحو الأمانة.

- توضيح مساوئ السرقة، وأضرارها على الفرد والمجتمع، فهي جرم ديني وذنب اجتماعي، وتبصير الطفل بقواعد الأخلاق والتقاليد الاجتماعية.

- تعويد الطفل على عدم الغش في الامتحانات والعمل... إلخ

سابعاً: الغيرة

الغيرة هي حالة انفعالية يشعر بها الشخص، ويحاول إخفاءها، ولا تظهر إلا من خلال أفعال سلوكية يقوم بها؛ وهي مزيج من الإحساس بالفشل وانفعال الغضب، وتعد الغيرة أحد المشاعر الطبيعية الموجودة عند الإنسان كالحب.

ومن آثار الغيرة لدى الأطفال ظهور السلوك العدواني والأنانية والنقد والثورة، ومن ناحية أخرى يتسم السلوك بالانطواء وعدم المشاركة، وجميع هذه المظاهر تمثل الشعور بالنقص.

كيف يظهر شعور الغيرة على الطفل؟

تظهر الغيرة بأسلوب تعويضي مصطنع: حيث يخفي الطفل مشاعره الحقيقية، ويقوم بدور الممثل نحو أخيه المولود الجديد الذي يأخذ في ضمه وتقبيله، ولكنه في حقيقة الأمر يود قرصه أو ضربه، ومن جانب آخر تبدو الغيرة واضحة بسلوك عدواني موجه للصغير. كذلك يتعمد الطفل إلى جذب الأنظار إليه، ويحول كراهيته لأمه التي توجه اهتماماً بالصغير وليس له، فيبدأ هنا في الانتقام، ويتظاهر في المرض أو البكاء أو العناد والسلبية.

- ومن أحد مظاهر جذب الاهتمام هو نكوص الطفل إلى أنماط سلوكية طفلية سابقة،

- مثل العودة إلى شرب الحليب من الزجاجة، والنـــوم في ســـرير الطفل، والتحدث بأسلوب طفلي، ومص الإصبع، والالتصاق بالأم، والبقاء في حضنها كلما حاولت حمل الصغير.
- بأنه منبوذ وغير مرغوب فيه، فيزداد لديه الإحباط وعدم الثقـــة بالنفس.

أنواع الغيرة:

- الغيرة من المولود الجديد.
- المقارنة بين الإخوة.
- الغيرة عند الأطفال المعاقين جسدياً.
- العقاب الجسدي.
- عدم سماح الأهل بإبداء مشاعر الغضب أو الغيرة.
- تحميل الطفل الأكبر مسئوليات تفوق طاقته.
- الأنانية.
- غيرة الأخ الأصغر من الأكبر سناً.

وسائل سلبية للتعبير عن الغيرة:

- بالصراخ والعبث بأغراض الآخرين أو سرقتها أو تدميرها.
- بالاعتداء الجسدي بالضرب أو القرص.
- بالإزعاج وإلقاء الشتائم وإقلاق الراحة.

- عندما يتقدم الطفل بالعمر (بعد العاشرة) تأخذ الغيرة شكل التجسس والوشاية والإيقاع بالآخرين.

- وتظهر الغيرة عند الأطفال الصغار بالقيام بتصنع الحب الزائد نحو الطفل الجديد وذلك لإخفاء مشاعر الغيرة الدفينة، وإذا أتيحت الفرصة للطفل الغيور حتى يقوم بإيذاء أخيه بالضرب أو بالعض.

لتعديل سلوك الغيرة عند الأطفال ينبغي اتباع عدة أساليب منها:

- المساواة بين الإخوة، وحسن المعاملة، وعدم التدليل الزائد.
- هدوء الأجواء الأسرية والبعد عن المشاكل والخلافات.
- مراعاة مبدأ الفروق بين الأطفال، وتقدير كل طفل على حدة، وعدم المقارنة أو المفاضلة بين أخ وآخر.

ثامناً: الطفل المدلل

الطفل المدلل هو الذي يثور عندما لا تُلبى احتياجاته، ويذعن أبواه لرغباته بغض النظر عن وجهات نظرهما، "يوسف ووالدته يسيران في السوبر ماركت، يوسف يريد بعض الحلوى ولكن والدته ترى أنه يجب أن ينتظر إلى ما بعد الغذاء، يبكي يوسف ويدبدب بقدميه ويلقي بنفسه على الأرض وهو ثائر، تستسلم والدته وتعطي له الحلوى، يوسف طفل مدلل لأنه لم يلتزم بالقواعد التي وضعتها

والدته، وقد استسلمت هي لسلوكه السيء، فيوسف قد تعلم أنــه يستطيع الحصول على ما يريد عن طريق السلوك السيء".

قد يفسد الآباء أطفالهم بدون قصد كالآتي:

- عدم وضعهم لقواعد محددة يتعايش بها الأطفال.
- عدم الحرص على الالتزام بالقواعد.
- عدم مكافأة الأطفال عندما يحسنون التصرف.

إن التدليل المفرط للطفل يفسده أكثر مما يصلحه لعدة أسباب:

- الطفل المدلل هو طفل قلق بطبعه يستعجل الأمور، ويحكم على المواقف بسرعة دون تفهم، وعلى مستوى شخصي وليس المستوى الموضوعي المطلوب.
- تسيطر على الطفل المدلل الأنانية وحب السيطرة على إخوتــه، والعنف في تصرفاته معهم لإحساسه بالتميز عنهم.
- اهتمام الأسرة بطفل دون آخر، من شأنه زراعة الغيرة والحقد في نفس الطفل المهمل وإهابة كبريائه، ومن ثم تتغير طباعه بحيث تتسم بالشذوذ والغرابة، والميل إلى الانتقام من أفراد المجتمع المحيط به.

العلاج السلوكي للطفل المدلل:

عندما يدرك الطفل أن ما يريده يتحقّق بالإزعاج فإنه يتحوّل إلى طفل مزعج، لكن كثيراً من الإزعاج أفضل مـــن قليـــل مـــن الانحراف السلوكي الذي يتولد تلقائياً في شخـــصيته إذا اســـتجبنا

لمطالبه في كل صغيرة وكبيرة، ومع ذلك فإن هناك وسائل كثيرة لإيقاف هذا الإزعاج من أهمها:

تحديد قواعد التهذيب المناسبة لسن الطفل:

المهم أن يعتاد الطفل الاستجابة بصورة لائقة إلى توجيهات والديه قبل دخوله المدرسة بفترة طويلة، ومن هذه التوجيهات:

- جلوسه في مقعد السيارة.
- عدم ضرب الأطفال الآخرين.
- أن يكون مستعداً لمغادرة المترل في الوقت المحدد صباحاً، أو عند الذهاب إلى الفراش، وهذه النظم التي يضعها الكبار ليست محل نقاش للطفل، إذا كان الأمر لا يحتمل ذلك، غير أن هناك بعض الأمور التي يمكن أن يؤخذ فيها رأي الطفل، منها: أي الأطعمة يأكل؟ وأي الكتب يقرأ؟ وماذا يريد أن يلعب؟ وماذا يرتدي من الملابس؟ ولنجعل الطفل يميّز بين الأشياء التي يكون مخيّراً فيها وبين قواعد السلوك المحددة التي ليس فيها مجال للاختيار.
- كما ينبغي ألا نغفل عن التهذيب حتى في وقت المتعة والمرح، فليس معنى الترويح أن يتهاون الوالدان في تطبيق قواعد التهذيب، فإذا أساء الطفل السلوك حتى وقت اللعب واللهو، فيجب تذكيره بالحدود التي عليه التزامها.

• لنتعوّد أن نقول لأطفالنا (لا) برفق بل ونحن نبتسم، ونتمسك بصرامة وحنان معاً، فهذا شيء مهم جداً، لأن من الملاحظ أن كثرة التوبيخ وكثرة الإهانة للطفل وكثرة الصراخ في وجهه، تجعله يسيء الظن بنفسه وبقدراته، ولذلك فإن الطفل يكرر الخطأ.

• إخبار الطفل مسبقاً: فالأطفال يجب أن يعرفوا دائماً ما الذي يتوقعونه وما الذي نتوقعه نحن منهم، فمثلاً قبل اصطحاب الطفل للتسوق يجب على الأم أن تقول لطفلها: "إننا ذاهبان الآن إلى محل تجاري، وتوجد هناك حلوى كثيرة، ولكننا لن نشتري أياً منها لأننا لم نتناول غداءنا بعد، حينها سيتوقع ما سيحدث، ويعرف أيضاً أنه يجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد الغذاء.

• تدريب الطفل على تحمل المسئولية: ومساعدته على تحقيق ذلك أمر مهم للغاية، لأن أي نجاح يحققه في هذا المجال يدفعه إلى مزيد من المحاولات ويزيد من ثقته في نفسه، فلابد أن يتدرج في تحمل المسئولية، فيبدأ في التدريب على خلع ملابسه أو ارتدائها بنفسه، ثم يتعلم الالتزام ببعض قواعد الآداب في مجالس الكبار، والتحكم في العواطف والانفعالات وهكذا.

• كافئا السلوك الجيد: إن سلوك الأطفال الجيد لا يجب أن يؤخذ على أنه أمر مسلم به، فكل مرة يحسن طفلك التصرف كافئيه وامدحيه، فلا تتجاهلي السلوك الجيد وكأنه شيء عادي ومتوقع،

لو قال يوسف: "حاضر يا ماما"، وانتظر إلى ما بعد الغذاء، يجب أن تمدحه والدته على صبره، يجب أن يجدد الأبوان في طريقة مدحهما لطفلهما، فلا تستخدما دائماً نفس ألفاظ وكلمات المدح لأنه بعد قليل ستبدو كلماتكما مكررة، ولن يشعر طفلكما أنه يكافأ.

تاسعاً: اللغة لدى الأطفال

إن كلمة لغة مشتقة في اللغة العربية من اللغا أو اللغو ويعني الكلام الفارغ غير المفيد، كما تعني مجموعة من الأصوات التي يعبر بها أفراد مجتمع معين عن حاجاتهم وأغراضهم، كما أن كلمة langage الفرنسية مشتقة من الكلمة اللاتينية lingua التي تفيد الكلام واللسان، ويتبين من هذا أن الدلالة المعجمية لكلمة "لغة" تجعلها ترتبط بالكلام.

والكلام فعل صوتي فردي يتم ويتلاشى في الزمان، بينما تظل اللغة مجموعة من الكلمات والأصوات والقواعد الثابتة، التي من خلالها يتحقق فعل الكلام، وبالتالي هي التي تمكن مجتمعا من التواصل وإنتاج المعرفة، ويتأكد في نفس الوقت أن عملية التواصل يمكنها أن تتم بطرق أخرى غير الكلام: كالحركات، والإيماءات الجسدية، والعلامات، والرموز.

إن اللغة – إذن – ظاهرة يمكنها أن تتخذ صوراً صوتية فردية، أو صوراً كونية، يمكن بواسطتها أن يتفاهم سائر أفراد المجتمعات، كما أنها ظاهرة معقدة يمكن أن تكون موضوع دراسات متعددة في آن واحد (كالفسيولوجيا، والسوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا، والسيكولوجيا، واللسانيات...إلخ)، فاللغة ظاهرة فسيولوجية، لأنها ترتبط بالجهاز العصبي وبأعضاء الكلام (كالحنجرة والفم ...إلخ)، وبالإيماءات الجسدية، كما أن اللغة مؤسسة اجتماعية تتمظهر على شكل نسق رمزي يوحّد بين أفراد المجتمع الواحد، ويوجد بمعزل عنهم، كما أنها أداة للتواصل، ومن ثم فهي ظاهرة مشتركة بين سائر أفراد النوع البشري، هكذا تتخذ اللغة مظهراً إشكالياً، يتمظهر في تنوعات مختلفة ومتميزة، فهي ظاهرة فطرية وثقافية، وهي فعل كلامي فردي، وهي ظاهرة اجتماعية موضوعية، كما أنها نتاج للفكر ووسيلة للتواصل والتبليغ.

لقد حاول الفلاسفة منذ البداية الإجابة عن السؤال التالي: كيف يمكن تفسير وجود لغة عند الإنسان وغيابها عند الحيوان؟

إن اللغة الإنسانية — إذن — تتألف بين عناصر متنوعة، إذا تآلفت فيما بينها يمكن أن تكون لها دلالات متعددة، ويمكن أن تدخل في سياقات كثيرة، إن تصور اللغة بهذا الشكل يدفع إلى

التساؤل حول طبيعة اللغة وأصلها، وبالتالي التساؤل حول ما إذا كانت اللغة مواضعة واصطلاحاً أم محاكاة للطبيعة؟.

لقد كانت فكرة محاكاة الكلمات للأشياء فكرة قديمة، نجدها عند الحضارات الشرقية، فأدخلها "أفلاطون" إلى فلسفته الخاصة، حيث اعتقد هذا الفيلسوف أن تقنين اللغة من اختصاص المشرع (الفيلسوف) الذي يعرف كيف يصنع الكلمات، لأن الأسماء لابد أن تكون من جنس الأشياء التي تعبر عنها، وذلك حتى تكون مطابقة لها وتستطيع التأثير عليها، فالأطروحة الأفلاطونية بهذه الصورة، تجمع بين تصورين: التصور الفلسفي الذي يؤكد أن اللغة محاكاة للطبيعة، والتصور الفلسفي الكلاسيكي الذي يجعل وضع اللغة مقصوراً على بعض المشرعين والحكماء.

فالتصور الأول يتضمن بعض الصواب، لأن اللغة تتضمن فعلاً كلمات تحاكي بعض الأصوات الصادرة عن الطبيعة محاكاة ميمية (مثلاً حفيف، خرير، هدير ...إلخ)، إلا أن هذا لا يدل في العمق إلا على مرحلة بدائية من مراحل تشكل اللغة، وهي أطروحة لا يمكن تعميمها، لأن الإقرار بالطابع التواضعي للغة أمر لابد من التأكيد عليه، شرط أن نعرف أن المواضعة تتم بطريقة سوسيولوجية جمعية، فليست اللغة حكراً على بعض الأفراد مشرعين كانوا أوحكماء.

اللغة لدى طفل الروضة:

يمر الأطفال في نموهم اللغوي بعدة مراحل متصلة بعضها ببعض، ولا يمكننا فصلها، ولكن تقسم بغرض الدراسة، ويتأثر النمو اللغوي لدى الطفل بعدد من العوامل وهي:

١- **المستوى العقلي**: اللغة عملية معقدة تحتاج لسلامة العقل حتى تتم ترجمة الإشارات المرسلة إليه بطريقة سليمة، ومن ثم فإن الأطفال المعاقين عقلياً يتأخرون بصورة أو بأخرى في النمو اللغوي.

٢- **درجة السمع**: لكي يتكلم الطفل يجب أن يسمع الكلمات أولاً، ولذلك فإن الأطفال المصابين بالصم أو ضعاف السمع لا يملكون القدرة على الكلام.

٣- **الظروف البيئية والاجتماعية**: البيئة الثرية المليئة بالمثيرات والمتغيرات تساعد الطفل على سرعة الكلام والعكس بالعكس.

٤- **الحالة النفسية**: تنعكس الحالة النفسية للطفل بصورة مباشرة على النمو اللغوي للطفل.

٥- **سلامة جهاز الكلام**: ونعني هنا بجهاز الكلام الأنف، والشفتين، وسقف الحنك، والحنجرة، فإن أصيبت هذه الأعضاء بعيب خلقي أو أحد الأمراض، يتأخر النمو اللغوي لدى الطفل.

٦- **الفروق الفردية**: هناك فروق فردية كثيرة بين الأطفال في النمو اللغوي.

٧- **الجنس**: أثبتت الكثير من الدراسات تفوق البنات على البنين في النمو اللغوي في المراحل الأولى من العمر.

٨-**العوامل الأسرية**: ويقصد بها ترتيب الطفل في الأسرة، والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، فالطفل الوحيد في الأسرة أكثر ثراء في محصوله اللغوي مقارنة مع الأطفال العديدين، كما أن متوسط الكلمات الجارية للطفل الأول هو(٨٩٨,٦) كلمة، في حين أن متوسط الكلمات الجارية لإخوته الباقين هو (٦٨٥,٦) كلمة، كما أن أطفال الملاجئ أقل محصولاً من الناحية اللغوية مقارنة مع الأطفال الذين يتربون في أسرهم، بسبب قلة خبراتهم واتصالهم مع الآخرين وإهمالهم أحياناً.

٩- **وسائل الإعلام**: ويقصد بذلك أهمية دور وسائل الإعلام كالإذاعة والصحافة والتليفزيون ...إلخ في زيادة المحصول اللغوي.

١٠- **عملية التعلم**: ويقصد بها أهمية عملية التعلم وما تتضمنه من قوانين التعزيز، والاستعمال والإهمال، فهي تلعب دوراً مهماً في تعلم اللغة.

النمو اللغوي لدى الروضة:

يشير خبراء متخصصون في علم اللغة إلى أن للغـة أصـولاً بيولوجية تتمثل في الاستعداد الفسيولوجي والعقلي، وأنها تسير وفق أربع مراحل هي:

- **مرحلة البكاء**: وفي هذه المرحلة يعـبر الطفـل عـن حاجتـه وانفعالاته بالصراخ، وتمتد هذه المرحلة منذ الميلاد وحـتى الـشهر التاسع من العمر.
- **مرحلة المناغاة**: وفي هذه المرحلة يـصدر الطفـل الأصـوات أوالمقاطع ويكررها، وتمتد هذه المرحلة من الشهر الرابع والخـامس تقريباً وحتى الشهر الثامن أو التاسع.
- **مرحلة التقليد**: وفي هذه المرحلـة يقلـد الطفـل الأصـوات أوالكلمات التي يسمعها تقليداً خاطئاً، فقد يغير أو يبدل أو يحذف أو يحرف مواقع الحروف في الكلمات التي ينطقها، وقد يرجع ذلك إلى عوامل كثيرة أهمها مدى نضج جهاز النطق، وضـعف الإدراك السمعي، وقلة التدريب، ولكن مع استمرار عوامل النضج والتعلم والتدريب تصبح قدرة الطفل على التقليد أكثر دقة، وتمتـد هـذه المرحلة منذ نهاية السنة الأولى من العمر وحتى الرابعة أو الخامـسة تقريباً.

- **مرحلة المعاني**: وفي هذه المرحلة يربط الطفل ما بـين الرمـوز اللفظية ومعناها، وتمتد هذه المرحلة منذ السنة الأولى مـن العمـر وحتى عمر الخامسة وما بعدها.

وتختلف مظاهر المحصول اللغوي للطفل من عمر إلى آخـر، حسب مراحل نموه الزمني. إذ تعتبر السنة الأولى من عمر الطفل هي مرحلة الكلمة الواحدة، وتعتبر السنة الثانية مرحلـة الجملـة ذات الكلمتين، وتعتبر السنة الثالثة مرحلة تكوين الجمل، أما السنة الرابعة فتعتبر مرحلة تناول الحديث مع الآخرين، أما السنة الخامسة فهـي مرحلة تكوين الجملة كاملة، حيث نجد أن حصيلة الطفل اللغوية في سن السادسة قد تصل إلى حوالي ٢٥٠٠ كلمة.

وعلى هذا الأساس يعتبر سن الثانية سناً مهمـاً لاسـتخدام اللغة؛ يحتاج طفل ما قبل المدرسة اللغة للتعـبير عـن احتياجاتـه ومشاعره تجاه الآخرين، ولكن كلام الطفل يتركز حول ذاته مثـل تفكيره تماماً، وبعبارة أخرى نجد الأطفال في سن الثانية يتكلمون، ولكن بدون اتصال، ويتمثل الكلام المتمركز حول الذات في قـص القصة من منتصفها وليس من بدايتها، ومثـال آخـر: اسـتخدام ضمائر ليس لها مدلول مثل "بعض هي تأكل"، ولا أحد يعرف من هي، وهناك ثلاثة أنواع من الكلام المتمركز حول الذات، وهـذه الأنواع هي:

- تكرار الكلمات بدون تفكير.
- التحدث إلى النفس بصوت عالٍ.
- التحدث للآخرين بدون انتظار الرد.

ومع الوقت تقل مرحلة الكلام المتمركز حول الذات، ويبدأ الطفل بالاتصال بالآخرين، ثم تبدأ قدرة الطفل على إصدار الكلمات تتحسن، وتزداد الحصيلة اللغوية لديه، وبالتالي تقل عيوب الحروف تدريجياً.

وتزداد الحصيلة اللغوية بصورة مطردة في سن ما قبل المدرسة، فتبلغ ٩٠٠ كلمة عن سن الثالثة، و١٥٠٠ كلمة عن سن الرابعة، و٢٠٠٠ كلمة عن سن الخامسة.

وليس هناك شك أن الكلمات التي تدل على الأشياء المحسوسة مثل أسماء الأشياء والأشخاص، يكتسبها الطفل بصورة أسرع وقبل أن يكتسب الكلمات التي تدل على الأفكار المجردة مثل أسماء المشاعر، ويمكن أن يعطي الطفل تسميات معينة للأشياء لا يعرفها إلا هو.

قواعد اللغة في سن ما قبل المدرسة:

تصبح الجملة أكثر تعقيداً في هذه السن، وفي بداية المرحلة لا يستطيع الطفل ترتيب الجملة بطريقة سليمة، ولكن في نهاية المرحلة

يستطيع ترتيبها جيداً، وفي بداية المرحلة لا يستطيع الطفل وضع الفعل والفاعل في مكانهما الصحيح، ولا يهتم بالجمل المبنية للمجهول، وكذلك صيغ السؤال تكون صيغة على طفل الثالثة وكذلك نفي الجمل.

في سن الثالثة والرابعة يبدأ الطفل في فهم الجمل المبنية للمجهول، وكذلك يستطيع استخدام صيغة استخدام السؤال واستخدام جمل أطول، ولكن تبقى مشكلة استخدام الضمائر عند الطفل ما قبل المدرسة وحتى التحاقه بالمدرسة.

- عيوب النطق والصوت:

ما هو النطق؟ what is articulation النطق يتعلق بالمراكز الأساسية لأعضاء الكلام والتي تحدث أثناء حدوث الأصوات المختلفة، والنطق السليم يتطلب ما يلي:

- التوافق العصبي.
- التنفس السليم.
- الحنجرة السليمة.
- الحركة السليمة لأعضاء النطق، وهي: اللسان، والأسنان، وسقف الحنك، والشفايف، والفك السفلي.
- السمع السليم.

ـ مظاهر عيوب اضطرابات النطق:

تحريف أو تشويه الحرف Distortions: ويقصد بـــذلك أن ينطق الفرد الكلمات بالطريقة المألوفة في مجتمع ما، وتعتبر طريقـــة التشويه في نطق الكلمات أمراً مقبولاً حتى سن دخول المدرســـة، ولكنها لا تعتبر كذلك فيما بعد ذلك العمر، فالطفل الذي يكثر من مظاهر تشويه نطق الكلمات يعاني من مظاهر الاضطرابات اللغوية، وهذا يحدث عندما ينطق الطفل الحرف بطريقة خاطئة، ولكن يمكن في هذه الحالة التعرف على الحرف؛ أي أنه لا يشبه أي حرف آخر، فحرف "الراء" مثلاً في هذه الحالة يشبه حرف "الـــراء" في النطـــق السليم، وفي نفس الوقت لا يشبه أي حرف آخر.

- الإحلال (الإبدال) Substitutions: ويقصد بذلك أن يبـــدل الطفل حرفاً بآخر من حروف الكلمة؛ مثال ذلك: أن ينطق الطفل حرف "الثاء" مكان حرف"السين"، أو حرف "الفاء" مكان حرف الثاء وهكذا.
- إهمال وحذف Omissions: ويقصد بذلك أن يحذف الطفـــل حرفاً أو أكثر من الكلمة مثل أن يقول الطفل "خوف" بدلاً مـــن كلمة "خروف"، وهنا لا ينطق الطفل الحرف نهائياً، مثال آخر: أن يقول الطفل كلمة "أنب" بدلاً من "أرنب".

• الإضافة Additions: وهذا يحدث عندما يضيف الطفل حرفاً ليس موجوداً في حروف الكلمة بدون حذف أي صوت من الكلمة.

– **اضطرابات الصوت**: معنى صوت الكلام What is a speech sound قد يتبادر في ذهن القارئ للجملة السابقة تساؤل حول معنى صوت الكلام، فما هو صوت الكلام؟ يعرفه علماء الصوتيات بأنه تكنولوجيا تعتبر الصوت هو وصف وصرف في الكلمة نستطيع أن نسمعها، وعندما يتغير تتغير معه نفس الكلمة؛ فعلى سبيل المثال: كلمة "جار" و"نار" تختلف في صوت واحد فقط في بداية الكلمة، ولكن المعنى مختلف تماماً.

وهذه الأصوات تعتبر صوت الكلام لأنها قادرة على تغير المعنى، وفي بعض اللغات الأجنبية مثل اللغة الإنجليزية لا تنطق جميع حروف الكلمات.

ويقصد باضطرابات الصوت تبعاً لما سبق بأنها تلك الاضطرابات اللغوية المتعلقة بدرجة الصوت، من حيث شدته أوارتفاعه أو انخفاضه أو نوعيته، وتظهر آثار مثل هذه الاضطرابات اللغوية في الاتصال الاجتماعي مع الآخرين.

ولكل ما سبق يجب علينا أن يكون لدينا الوعي الكافي لحدوث مثل هذه الأنواع من عيوب النطق، وعلى هذا الأساس قد

يتبادر في ذهن القارئ المعني بقضايا ومشكلات الطفولة بعض من التساؤلات التالية:

- **ما مدى انتشار هذه العيوب لدى الأطفال؟**

قد لاحظ الكثير من الباحثين وعلماء الصوتيات، أن عيوب النطق هي أكثر مشكلات الاتصال شيوعاً، وأن أكثر من ٨٠% من الأطفال المترددين على عيادات التخاطب في المدارس يعانون من مشكلات عيوب النطق.

- **ماذا تعرف عن هذه العيوب؟**

قد يكون أي طفل لديه نوع أو أكثر من أنواع عيوب النطق (تشويه، أو إحلال، أو إهمال) خلال إصداره الأصوات، فعلى سبيل المثال: يمكن أن يشوه الطفل زوجاً من الأصوات مثل" شا sh" كذلك "ذا zh"، كما قد يحدث إحلال في زوج آخر من الأصوات مثل: أن ينطق الطفل حرف "السين" مثل حرف "الثين" فيقول الطفل كلمة "ثلة" بدلاً من كلمة "سلة"، وقد يقوم طفل آخر بإحلال حرف "الياء" بدلاً من حرف "اللام" في بداية أو منتصف الكلام، ويهمل نطق حرف "اللام" في نهاية الكلام.

وفي بعض الأحيان قد تؤدي عيوب النطق إلى تغير معاني الكلمات، وعلى هذا الأساس إذا لم يفهم المستمع المعنى الصحيح

للكلمات من سياق الحديث، فإن الفهم بين المستمع والمتكلم سوف يقل، مثلاً: قد تسأل المعلمة الطفل في أول يوم من الدراسة عن وظيفة والده فيقول لها إن أبي "سيطي"، وهو يقصد هنا أن أبيه يعمل "شرطي"؛ ولكنه قد أهمل حرف "الشين" في بداية الكلمة، ثم أحدث أيضاً إحلالاً لحرف "الراء" بحرف "الياء"، وهكذا قد يحدث عدم فهم المعلمة للأطفال، وبالتالي قد لا تستطيع المعلمة فهم أسئلتهم نتيجة عيوب النطق، وعلى هذا الأساس نجد أن التواصل بين المعلمة والأطفال يتأثر كثيراً، وذلك بسبب مشكلات عيوب النطق والكلام لدى الأطفال.

ويُعد تشويه الأصوات أسهل العيوب فهماً، يليه الإحلال، وأخيراً يأتي إهمال الأصوات التي تُعتبر من أكثر العيوب صعوبة في هذا المجال، وإحلال الأصوات الشائع مثل: "الثاء" بدلاً من "السين"، و"الياء" بدلاً من "الراء" يسهل فهمها أكثر من الإحلال غير الشائع مثل: "اللام" بدلاً من "الراء"، هذا إلى جانب أن العيوب الثابتة قد تصبح أكثر فهماً من العيوب غير الثابتة.

ونحن نعني هنا بالعيوب الثابتة: أن الطفل يُحدث نفس العيب لنفس الصوت، ولكن في المقابل فإن العيوب غير ثابتة عندما يصدر الطفل نفس العيب في الصوت في كل مرة، مثال ذلك: عندما

يحدث الطفل إبدالاً لحرف "الثاء" مرة بحرف "التاء"، ومرة أخرى بحرف "الفاء"، وبعد ذلك يحدث إهمال "الثاء" نهائياً، هنا لا نستطيع فهم كلام الطفل جيداً، بمعنى أن عيوب النطق هنا ليست على نفس النمط بل هي متغيرة.

وبالإضافة إلى نوع العيب وثبات العيب، يأتي عامل عدد العيوب الموجودة في كلام الطفل، فكلما زادت أنواع العيوب صعب فهم كلام الطفل؛ كأن يقول الطفل مثلاً: "بئى في الثحلاء" وهو يقصد "بئر في الصحراء"، وهنا حدث إهمال لحرف "الراء"، ثم إحلال لحرف "الصاد" ثم إحلال لحرف "الراء"، وفي هذه الحالة لا يستطيع الغرباء عن الطفل فهم كلام الطفل تقريباً، ولكن عندما يكون هناك نوع واحد فقط من العيوب، فإن الكلام قد يصبح مفهوماً إلى حد كبير، وفي الطبيعي يصبح كلام الطفل مفهوماً للغرباء في سن الثالثة والرابعة تقريباً، وهذا لا يعني ألا يكون هناك أي عيب في كلامهم، ولكن يعني أن الكلام يمكن أن يكون سهل الفهم للآخرين.

ولقد أثبتت الدراسات، أن ١/٤ الأشخاص قد عانوا من عيوب في النطق في الحقبة الأولى من العمر، كما أن المعلمين في المراحل الأولى (رياض أطفال، وسنوات الابتدائي الأولى) هم أكثر الناس دراية بطريقة التعامل مع كلام الأطفال في هذه السن، وقد

يكون ذلك نتيجة لخبرتهم العملية في مجال التعامل مع كلام الأطفال، في حين قد يفشل الآباء في فهم كلام أطفالهم، وقد يستطيع المستمع معرفة الرسالة التي يريد الطفل إرسالها، وذلك بسؤاله المزيد من الأسئلة التي يجاب عليها بكلمة واحدة، وبهذه الطريقة قد يستطيع أن يفهم ماذا يحاول الطفل أن يقوله؟.

وفي الماضي كانت كل عيوب الأصوات تعرف بعيوب النطق، وكانت تعتبر نسبياً عيوباً بسيطة، ولكن حديثاً أوضح علم أمراض الكلام واللغة التركيبية العقدة لهذه العيوب، وعلى هذا الأساس تغير تقسيم هذه العيوب، والتقسيم الحديث يضم عيوب الصوت، وعيوب النطق، وفي السطور القليلة الآتية سوف نشرح عيوب النطق، ثم عيوب الصرف.

عاشراً: مشكلات متعلقة بالطفل اليتيم

اليتيم مَنْ فقد أبويه أو أحدهما ومَنْ في حكمهما، وقد كفل الله له كافة حقوقه، ورغّب في الإحسان إليه، وأوعد قاهره بعذاب شديد، جبراً لمصابه وتأكيداً على كرامته وحقه في العيش الكريم، حتى بلغ كافل اليتيم والقائم بشئونه من الرفعة والعلو أن يكون جار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة.

إن قضية الأيتام قضية مهمة جداً في حياة البشر، وذلك كمصير لكثير من الأسر والأبناء، وقد اهتم الإسلام اهتماماً كبيراً جداً بهذه القضية، ومدح مَنْ يكفل اليتيم وذم من لا يكفله، ولذلك مكانة اليتيم مهمة ورعايته في الإسلام لها أجر كبير جداً، وقد عبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: "أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار إلى ما بين السبابة والوسطى" (رواه البخاري)، وهذا يدل على أن الإنسان عندما يكرم اليتيم ويرعاه ويخفف من معاناته فإنه بذلك ينال صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد اهتم التشريع الإسلامي بشأن اليتيم اهتماماً بالغاً، من حيث تربيته ورعايته ومعاملته وضمان سبل العيش الكريمة له، حتى ينشأ عضواً نافعاً في المجتمع المسلم قال تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر" (الضحى، ٩)، وقال تعالى: "أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم" (الماعون، ٢) وهاتان الآيتان وغيرهما من الآيات الكريمة تؤكد على العناية باليتيم والشفقة عليه، والحكمة من أن الله سبحانه وتعالى قد وصى وأكد على ضرورة مخالطة اليتامى وإيوائهم هو أن ينشأ الطفل بين أناس يتعامل معهم بشكل طبيعي، ويشعر بحياة طبيعية لا تختلف عن أقرانه الذين يراهم، فينشأ الطفل متوازناً نفسياً ومتوافقاً مع نفسه، ومع المجتمع الذي يعيش فيه كي لا يشعر

بالنقص عن غيره من أفراد المجتمع، فيتحطم ويصبح عضواً هادماً في المجتمع.

كثيراً ما يصادف أن يموت الآباء أو الأمهات في أيام الحروب أو في الحالات الاعتيادية، ويخلفون أطفالاً صغاراً يجب أن يحـــافظ عليهم ليصيروا رجال الغد بفضل التربيـــة الـــصحيحة، والـــدول المتحضرة وضعت للأيتام نظماً معينة تكفل لهم حقوقهم، والإسلام أيضاً تتضمن تعاليمه الشريعة والإنسانية حل هذه المـــشكلة، فـــإذا كان الطفل اليتيم قد ورث من أبويه مالاً، فإن القيم (وهو الشخص يعين من قبل الحاكم الإسلامي العادل لإدارة شئون اليتيم) يقـــوم بتهيئة ما يحتاج إليه من طعام ولباس ومسكن من ماله الخاص، أمـــا إذا لم يملك اليتيم مالاً، فإن بيت المال هو المسئول عن مـــصارفه، فحياة اليتيم إذن مؤمنة طبقاً للنظام المالي في الإسلام، ولكن النقطة الجديرة بالدقة هي: أن الاسلام لا يرى انحصار ســـعادة اليتـــيم في توفير وسائل الحياة المادية من الطعام واللباس والمسكن فقط.

اليتيم إنسان قبل كل شيء، ويجب أن تحيي فيه جميع الجوانب المعنوية والفردية، وله الحق في الاستفادة مـــن الحنـــان والعطـــف والأدب والتوجيه، وكل ما يستفيد منه الطفل في حجر أبويه، اليتيم ليس مثل شاة في القطيع يذهب صباحاً إلى المرعى معهم ويرجع في

المساء، إنه إنسان ويجب الاهتمام بميوله الروحية وغذائه النفسي، مضافاً إلى الرعاية الجسدية والغذاء البدني.

- اليتيم في أحضان الأسرة:

إن الروايات الكثيرة تصر على معاملة اليتيم معاملة بقية الأطفال في الأسرة، وأن يقوم الرجال والنساء مقام الوالدين في رعاية اليتيم، لقد كان بإمكان الحكومة الإسلامية في عصر الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" من الناحية المادية أن تنشئ في كل مدينة داراً لرعاية اليتيم وتصرف عليه من بيت المال، ولكن الرسول "صلى الله عليه وسلم" لم يفعل ذلك، لأن هذه المؤسسات والدور ناقصة من وجهة نظر التربية الكاملة من الناحيتين الروحية والمادية، فالأسرة فقط هي التي تستطيع أن تلبي نداء عواطف الطفل، ولذلك فقد ظل يوصي الآباء والأمهات وأولياء الأسر بمنطق الدين والإيمان بالمحافظة على اليتيم، وأخذه إلى بيوتهم وإجلاسه على موائدهم، ومعاملته كأحد أولادهم، والسعي في تأديبه وإدخال السرور على قلبه بالعطف والحنان والمحبة.

لا شك أن تأسيس دور للأيتام وإشباعهم عبادة إسلامية كبيرة، ولكن مناغاة اليتيم والعطف عليه وتأديبه وتربيته عبادة أخرى، وقد خص الله لذلك أجراً وثواباً خاصاً.

فإن حرارة الأسرة تسبب تفتح جميع المشاعر والعواطف الراقية الكامنة في نفس الطفل بنفسها، وبذلك يتطبع الطفل منذ حداثته على الصدق والأمانة والشهامة، حيث تُعتبر الأسرة هي الميدان العملي لتطبيق تعاليم الشعور بالمسئولية والوجدان، وإظهار ذلك كله بصورة بارزة ظاهرة أمام عيني الطفل، إن الأسرة التي ينتشر فيها الوفاء والتضحية والصدق والشهامة في الأقوال والأفعال، الأمانة والشجاعة في العمل، الإيثار والتواضع، ترسم نموذجاً صالحاً للأطفال، إن جميع هذه العوامل تتجلى لعيني الطفل بالتدريج خلال حياته، في الحين الذي يستفاد من مجموع النصوص الإسلامية ضرورة تربية الأيتام كسائر الأطفال في المجتمع، ولهم الحق في الاستفادة من جميع المزايا والعواطف، لكن ينبغي أن يوضع في الحسبان عند كل مَنْ يكفل يتيماً أو يتولى رعايته أن اليتم الذي ابتلي به هذا الطفل لا يُعد مبرراً للتوسع في تدليله وعدم الحزم معه في مواطن الحزم، بل يعامل من هذا الجانب مثل أي طفل حتى تستقيم نفسه، ولا يتولد عنده شعور بأن يتمه أصبح ميزة تكفل له التدليل والتساهل في التربية ممن يحيطون به أو ممن يقوم على أمره.

وإذا كان نبي الإسلام العظيم يوصي الأسرة الخيرة باحتضان الأطفال اليتامى لتربيتهم التربية الصحيحة ومعاملتهم كأطفالهم كي يحصلوا على المقدار الكافي من الحب والحنان، ويتلقوا الأدب

والسلوك المستقيم، ويصبحوا أفراداً كاملين، فهل يمكن أن يرضى الرسول الأعظم (ص) للأمهات أو الآباء أن يتركوا أطفالهم للشوارع – أطفال الشوارع – لأعذار يعرفونها ويحرموهم من التربية الصحيحة، والفوائد المهمة التي يستطيعون أن يحصلوا عليها في محيط الأسرة فقط؟.

لذا تتناول العلوم التربوية والاجتماعية دراسة جماعة الأيتام بوصفهم من الفئات الخاصة في المجتمع مما يحتاجون إلى اهتمام تربوي ونفسي واجتماعي، يساعدهم على الاندماج في المجتمع، وتجاوز ظروف اليتم وفقد الأسرة الحاضنة لانطلاقه ونشاطه الاجتماعي، إن فقدان الأب أو الأم أو فقدان الأبوين، يؤدى إلى ضغوط نفسية قوية على الفرد قد تمنعه من الاستمرار في ممارسة شئون حياته بشكل متوازن، إذا لم يجد الطفل اليد التي تمسك به وتساعده على تجاوز هذه المحنة والوصول به إلى بر السلوك السليم والعمل المنتج، وفي التاريخ الأدبي والعلمي نماذج متعددة لمن تجاوزوا اليتم وقسوة الطفولة المحرومة من الحنان، وصنعوا من هذه الظروف الصعبة جسراً للوصول إلى الإبداع العلمي أو الفني أو الأدبي، ووصلوا إلى من يتلقاها بصورة تلقائية يتطبع عليها بدوره، النجاح في حياتهم وأعمالهم؛ وأول هذه النماذج الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – حيث خصه الله تعالى بقوله في سورة الضحى: ألم

يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى، ووجدك عائلاً فـــأغنى، فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر، وأمـــا بنعمـــة ربـــك فحدث، وهي أولى الدعوات من القرآن الكريم للحرص على مَـــنْ فقد الأب المعيل الشرعي الحماية والرعاية.

فإنه على النقيض من ذلك عندما يوضع هؤلاء الأطفال الأيتام في مكان ونعزلهم عن المجتمع ، فالذي يحدث هو أنهم يشعرون أنهم مختلفون عن بقية المجتمع ، وهذا قد يولد لديهم شعوراً بالكراهيـــة، والحقد على المجتمع، ويشعرون أنهم غير منتمين له ، وهذا بـــدوره يؤدي إلى أنهم قد يصبحوا غير متوافقين نفسياً، وتكون احتماليـــة وجود سلوك مضاد للمجتمع.

كما أكد الإسلام حفظ حقوق اليتيم ، وذلك في قوله تعالى: "ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هـــي أحـــسن" (الإســـراء ، ٢٠) وكذلك في الأحاديث النبوية كثرت الوصية بحفظ أموال اليتامى ، وتجنب المساس بها ، كما أنه توجد العديد من الدلائل التي تشير إلى أن رعاية حقوق الطفل اليتيم لا تكون بحفظ أمواله فحسب ، وإنما بضمان الحياة الاجتماعية وحسن المعاشرة والتواصل اليومي؛ قـــال الله تعالى: "ويسألونك عن اليتامى قل إصـــلاح لهـــم خـــير إن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولـــو شـــاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم" (البقرة ، ٢٢).

وعلى صعيد آخر أورد د. محمود شريف (٢٠٠٣) الميثـــاق الإفريقي لحقوق ورفاهية الطفل ، والذي بدأ العمـــل بـــه في ٢٩ نوفمبر١٩٩٩ في المادة "٣١ مسئولية الطفل" والتي تنص علـــى أن الطفل مسئول عن خدمة مجتمعه المحلي بوضـــع قدراتـــه البدنيـــة والفكرية في خدمته ، لحفظ وتقوية التضامن الاجتماعي والقومي ، وحفظ وتقوية القيم الثقافية الإفريقية في علاقاته مع أفراد المجتمـــع الآخرين – بروح التسامح والحـــوار والتـــشاور – والمـــساهمة في السعادة الأخلاقية للمجتمع.

ونجد أن القرآن الكريم قدم اليتيم للمجتمع في صورة إنسانية رائعة ، فلم يقدم هؤلاء الأيتام على أنهم ضحايا القـــدر أو بقايـــا المجتمع ، كما هو متعارف عليه في بعض المجتمعات ، بل نجد القرآن الكريم وصى المجتمع بالاختلاط بهم وعدم نبذهم لكي لا يـــشعروا بالنقص والحرمان مما يشعر به من يوضعون في مؤسسات لا تتعامل معهم معاملة تتسم بالتراحم والتعاطف الذي توفره لهـــم الأســـرة البديلة: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُـــلْ إِصْـــلاَحٌ لَّهُـــمْ خَيْـــرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }البقرة٢٢٠ وقوله تعالى:{ادْعُـــوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَـــإِخْوَانُكُمْ فِـــي

الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً }الأحزاب٥.

ومن رعاية اليتيم معالجة المشاكل التي تواجهه والتي تسبب له الألم والقلق والاضطراب ، ومن الاهتمام والعناية به أيضاً القيام بتربيته تربية صالحة وإعداده لأن يكون عنصراً صالحاً في المجتمع ؛ فاليتيم الذي يحصل على العناية والرعاية والحب والحنان يشعر بالراحة والطمأنينة ويعيش سوياً في عواطفه وفي شخصيته ، أمّا في حالة الحرمان فإنّه لا يصبح سوياً، وقد يلتقطه بعض المنحرفين فيوجهه الوجهة غير الصالحة فيصبح عنصراً ضاراً في المجتمع.

لذلك نرى الدين الإسلامي الحنيف يفرض على مجتمعه ويكلف كل فردٍ من أبنائه برعاية اليتيم ، والعناية به في سائر شئون الحياة لئلا ينشأ فاقد التوجيه ، ويصبح عاهة في المجتمع العام ، فإهمال اليتيم يساوي إهمال المجتمع ، وهدم كيانه الحافظ للحياة الإنسانية العامة وإذن فلكي نحافظ على مجتمعنا ، وندافع عن مصالحه يلزمنا برعاية اليتيم .

ـ حاجات الطفل اليتيم:

أهم احتياجات الطفل اليتيم الإشباع العاطفي والإحساس بالأمن ، ووجود بديل عن الوالدين أو أحدهما يقوم بالتوجيه

والتهذيب ، وتقبُّل فكره المربي البديل ، كما يحتـــاج إلى التوافـــق الاجتماعي مع البيئة الجديدة ، وقد أورد "حامد زهـــران" هـــذه الحاجات النفسية وهي على النحو التالي:

١- الحاجة إلى الحب والمحبة: وهي من أهم الحاجات الانفعالية التي يسعى الطفل إلى إشباعها ، والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه وإخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية ، أما الطفل الـــذي لا يشبع هذه الحاجة فإنه يعاني من الجوع العاطفي ، ويشعر أنه غـــير مرغوب فيه ويصبح سيء التوافق مضطرباً نفسياً.

٢- الحاجة إلى الرعاية الوالدية والتوجيه : إن الرعاية الوالديـــة ـــ خاصة من جانب الأم للطفل هي التي تكفل تحقيق مطالب النمـــو تحقيقاً سليماً، إن غياب الأب أو الأم بسبب الموت أو الانفـــصال أوالعمل، وخاصة في حالة اشتغال الأم عن الطفل وتركه للخـــدم أوإيداعه في مؤسسة يؤثر تأثيراً سيئاً في نموه النفسي.

٣- الحاجة إلى إرضاء الكبار

٤- الحاجة إلى إرضاء الأقران

٥- الحاجة إلى التقدير الاجتماعي

٦- الحاجة إلى الحرية والاستقلال

٧- الحاجة إلى تعلم المعايير السلوكية

٨- الحاجة إلى تقبل السلطة

٩- الحاجة إلى التحصيل والنجاح

١٠- الحاجة إلى مكانة واحترام الذات

١١- الحاجة إلى الأمن

١٢- الحاجة إلى اللعب

ومن الطبيعي أن كل هذه الحاجات النفسية يحتاج لها الطفل اليتيم لأنه لا يختلف عن الطفل الذي ينشأ بين أبويه لا يختلف عنه في هذه الحاجات النفسية.

كما نجد أن اليتيم يشعر بالضعف وفقدان عناصر القوة، حيث إنه يفقد المصدر الحقيقي للحنان.

إن الطفل اليتيم يمكن أن يكون إضافة عظيمة للمجتمع لو تم توفير الظروف المواتية له لكي ينمو بشكل طبيعي وصحي ؛ وعلينا أن نتذكر أن علماءً كبارا وزعماء عالميين ومفكرين عظماء كانوا يتامى، إلا أنهم نشأوا في بيئات ومجتمعات رعتهم واحتضنتهم ، الأمر الذي ساعد على أن يقدموا أفضل ما لديهم لهذه المجتمعات.

حادي عشر: ما هو الطبيعي وغير الطبيعي للطفل؟

الطفل كائن حي أعطاه الله الكثير من السلوكيات النافعة والضارة، ذكي وحساس يستخدم أحاسيسه للتعامل مع الآخرين من حوله، ولكل مرحلة عمرية سلوكياتها الخاصة، ومن خلالها تبرز شخصيته، وكلمة التربية هي نتاج ما تعلمه الطفل من مجتمعه المحيط به، تعلم كيف يتعامل مع الحياة الجديدة، والتربية ليست دروس

مقننة ونقاط محددة، ولكن تجارب يومية متتابعة وأسلوب تعامل والديه وعائلته ومجتمعه معه، ومن خلال هذه التجارب يستطيع الطفل أن يعبر عن نفسه، التعبير عما يحسه من ضيم أو الإحساس بعدم الأمان، ومن هنا تبرز سلوكياته اليومية سواء الحسن منها أو السيء، سلوكيات العناد والانطواء، سلوكيات فرض الذات على الآخرين، سلوكيات القهر والكبت، وقد يعتقد الوالدان أنها حالة مرضية أو نقص في القدرات الفكرية، وتلك السلوكيات لا تظهر فجأة بل سلسلة مترابطة، كما أنها لا تختفي وتتلاشى في ومضة عين، بل تحتاج إلى متابعة الوالدين، والوقت الكافي لزوالها.

من أخطر وأعقد مراحل تربية الطفل هي التعامل معه في المراحل الأولى من الحياة، وخصوصاً بين السنة الأولى والثالثة من العمر، حيث يتعاملون معه كدمية أو لعبة، وأنه لا يفهم شيئاً، وهم مخطئون في ذلك، فتلك هي مرحلة البناء الأساسية، قادر على الفهم والإدراك، يحس ويتأثر لكل قول أو فعل مهما صغر أو كبر، وقد لا ينتبه الوالدان لفعله أو يقدران قيمة لعبهما أو مزاحهما معه أو مع إخوته، وهذه المرحلة تسمى الطور السلبي (المرحلة السلبية)، حيث تتواجد العديد من السلوكيات في كل الأطفال بدرجات متفاوتة، وغالباً ما تنتهي قبل سن الثالثة أو بعدها بقليل، ويكون تعامل

الوالدين والمجتمع من حوله سبب في زيادتها واستفحالها، أوالتخفيف منها.

في هذه المرحلة يبدأ الطفل باكتشاف الذات والتعبير عن نفسه من خلال الحركة والكلمة، والرغبة الذاتية في الملكية الفردية، فنلاحظ أن التعبير بالكلمة في هذه المرحلة تتركز في كلمات مثل (أنا، لي، حقي، نفسي) كما تتركز لديه الرغبة في امتلاك عواطف الوالدين وعدم الرغبة في مشاركة الآخرين، وقد نلاحظ مقاطعة الوالدين عند حديث أحدهما للآخر، والرغبة أن يكون الحديث منه وله فقط.

المرحلة السلبية لها انعكاسات متعددة، فنجد الوالدان مترعجين من طفلهما وتصرفاته، يسبب لهما الضيق والانفعال لما يقوم به من أعمال وتصرفات، فهو عنيد لا يلبي ما يطلب منه، يعمد إلى عصيان الأوامر والطلبات، يسبب إحراجاً لوالديه بتصرفاته خصوصاً في الأماكن العامة، فقد يرمي بنفسه على الأرض، أو يقوم بالصراخ والعويل، أو يقوم بتكسير الأشياء التي أمامه، قد يقوم بتلك الأعمال بدون سبب ظاهر سوى جلب الانتباه، وقد تكون وسيلة للضغط على الوالدين لتنفيذ طلباته ورغباته في اللعب أو شراء لعب أو حلوى، وقد يرضخ الوالدان رغبة في إنهاء الموقف والسلامة، وهنا تكمن الخطورة، فقد يتطور

الأمر رويداً رويداً، وتزداد الطلبات وما يصاحبها من أعمال غـــير مرغوبة كوسيلة ضغط، لتكون لدينا طاغية صغير مدلل، يتحكم في والديه ومن في المترل جميعاً.

ـ فهم لغة الطفل

منذ ولادة وليدك الصغير وتتمنين اليوم الذي ينطق فيه لأول مرة، تتذكرين أول كلمة رددها، وتحتفلين بـــأول جملـــة كاملـــة يصدرها.. تتعقبين تلك الحروف المتلعثمة التي ينطقها إلى أن يخرج — أخيراً – بأول كلمة له، ومن ثم تعتبرين وليدك قد صار طفـــلاً وتبدأين في التحدث إليه.. ولكن للأسف لم تعلمي بعد أنك قـــد أضعت وقتاً كبيراً في انتظار أول كلمة تخرج منه، مع أنه يتحـــدث إليك منذ ولادته.. أفلا تودّين فهم لغته أولاً؟!

ثورة في عالم الاتصالات أحدثتها امرأة كانت كل مؤهلاتهـــا حسن الاستماع.. تلك الصفة الـــتي نفتقـــدها بـــشدة في كـــل مواقفنا.."بريسيلا دانستن" هي امرأة تحمل الجنسية الأسترالية وهي بطلة هذا الموضوع بلاشك.. حين كانت بريسيلا في الرابعة مـــن عمرها اكتشف أبواها أن لديها موهبـــة خاصـــة وهـــي ذاكـــرة فوتوغرافية للصوت؛ بحيث كانت تستطيع إعادة عزف مقطوعـــة لموزارت من مجرد سماع المقطوعة ورؤيتها لأصابع والـــدها وهـــي تعزف على البيانو.. وكان تطورها في حسن الإنصات هو تمييزهـــا

لنبرة كلام المتحدث، فكانت تستطيع معرفة الحالة النفسية للمتحدث من خلال نبرة الحديث.

تقول بريسيلا: "اكتفيت بالاستفادة من تلك الهبة في معرفة الناس معرفة وثيقة.. ولكن حين ولدت رضيعي "توم" بدأت أكتشف ميزة جديدة فيما لدي من موهبة في الإنصات أني أستطيع تمييز عدة أصوات متكررة للرضيع.. ثم طبقت تلك الأصوات على أطفال آخرين فوجدها متطابقة.. حينها عرفت أني قد توصلت للغة الأطفال الرضع وأهم جميعاً يتحدثون نفس اللغة".

كثيراً من الأبحاث أجراها عديد من العلماء في الجامعات الكبرى، والتي تعمدت تحليل نبرات بكاء الأطفال لعلهم يصلون إلى لغة مشتركة بينهم ولكن دون جدوى، وتعلل "بريسيلا" ذلك في أن الطفل يبدأ بكاءه بأصوات هادئة وحين لا يستجيب إليه أحد يبدأ في بكائه الهيستيري، والذي لا يمكن لأحد أن يميزه عن أي بكاء آخر للطفل فهو يدرج تحت بند الصراخ.

وكان العلماء يحللون ذلك الصراخ؛ لذا لم يتوصل أحد منهم إلى شيء.. أما "بريسيلا" فكانت تركز على تلك الأصوات الهادئة – الهمهمات – قبل البكاء الهيستيري ومن ثم استطاعت التوصل إلى نغمات ثابتة يصدرها الطفل، بالإضافة إلى أنه كلما استجبت إلى

الطفل عند إصداره تلك الأصوات كلما اعتاد عليها أكثر، ومن ثم أصبحت لغة تناغم بينك وبين طفلك تمنع الصراخ الهيستيري ومـــا يترتب عليه من ضرر للطفل وصداع للمترل ككل.

توصلت بريسيلا إلى أن الأطفال منذ الولادة وحتى سن ثلاثة شهور يستخدمون جميعاً خمـــس كلمـــات للتعـــبير عـــن كافـــة احتياجهم.. فهم في البداية لا يصدرون أياً من الأصوات، منتظرين تلبية رغباهم من جوع أو تجشؤ أو دخول الحمام.. ولّما لا يُلبّـــى رغباهم فيبدأون في إصدار تلك الأصوات بهدوء في ارتفاع تدريجي ثم الهيستيريا.. في مرحلة الأصوات الهادئة قبل البكـــاء والـــصراخ يصدرون خمس أصوات، وكما تقول "بريسيلا" فالأصوات هـــي كالآتي:

"Neh" "نيه" ومعناها أن الطفل جائع.

"owh" "اوه" ومعناها أن الطفل يحتاج إلى أن ينام، وفي الأغلـــب تشبه التثاؤب نسبياً.

"Heh" "هيه" ومعناها أن وضعية الطفل غير مريحة بالنـــسبة لـــه، فيستحسن أن تغيرين من جلسته أو مسكتك له.

"Eh" "ايه" ومعناها أن الطفل يحتاج إلى أن يتجشأ.

"Eair" "ايررر" ومعناها أن الطفل يحتاج لدخول الحمـــام.. أو أن هناك تقلصات في معدته.

لعل هناك كثيراً ممن لو كنّ في مكان "بريسيلا دانستن" لاستغللن موهبتهن في بيع كتب أو فيديو وDVD بمبالغ باهظة، ولكن ما يميز هذه المرأة أكثر أنها تتيح الفيديو والكتب والمقالات على الإنترنت من خلال موقعها www.dunstanbaby.com لتستطيعي بنفسك تعلم لغة طفلك، والاستماع لتلك الأصوات وتطبيقها على الطفل.. فهي لا تكتفي بنشر تلك اللغة بين الأمهات، بل وتنشر الفيديو صوت وصورة على الإنترنت وعلى الموقع الخاص بها لتستطيعي تعلم التواصل مع طفلك.

المذهل أن بريسيلا قد أجرت بحوثها على جنسيات مختلفة وأعراق مختلفة من الأطفال الرضّع، ووجدتهم جميعاً يستخدمون نفس الكلمات.. وتكرر "بريسيلا" أنه كلما كانت هناك استجابة لتلك الأصوات كلما زاد الطفل من استخدامه للكلمات الخمس، وكلما قلت الاستجابة كلما توقف الطفل عن استخدام تلك الكلمات، ولجأ إلى أساليب أخرى مجهولة.

ظهرت بريسيلا في عديد من البرامج الحوارية وغيرها لتنشر ما توصلت إليه.. وقدمت تجارب أمام المشاهدين في كيفية تهدئة الأطفال والاستجابة لأصواتهم ولغتهم قبل البكاء الهيستيري، وكان

ذهول الناس في تجاوب الأطفال بالفعل معها.. هو شيء يـــستحق التجربة دون أدنى شك.

ببساطة هو كتالوج لغوي سهل للغاية قدمته لنا "بريـــسيلا دانستن" يقتل نسبة كبيرة من خوف الأمهات من الإنجاب.. فكثير من الأمهات يخشين الإنجاب خوفاً من عجزهن عن فهم أطفالهن أو الجهل بكيفية التعامل معهم.. ألم تتمني يومـــاً أن يـــصبح لـــديك كتالوج للتعامل والتواصل مع طفلك قبل أن يولد؟!

الفصل الثالث

تربية الطفل بعيداً عن العقد النفسية

تتشكل هوية الإنسان على منوال المعـــايير والقـــيم الاجتماعية لثقافة المجتمع الذي يعيش فيه. وإذا كان تكيف الكائنات الحية يجري وفق أنظمـــة غريزيـــة مسجلة في فطرتها ، فإن الإنسان هو الكائن الوحيد في مملكة الكائنات الحية الذي يتكيف ويتواصل وفقاً لمعايير ثقافية شعورية أو لا شعورية مسجلة في تاريخه الثقافي وسجله العصبي ، والإنسان في نـــسق هـــذا المفهوم هو الكائن الوحيد في مملكة الكائنات الحيـــة الذي يغدو إنساناً بالثقافة بالتربية .

وفي عمق الجدل الشامل بين الإنسان والثقافة تبرز التنـــشئة الاجتماعية La socialisation حاضناً ثقافياً، يتشكل فيه الإنسان وينمو على صورة المعايير الثقافية التربوية التي تحددها الثقافة عينها. فالتنشئة هي الأسلوب الذي يتبناه مجتمع ما في بناء الإنسان علـــى صورة الثقافة القائمة ، وفي أسلوب التنشئة الاجتماعية وأنماطهـــا المختلفة تبرز واحدة من أهم القضايا الأساسية للوجود الإنـــساني

والتي تتعلق ببناء جوهر الإنسان الداخلي الذي يتمثـــل في تحديـــد شخصية الإنسان وجوهره ، فالشخصية تشكيل ثقافي تتحدد طبيعته بطبيعة الحاضن الثقافي الذي نشأ في رعايته ، وهذا يعني أن طبيعـــة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى تطـــور أسلوب التنشئة الاجتماعية التي تشكل القالب الثقافي الذي يهـــب الإنسان خصائص إنسانيته ، ويترتب على ذلك أيـــضاً أن طبيعـــة ومستوى تطور الحاضن الثقافي مرهون إلى حد كبير بمستوى تطور الثقافة التي تشكل الإطار العام للتنشئة الاجتماعية .

وهذا كله يعني أن مرونة الحاضن الثقافي ومدى قدرته علـــى التكيف وفقاً لمعطيات الطبيعة الإنسانية الفرديـــة والتوافـــق مـــع متطلباتها تشكل الشرط الموضوعي لنـــشأة الشخـــصية الإنـــسانية وتطورها ومنطلق قدرتها على الحضور والتماسك والإبداع. فالمرونة التي تتسم بها أساليب التنشئة الاجتماعية هي الخاصـــة الجوهريـــة والأساسية لتحقيق النماء في شخص الإنسان وتطوره .

هناك عوامل أيكولوجية ، وعوامل اقتصادية وعوامل سياسية، وعوامل دينية تؤثر في عملية التنشئة للطفل ، ويتجلـــى التبـــاين في أنماط التنشئة الاجتماعية من مجتمع لمجتمع آخر، داخل القطاعـــات المختلفة في البناء الواحد من خلال التغيرات التي تحدث في القـــيم الاجتماعية ، أو قيم المنهج الدراسي ، أو القيم التربوية ، أو القـــيم

الاقتصادية، بل ومن خلال القيم التي تبث أيضاً من خلال أجهـــزة الاتصال .

وهناك كثير من الدراسات الاجتماعية والثقافية التي تؤكـــد على أثر النظام السياسي والاقتصادي والثقافي والديني على أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل ، وقد عرضت بعض الملاحظات حـــول أسلوب التنشئة الاجتماعية في مجتمعين صناعيين مخـــتلفين ، همـــا الولايات المتحدة وروسيا ، فهما مجتمعان مختلفان اختلافاً أساسياً في التنظيم السياسي والنسق الاقتصادي والأيدولوجي والبناء الطبقي، وهذا التباين الاقتصادي والأيديولوجي والسياسي أدى إلى تبـــاين أساليب التنشئة، وهذا التباين الاقتصادي والأيديولوجي هو محصلة عمليات التنشئة الاجتماعية المتباينة في كل من المجتمعين، واختلاف مدى اهتمام الجيل الكبير بإعداد الجيل الـــصغير، وتـــأثير القـــوى الأيديولوجية ، والأخلاقية على سلوك الأفراد في مفهوم التنـــشئة الاجتماعية والبيئية التي تمارس فيها هذه العمليـــة؛ المجتمعـــان وإن واجها مشكلات متماثلة باعتبارهما مجتمعين يقومان على الإنتـــاج الصناعي الضخم ، فهما يختلفان في تحديد النسق المسئول عن تربية الصغار مسئولية مباشرة ، ففي الولايات المتحدة تتمركـــز التربيـــة داخل الأسرة، حيث يلعب الوالدان دوراً هاماً في عملية التنـــشئة الاجتماعية فهما يلقنان الطفل قيم الطبقة التي ينتميان إليها وتكمل

جماعات رفاق السن وظيفة الأسرة في هذا المجال ، وهذه الجماعات متعلقة عن إشراف جماعات الكبار إلى حد كبير وتقف هذه الجماعات بالمرونة في أفكارها وتعارض مبادئها مع مبادئ الأسرة، أما في المجتمع الروسي فالأسرة جزء من البناء الاجتماعي ، وتعكس السلطة الأبوية سلطة الجماعة ، كما أن مسئولية الأب نحو أبنائه هي استمرار المسئولية نحو المجتمع، وليست الأسرة نظاماً اجتماعياً ينفرد بعملية التنشئة الاجتماعية، فهذه الوظيفة تساهم فيها منظمات الأطفال التي تنشئها الدولة وتشرف عليها.

أما في الوطن العربي فتوضح بعض الدراسات بأن أفضل أسلوب لمعرفة الإنسان العربي هو دراسة أساليب التربية المبكرة ، والأسس التي تحكم تغيرها وتطورها في ظل مجتمعات وثقافات تتسم بالحركة والديناميكية ؛ فالمجتمعات العربية الإسلامية تشترك في وحدة الدين ووحدة اللغة، كما تظلها مظلة الحضارة العربية الإسلامية ، لذلك يظهر أن التباين في أسلوب التنشئة بينها سوف يكون طفيفاً أو منعدماً ، ولكن بعض الدراسات أثبتت أن التباين يفوق ما كان متوقعاً ، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها الجانب الاقتصادي والتغير السريع الذي حدث إثر عمليات الإنتاج والتصدير للبترول واستيراد الأدوات والآلات، وانفتاح المجتمع على الثقافة الغربية كجزء من الاسترداد للناتج المادي ، وهذا النوع من

العلاقة الاقتصادية يحمل في رحمه علاقة ثقافية اجتماعية كان أثرها واضحاً في التوجه والموقف والتقليد للغرب.

كما يمكن القول: إن اختلاف مستوى المعيشة والانفتاح والتقليدية ونوع الأيديولوجية والربط التاريخي والثقافي والاجتماعي والمستويات الأخرى مثل التعليم والصحة والجانب الديني وغيرها من مجتمع لآخر يؤثر حتماً على التربية ، وعملية التنشئة الاجتماعية والمجتمعية لأفراد المجتمع ، وعلى الكيفية التي يمكن أن يكون المجتمع وسيطاً تربوياً للتنشئة من مجتمع لآخر ؛ لذا تُعتبر التنشئة الاحتماعية من أخطر العمليات شأناً في حياة الفرد، لأنها تلعب دوراً أساسياً في تكوين الشخصية الاجتماعية للفرد، والتنشئة الاجتماعية في معناها العام هي العمليات التي يصبح بها الفرد واعياً ومستجيباً للمؤثرات الاجتماعية بكل ما تشتمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه عليه من واجبات ، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية وما يحدث للطفل – بل والراشد أيضاً – من تغيرات ، وما يتعرض له من مؤثرات اجتماعية كلما دخل في دور من الأدوار الاجتماعية غير المؤلفة له، والتي تتطلب منه تعديلاً لسلوكه ، أو اكتساباً لأنماط جديدة من السلوك.

إن هذه التنشئة هي بمثابة عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين ، وفي زمن معين وفي مكان معين، حتى يستطيعوا

اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات ، وأنماط السلوك المختلفة التي تسيّر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينـــشئون منـــها أفراداً.

أولاً: التنشئة الاجتماعية

من أهم خصائص التنشئة الاجتماعية أنها:

- عملية اجتماعية قائمة على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي.
- عملية نسبية تختلف باختلاف الزمان والمكان، وكذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد وما تعكسه كل طبقة من ثقافة فرعية.
- تتغير أساليب تنشئة الطفل عادة للتوافق مع الـــتغير الحـــادث في أدوات الإنتاج، وكل الأنساق البنائية، فكل الأنساق تلعـــب دوراً هاماً في تشكيل أساليب التنشئة وتعديلها.
- تختلف من بناء اجتماعي واقتصادي لآخر.
- تمتاز بأنها عملية مستمرة، حيث إن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه، حـــتى يتمكن من مقابلة المتطلبات الجديدة للتفاعل وعملياته التي لا نهايـــة لها.

- عملية إنسانية واجتماعية، حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه، ولكنها تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة.

- وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة – الأسرة- المدرسة- جماعة الرفاق- أماكن العبادة – النوادي ووسائل الإعلام والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية كلها وسائط حتمية ومفروضة لعملية التنشئة، حيث تتداخل لتؤطر الطفل وتوجه حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة، وعلى الرغم من اختلاف تلك المؤسسات في أدوارها إلا أنها تشترك جميعاً في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه، بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً واجتماعياً، إن هذه المؤسسات لا يقتصر دورها على المراحل المبكرة من عمر الطفل، ولكنها تستمر في ممارسة تدخلها فترة طويلة من الزمن، وأهمها بالطبع الأسرة والمدرسة.

مواصفات التنشئة الاجتماعية :

ومن مواصفات التنشئة الاجتماعية المرونة والاتزان، وهي أيضاً تفاعل بين الطفل وبيئته الاجتماعية ، بحيث يؤثر ويتأثر، فلا وجود لطفل سلبي تماماً ، وإنما الفرق بين طفل وآخر هو في مدى

التأثير والتأثر وفقاً لقدراته وحظوظه، فكل طفل لديه قابلية الــتغير والتطور بمقدار ما لديه إمكانية التقهقر.

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضو فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعيــة متمــثلاً للمعــايير والقــيم والتوجهات ، كما تهدف أيضاً إلى تدعيم المعايير المرتبطة بـــأدوار السلوك ، وتثبيت المعتقدات العامة المشتركة التي تؤكــد الــسلوك المناسب للولد أو البنت ، وتتلخص أهداف التنشئة الاجتماعيــة في الأهداف التالية:

الأول إنشائي: والثاني وقائي ، والثالث علاجي، وغالباً ما تكــون التنشئة في البدايات إنشائية ثم وقائية ، ثم علاجية عنــدما تلحــظ بعض الانحرافات عند الطفل.

لكنه، يجب ألا يفوتنا التنويه إلى أن التنــشئة الاجتماعيــة ، وباعتبارها قائمة على التفاعل مــع مكونــات وصــيغة البنــاء الاجتماعي، فهي تختلف باختلاف الزمان والمكان، والطبقة والدين والجغرافيا، وإنها عملية مستمرة لا انقطاع فيها ، وإنها عملية إنسانية واجتماعية، ووطنية وروحية ، ومتشددة مع القــيّم الاجتماعيــة المطلقة، ومرنة مع القيّم الاجتماعية النسبية المتغيرة .

ولا تتم تلك التنشئة إلا عن طريق التفاعل الدائم مع البيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها ؛ ألا وهي الأسرة التي تحدد له أهم المواقف الاجتماعية التي يقابلها إبان سنوات طفولته ، ومدى تفاعله مع هذه المواقف ومعايير توافقه فيها .

ومرحلة الطفولة المبكرة تبدأ من نهاية السنة الثانية، وتنتهي بنهاية السنة الخامسة ، وفيها يحتاج الطفل إلى توفير بيئة اجتماعية تضمن عوامل التربية الرشيدة التي تساعد على إنماء شخصيته وتكوينها ، ولن يستطيع الوالدان والمربون تهيئة هذه البيئة دون فهم خصائص مراحل النمو ومطالبه، وتعتبر هذه المرحلة ذات أهمية بالغة وخطورة في حياة الفرد، فهي أشبه بمراحل الأساس للبناء ، فإذا كانت أساسيات البناء قوية كان البناء متيناً، وإذا كانت الأساسات غير قوية، كان البناء هشاً قابلاً للتصدع والهدم بسهولة.

ومن أبرز خصائص هذه المرحلة:

١ـ تكوين الضمير (الأنا) وتأكيد الذات:

ويتكون هذا الضمير خلال التنشئة الاجتماعية وإطارها الأخلاقي للأسرة في المواقف الحياتية اليومية التي يمر بها الطفل، واستجابة والديه لما يفعل، المتمثلة في الرفض أو القبول لسلوكياته ، فينشأ خلال ذلك رقيب داخلي (الضمير) يمنع الطفل عن الخطأ

ويدفعه للصواب ، وتلعب القدوة دوراً هاماً في تكوين الــضمير ، ذلك أن عامل التقليد الملازم للنمو يجعل الطفل يحاكي ما يراه مـــن تصرفات أكثر من امتثاله لما يأمرونه به، فمثلاً مهما حذرناه مـــن الكذب ومنعناه عنه وعاقبناه عليه وأحد والديه أمامه يكذب فلـــن يمتنع عن الكذب، ونجده وهو كبير إنسان لا أمانة له (يكـــذب ، يسرق ، يغش).

في هذه المرحلة يسعى الطفل لتأكيد ذاته ووسيلته في ذلـــك العناد (لدرجة أن هذه المرحلة سميت بمرحلة العناد) فالطفـــل هنـــا هدفه تأكيد ذاته من خلال إصراره ورفضه الطاعة للكبار، كذلك نجده يسعى للاستقلال والاعتماد على نفسه كتأكيد لذاتـــه وأنـــه كبير، وعلى الوالدين مساعدته في ذلك ويقبل عناده بتفهم، وعدم مقابلة العناد بالعناد لئلا يثبت فيه ويصبح العناد سمة في شخـــصيته مستقبلاً، ولابد أن يفهم الوالدان والمربون أن عناد الطفل ليس سوء أدب ، ويتجنبا العقاب وخاصة العقاب البدني ، ويعتمـــدا علـــى محاورة الطفل وإفهامه الخطأ وتعليمه السلوك القويم ، فالعقاب هنا لا يعالج العصيان أو العناد بقدر ما يشعر الطفل بالقسوة والرفض له وعدم حبه ، وهذا شعور قاسٍ جداً على الطفل ويعلمه الكراهيـــة والعدوان والحقد ..إلخ

ويظهر ذلك في سلوكياته ويزيد عناداً ..الطفل في هذه السن يحتاج للشعور بالحب ممن حوله وتقبله ، وهو في أشد الحاجـــة إلى مساعدة الوالدين على مزيد من الاستقلالية والاعتماد على النفس، ومزيداً من تأكيد الذات والثقة في نفسه ، ولكي نكسبه الثقـــة في نفسه نقوم (على سبيل المثال) بتكليفه بمسئوليات بسيطة يـــستطيع القيام بها مما يشعره بالثقة في نفسه ، ونتجنب إعطاءه مهام تفـــوق قدرته لأن ذلك سوف يشعره بالعجز والضعف والدونية.

٢ـ وضع أسس السلوك الاجتماعي:

الطفل في هذه المرحلة (ذاتي) يدور حول نفسه أناني بطبعه ، العالم من حوله لا يسع سواه، فهو لا يستطيع تقبل وجود الآخر ، ومن خلال النمو الاجتماعي ورعايته من قبل الوالدين والمربين يكتسب الطفل السلوك الاجتماعي ، وعلى نهاية هذه المرحلة يتحول الطفل تدريجياً من كائن لا اجتماعي إلى كائن اجتماعي فتخف أنانيتـــه ويتعلم إقامة العلاقات الاجتماعية ، ويستوعب وجود غيره ويكون أقدر على التفاعل، إلا أن الذاتية مازالت موجودة لديـــه . وممـــا يساعد على تخلص الطفل من الذاتية ويكسبه القدرة على التفاعـــل والتحول إلى كائن اجتماعي ، وجوده في جماعة يتعامل ويتفاعـــل معها ، لذلك من المفيد جداً ذهاب الطفل إلى الروضة ، فالهـــدف الأساسي منها هو النمو الاجتماعي للطفل وليس للقراءة والكتابة.

٣- غرس القيم والمثل العليا:

هذه المرحلة هي الأرض الخصبة الطيبة التي يبذر فيها الوالدان والمربون ما يشاءون من القيم والمثل العليا للسلوك والاتجاهات ، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية والتطبيع عن طريق أنشطة وبرامج اللعب الذي يشكل مدخلاً أساسياً لنمو الطفل معرفياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً وحركياً وخلقياً ، وكذلك القصص والحكايات التي نرويها للطفل، وعلى الوالدين والمربين التدقيق في اختيار القصة والحكاية التي سوف تحكى للطفل ، وأيضاً الانتباه بشدة لما يراه الطفل من أفلام الكارتون، واختيار ما يدعم ويثبت ما نزرعه من قيم ومُثل في الطفل ، وللقدوة دور كبير في غرس القيم وتثبيتها وتكوين الاتجاهات وللوالدين أكبر الأثر في التوجيه الوجداني للطفل.

٤- التعرف على البيئة المحيطة والعالم :

من نعم الله على الإنسان أن جعل هذا الدافع (حب الاستطلاع) غريزي حتى يستطيع التعرف على العالم من حوله وحب الاستطلاع يبدو واضحاً لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة ، ذلك أن الطفل في حاجة ماسة للتعرف على البيئة من حوله حتى يستطيع إنشاء العلاقات والتفاعل معها، ومن خلال محاولته التعرف على الأشياء من حوله يقوم بعمليات الفك

والتركيب، إلا أنه أحياناً يفك الشيء ولا يستطيع تركيبه مرة أخرى مما يجعل الناس من حوله يظنون أنه مخرب (لجهلهم خصائص نموه) فالطفل مكتشف وليس مخرباً، ولهذا يجب مساعدته وإشباع فضوله وحاجته للمعرفة ، وفي نهاية المرحلة يلجأ الطفل لإلقاء الأسئلة بدلاً من تفكيك الأشياء فهو الآن لديه حصيلة لغوية تمكنه من إلقاء الأسئلة التي تشبع فضوله وعلى الوالدين والمربين عدم التبرم أو الضيق من أسئلة الطفل الكثيرة جداً لئلا يلجأ لأخذ ما يريده من معرفة بطريقته السابقة ، أو الالتجاء لغيرهم لإشباع فضوله ، وفي ذلك أشد الخطر، ولابد للوالدين والمربين من إجابة الطفل على كل أسئلته إجابات صحيحة وفي مستوى عقله، ويجب إثراء بيئة الطفل حتى تتسع مداركه.

٥- اكتساب اللغة ومفرداتها :

الطفل يكتسب الكلمات ممن حوله في المترل أو الروضة، وعلى نهاية هذه المرحلة يكون لديه حصيلة تزيد عن ٢٠٠٠ كلمة تمكنه من التفاعل الاجتماعي والتعبير عن رغباته.

ويتعلم الطفل هنا اللغة الأم وحدها دون لغة أخرى ، صحيح أن عقل الطفل قد يستوعب أكثر من لغة، ويمكنه من التعلم لأكثر من لغة ، ولكن هناك خطورة نفسية تكمن في انشطار الانتماء النفسي الذي يتبع اللغة ، والسطحية في كلا اللغتين، وما إلى ذلك

من مضار ، والمهم أن يتعلم الطفل لغته الأم فقط في هذه المرحلـــة، وأن يعطي فرصة استخدام اللغة، وذلك عن طريق محاورته ومناقشته في أمور موضع اهتمامه، ولابد من إعطائه فرصة التعبير عن رأيـــه وعن نفسه، ونشعره بتقديرنا لما يقول ونشجعه على الاستمرار حتى لو لم تكن آراؤه على المستوى المطلـــوب أو لـــيس لهـــا علاقـــة بالموضوع، فنحن مهمتنا تعليمه أسلوب الحوار وغـــرس الثقـــة في نفسه ، ولغة الطفل في هذه المرحلة تتمركز حول الذات ويغلـــب عليها السذاجة وعدم الدقة في بداية المرحلة ولكل طفل مفاهيمـــه وتراكيبه اللغوية.

٦- تكوين العادات السلوكية وتعلم المهارات:

في هذه المرحلة يتعلم الطفل ضبط الإخـــراج ، ويكتـــسب عادات الأكل (كيف ، ومتى ، وماذا يأكل؟) ، وأيضاً عادات النوم (كم ، متى ، وكيف ينام؟) وتتميز هذه المرحلة بأن الطفل يكتسب أيضاً خلالها المهارات اللازمة التي تساعده على التفاعل الاجتماعي السليم وقضاء حوائجه وتمنحه مزيداً من الاستقلال الذي يريـــده ، وبذلك يشعر بذاته وينعم بـــالتكيف الشخـــصي والاجتمـــاعي ، واكتساب المهارات يُعتبر ميزة شخصية كبيرة للطفل ، كما أنهـــا تساعده على الاعتماد على نفسه، وتؤكد له قدرته علـــى القيـــام باتصالات اجتماعية من خلال اللعب ، وكلما كان لدى الطفـــل مهارات أكثر كانت صلاته الاجتماعية أكبر ، ولاكتساب المهارات

قيمة كبيرة من حيث تأثيرها على مفهوم الذات التي تتكون في هذه المرحلة ، كما أنها تكسبه مزيداً من الثقة في نفسه، وقد يعيق اكتساب الطفل للمهارات: الحماية الزائدة من الوالدين (كأن يكون طفلهم الوحيد مثلاً) أيضاً الخوف من الحوادث ، وكثرة المعوقات البيئة، وأيضاً نقص التدريب (كأن تكون الأم مشغولة في عملها أودراستها وليس هناك مَنْ يتولى تدريب الطفل) لذلك على الوالدين والمربين توفير فرص تدريب وإثراء بيئة الطفل.

ثانياً: الثقافة والتنشئة الاجتماعية

هناك العديد من المقترحات التي يمكن أن تفعل الدور الثقافي للتنشئة الاجتماعية ، وهي على النحو التالي:

- إنشاء مكتبات نموذجية للأطفال بمواصفات تربوية تكنولوجية عالمية قادرة على تلبية مختلف الاحتياجات النفسية والاجتماعية والصحية للأطفال.
- توسيع نطاق أداء المكتبات العامة لاستقطاب شريحة الطفولة المبكرة (من الميلاد إلى سن الثامنة) والإفادة من الخبرات العالمية في هذا الشأن.
- إعداد برامج ثقافية تربوية في أماكن العمل لتوعية الآباء وأولياء الأمور بأفضل الأساليب التربوية للتنشئة الاجتماعية وإيجاد آلية

واقعية ، وقابلة للتطبيق لتنفيذ هذه البرامج للآباء العاملين في مختلف المؤسسات المجتمعية وقطاعات العمل والإنتاج.

- وضع آلية لتقييم هذه البرامج والخطط والمشروعات وفق معايير محددة.
- تأكيد الدور التربوي للمساجد وأماكن العبادة والجمعيات الدينية ومراكز تحفيظ القرآن لتثقيف الآباء وتوعيتهم بأفضل الأساليب التربوية لتنشئة الأطفال ورعايتهم الاجتماعية عن طريق خطب الجمعة والنشرات التوعوية والكتب الدينية.
- تعزيز دور وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في اتجاه المشاركة المنظمة نحو بناء وعي مجتمعي بالأصول العلمية والتربوية للتنشئة الاجتماعية الصحيحة وتأصيل ثقافة الآباء والأمهات بأفضل سبل التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال والناشئة.
- استحداث مؤسسات اجتماعية وتربوية متخصصة تعمل على رعاية الأطفال وحمايتهم من مختلف أشكال إساءة المعاملة، وضمان حقوقهم الإنسانية والتربوية ضد مختلف أشكال الإساءة والتعذيب والتعنت والتسلط، والأذى الناجم عن ظروف أسرية مجتمعية أوتربوية.
- إيجاد مراكز تدريبية تربوية متخصصة تقوم بتزويد الآباء بالمهارات التربوية الضرورية لتربية الأطفال وتنشئتهم وفقاً لأفضل

السبل العلمية الممكنة في مجال تربية الأطفال منذ لحظة الولادة حتى مرحلة المراهقة.

- عقد ندوات تثقيفية مستمرة ومواسم ثقافية في مختلف المناطق والمحافظات والدوائر الإدارية.
- لتثقيف الأمهات والآباء بأفضل المعارف النظرية والمهارات التربوية الحديثة في مجال تربية الأطفال وإعدادهم نفسياً واجتماعياً وعقلياً.
- استحداث صحف ومجلات تربوية متخصصة في مجال التربية والتنشئة الاجتماعية يمكنها أن تؤسس لثقافة تربوية متقدمة في مجال التنشئة والتربية الأسرية.
- تسخير شبكات الإنترنت المتدفقة وتفعيلها بشكل تفاعلي ثقافياً وتربوياً واجتماعياً ونفسياً.

ثالثاً: أنماط خاطئة في التنشئة الاجتماعية

يوجد العديد من الأنماط السلوكية التي قد يفعلها إحدى الوالدين أو كليهما أثناء تنشئة الطفل بدون وعي منهما بخطورة هذه السلوكيات ، ومن تلك الأنماط ما يلي:

١- **الحماية الزائدة أو التسلط غير المبرر**: في الحالة الأولى يحصل الطفل على كل ما يريده من أبويه ، مما يخلق لديه عدم إحساسه

بالمسئولية ، فالواقع لن يهبه إلا ما هو جدير به ، فمثل هذا الطفل لن يتجاوز طفولته ولن ينضج نفسياً أو اجتماعياً، أما في الحالة الثانية، فتشل كل قدرات الطفل، وقد تشكل لديه ردود فعل عكسية جنوحية أو إجرامية.

٢- **تضارب معاملة الطفل**: عندما يعاقب الطفل على سلوك خاطئ غير مقصود منه، ولا يعاقب مثلاً على سلوك خاطئ جداً وغير مبرر لا بل ومتكرر، أو عندما تختلف طريقة الأم عن طريقة الأب .. إلى آخره.

٣- **التمييز في المعاملة بين الأطفال**: بين الذكور والإناث مثلاً، أوبين أولاد الزوجة الأولى وأولاد الزوجة الثانية، أو بين طفل ذكي وطفل أقل ذكاء، مما يؤدي إلى تشكيل عقدة الغيرة والحسد والكراهية وتصرفات عدوانية انتقامية، ومشاعر الإحباط والاضطهاد وعدم الثقة بالنفس وبالتالي بالآخرين.

٤- **القدوة السيئة**: فطبيعي أن يكذب الطفل إن وجد الكبير يكذب عليه أو على أحد أمامه، وطبيعي أيضاً أن يعطي الأم المال المتبقي بعد شراء الخبز مثلاً فتجد الأم جنيهاً زائداً أو رغيفاً زائداً، فلا تنكر على الابن أو تأمره برد الزائد إلى البائع .. نقول إنه من الطبيعي حينئذ أن ينشأ هذا الصغير على الغش والسرقة، والأب الذي يدخن .. ماذا ينتظر من ابنه عندما يكبر وكيف يأمره بعدم

التدخين وهو يدخن أمامه السنوات الطوال وهكذا، فالقدوة السيئة هي من أكبر أسباب المشكلات النفسية والسلوكية لأبنائنا.

٥- **التحقير والإهانة:** ضرب الولد بالحذاء أو ركله بالقدم أوصفعه على وجهه وشتمه بأقبح الألفاظ، وكذلك معايرته والمبالغة في إهانته .. كلها في النهاية تؤدي إلى نتيجة واحدة ألا وهي المشكلات السلوكية والنفسية، فسوف يهون على الصغير وهذا حاله أن يكذب ويسرق ويتعدى على الآخرين ويسب ويلعن وينتقم من الصغار تعويضاً عما يعانيه من الأبوين أو المعلم، ويدخل في هذا الإطار المبالغة في اللوم والتوبيخ وإساءة استخدام أسلوب الثواب والعقاب فكلها تؤدي إلى معظم المشكلات السلوكية.

٦- **المشكلات الأسرية** : ماذا ننتظر من الصغار الذين يتشاجر آباؤهم مع أمهاتهم ليل نهار وربما لأتفه الأسباب، وبدلاً من التفاهم والتنسيق معاً في تربية أبنائهم، نجد السب والشتم وتبادل الاتهامات فيما بينهما، وضرب الأب للأم أو طردها أو تطليقها .. كل ذلك سيؤدي إلى تشويه الصغار سلوكياً ونفسياً، فيفقد أحدهم الطمأنينة التي يجدها من ينعم بأبوين سعيدين في بيت هادئ، وهذا الفقدان يهون على الصغار السرقة والكذب والعدوانية والشعور بالنقص والحقد وكراهية الآخرين.

٧- **أن شعور الطفل بالحرمان داخل أسرته** : يؤثر على ذكائـــه، وعلى مفهومه لذاته، والحرمان هنا لا يعني فقدان أحد أبويه بالسفر أو الوفاة أو الطلاق، وإنما هو الشعور بنقص المثيرات المختلفة الـــتي يتعرض لها الطفل، ومثل الحرمان الاقتـــصادي الـــذي يـــؤدي إلى الحرمان من القصص واللعب والمصروف الشخصي ، إضـــافة إلى الحرمان المعرفي، وهو حرمانه من الوسائل التي يمكن أن تستثير نموه المعرفي، كالسماح له بالتعبير عن رأيه والاستماع إليه والحديث معه ومتابعته دراسياً وتشجيعه علـــى النجـــاح والتفـــوق، الحرمـــان الاجتماعي أيضاً ويتمثل في عدم تشجيعه على أن يكون له أصدقاء، وحثه على الاستقلال والاعتماد على النفس.

٨- **القسوة الزائدة:** بعض الآباء والمعلمين يظن أن الهيبة لا تأتيه إلا إذا ضرب ابنه ضرباً مبرحاً، وإلا إذا داوم على التجهم والبحلقة وتقطيب الجبين في كل لحظة وحين، ولا يكون مهباً في البيت إن لم يذق أبناؤه صفعة على جبينهم الرقيق ولأتفه الأسباب ، وأن هـــذه القسوة الزائدة في معاملة الأطفال لتورثهم الكثير مـــن الأمـــراض السلوكية والنفسية في المستقبل، فـــالتبول الـــلاإرادي والخـــوف والانطوائية والكذب وغيرها من المشكلات تأتي القسوة في مقدمة أسبابها.

٩- **التدليل الزائد**: إن الطفل المدلل الذي يحوط عليه الأبوان ويضعانه في محضن لا يخرجانه منه ويأتيان له بكل ما يريد وبكل ما يطلب مهما كان طلبه ، إن كل ذلك يؤدي في النهاية إلى إنسان مريض مشوه يعجز عن أخذ قرار ويخشى من جميع المحيطين به ، ويزداد خوفه وكذبه وشعوره بالنقص ، ونتيجة لضعف جانب تحمل المسئولية عند الابن المدلل لأن جميع طلباته مجابة ، وتحكم الابن في أبويه وخضوعهما له ، وتمكن مشاعر الغرور والتكبر لدى الابن، وتكراره لعبارة" أبي لا يرفض لي طلباً وأمي لا تقول لي لا أبداً، وتمرد الابن على سلطة والديه وعدم احترامه لوالديه أو تطبيقه لقوانينهما ، كل ذلك يحول الابن المدلل إلى شخص غير قادر على التكيف الاجتماعي لأنه دائماً يتوقع من أصحابه وأقرانه أن يستجيبوا لغروره وطلباته، لذلك نراه دائماً وحيداً بدون أصدقاء.

١٠- **حجم جماعة الإخوة وتكوينها**: وجد أن أطفال الأسرة الصغيرة ينتمون في الغالب إلى أصل واحد ، وأن البنت التي لها أخ تكون أكثر عرضة لإظهار سمات ذكورية مرتفعة مثل الطموح والمنافسة ، وذلك أكثر من البنت التي لها أخت ... ويشبه ذلك الموقف أيضاً، الولد الذي له أخت .. فقد كان إلى حد ما أكثر عرضة لإظهار سمات أنثوية مرتفعة مثل الحنو والطاعة أكثر من الولد الذي له أخ.

١١- **التسلط**: إن المراقبة المباشرة والمبالغ فيها من قبل الآباء والمربين للطفل تفقده الإحساس بالأمان والاعتماد على النفس وتشعره بالنقص، وربما تضطره للكذب أحياناً، وإننا لا نقصد بذلك منع متابعة الطفل ومراقبته، ولكن المراقبة غير المباشرة وعدم المبالغة فيها وعدم التدخل في كل ما يقوله ويفعله الطفل، هي التي نعنيها هنا. حتى إن بعض الآباء والمربين يسألون ابنهم : لماذا تنظر من النافذة ؟ ماذا تفعل في المطبخ ؟ لماذا تلبس هذا القميص ؟ وغيرها من الأمور التي لا تدل إلا على تسلط واضح من الآباء والمربين، وأطفالهم في غنى عنها، ولا تساهم في العملية التربوية إلا مساهمة سلبية.

١٢- **المغالاة في المستويات المطلقة**: كأن نطلب من أبنائنا أن يكبروا بلا أخطاء، ويتصرفوا مثل الكبار، وأن تكون لديهم قدرات خارقة في كل شيء ، فقط لأننا لم نصل نحن إلى هذه المستويات، ولكي نتفاخر بأبنائنا على الآخرين.

١٣- **رغبة الأهل الشديدة في إنشاء أطفالهم على هواهم**: لكي يكملوا فيهم نقصهم أو ما عجزوا عن تحقيقه كتحديد نوع دراستهم واختصاصاتها، غير واعين لرغباتهم وخصوصياتهم.

١٤- **فقدان الحنان**: الأب الحنــون ، والأم الحنــون ، والمعلــم الحنون، يساهمون بشكل كبير في إبعاد الطفل عن دائرة المشكلات النفسية والسلوكية بابتسامة عريضة ، وقبلة على جبينه ، ولمسة على رأسه ، وحضن دافئ ، وكلمة رقيقة ، وثواب قبــل العقــاب ، وعقاب هين لين ، فهذا كله يكون له من الطفل أبلغ النتائج فيما بعد فما من شيء يحتاج إليه الصغير أكثر من الحنان ، وما من شيء أشد عليه من القسوة والجمود.

وتوجد مجموعة من العوامل قد تؤثر سلباً في التنشئة الاجتماعية الأسرية منها :

١) حجم الأسرة: فكلما كان عدد الأولاد أكبر تكــون الرعايــة أضعف وتتضاءل اللهفة والقلق على الأطفال، وتكون الفرصة مهيأة للتفرقة بين الأولاد.

٢) نوع العلاقة الزوجية: التي تنعكس إيجابياً عندما تكون ســعيدة على الأولاد وتشكل لديهم شخصيات سوية متكاملة.

٣) ثقافة المجتمع ودور السلطات الاجتماعية: في نشر هذه الثقافــة عبر وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والروحية والتعليمية.

٤) الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة.

٥) الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

٦) نوع الطفل ذكر أم أنثى.

إن تتم التنشئة الاجتماعية السليمة من خلال إشباع حاجات الطفل الجسمية العضوية الأولية للطفل ؛ فالأم حين تقوم بمساعدة الطفل على إشباع هذه الحاجات ؛ إنما تكون بصدد وضع بذور التنشئة الاجتماعية الأولى للطفل التي تساعده على نموه .. ثم تأتي المؤسسات المختلفة الموجودة في المجتمع لتشارك في إشباع حاجاته الأخرى ، والتي من خلالها تستكمل وتتكامل عملية التنشئة الاجتماعية.

فالسلوك الإنساني من التعقيد بحيث تتداخل فيه العوامل الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والعقلية التي تكمن وراء السلوك الإنساني، والوليد الإنساني منذ خروجه إلى الحياة لديه كثير من الحاجات، ويرى العديد من العلماء أن أكثر الحاجات وضوحاً هي تلك التي تنطوي على المحافظة على البقاء – بقاء الجسم ورفاهيته (وهي الحاجات الجسمية)، وتلي ذلك الحاجات التي تكشف عنها القدرات التي تشترك فيها الكائنات الإنسانية عموماً ، والميول التي تنشأ في حياة الفرد ذاته وتكون خاصة به؛ وأن الطفل يجاهد منذ السن المبكرة جداً وبشتى أنواع المحاولات ليجعل من نفسه الشخص الذي سيكون في المستقبل، من أجل هذا لا يكفيه إشباع مطالب الجسم المادية التي تكفل له البقاء؛ بل أهم من هذا هو يعمل على أن

تتفتح مواهبه وقدراته، وأن تنمى ميوله واستعداداته ، بل ويريد أن يعمل وينتج ويجرب بنفسه ويغامر في المجهول ، ويستطيع ما لا يعرف ليتمكن من النمو المتكامل الانفعال والاجتماعي ، وكل هذا له أهميته في تكوين شخصيته وعلاقته مع الناس.

وفي حالة إحباط حاجات الطفل يبدأ حدوث المشكلات السلوكية، ومن هنا يجب على الآباء والمربين في أثناء تنشئتهم الاجتماعية للطفل أن يتعرفوا على الحاجات النفسية الإنسانية لأطفالهم، وخاصة الحاجات الأكثر إلحاحاً لديهم؛ مثل : حاجات النمو الجسمى (حاجات الطفل للغذاء والشراب، حاجات الطفل إلى الإخراج والتخلص من الفضلات، وحاجة الطفل إلى النوم والراحة، حاجة الطفل إلى اللعب والنشاط والحركة)، وكذلك حاجات النمو العقلي (الحاجة إلى البحث والاستطلاع، الحاجة إلى تنمية المهارات العقلية، الحاجة إلى اكتساب المهاراة اللغوية)، وحاجات النمو الانفعالي – الاجتماعي (الحاجة للحب والحنان والأمان، الحاجة للانتماء، الحاجة للإنجاز، الحاجة للمشاركة واحترام الذات، الحاجة للتحرر النسبي من الشعور بالذنب، الحاجة للتحرر النسبي من الخوف، الحاجة للأمان الاقتصادي، الحاجة للفهم)، كما يجب على الوالدين أن يتعرفا على السلوكيات التي تشير إليها هذه الحاجات، وإلى نتائج عدم إشباعها، وما قد يؤدي

إليه من إحباط، وعليهما أيضًا أن يتعرفا على طريقة التصرف حيال عدم إشباع حاجات الطفل بالقدر الكافي.

ولا تعتبر الأسرة أهم عناصر التنشئة الاجتماعية فقط بل والسياسية أيضاً، فهي أول مؤسسة يتعامل معها الطفل ، وهي من أهم الفترات من حيث تشكيل الشخصية وتحديد معالم سلوكه الاجتماعي، ويظهر دورها الكبير هنا في التنشئة السياسية، حيث تفتقر برامجنا التربوية لهؤلاء الأطفال إلى إكساب المفاهيم السياسية من حيث الرموز الوطنية ؛ وفي الوقت نفسه نجد دراسة "دافيد وروبرت هليس" في الولايات الأمريكية المتحدة توضح أن التعليم السياسي للطفل الأمريكي يبدأ في سن الثالثة، حيث يرتبط عاطفياً برموز بلده، وصور هيكلها السياسي مثل (العلم القومي، الحدائق، المزارات السياحية، رجل الشرطة والجنود ،...) حيث يكتسب الطفل التواجد القومي المطلوب غرسه كأن يقول "هذا علم بلدي"، وفي هذا الصدد توصلت دراسة "شوار كزاولي" إلى أن ٩٠% من أطفال مرحلة ماقبل المدرسة استطاعوا تحديد علم دولتهم عندما عرضت عليهم الباحثة صورة تتكون من (٩) أعلام من بينهم علم الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن الأسرة تنقل إلى الطفل قيماً ومعايير، وتحدد المواقف من مختلف القضايا الاجتماعية والمثل العليا ، وكذلك مفهوم القـــانون والمسموح والممنوع، كل هذا يشكل هوية الطفل وانتمائه، فالأسرة هي المؤسسة الرئيسية في نقل الميراث الاجتماعي، فالمسألة ليـــست إشباعاً لحاجات مادية وإنما هي بناء الشخصية وبناء الانتماء.

رابعاً: طرق الإرشاد والتهذيب

الإرشاد والتهذيب من أحد مسئوليات الوالدين، والأبـــوان يرشدان أطفالهما من خلال التفاعلات اليومية ، فتصرفات وكلمات الآباء تؤثر في تصرفات الأبناء :

مثلاً إذا واجه الآباء إحباطاً ومشاكل وتصرفوا بهدوء، فإنهم يرشدون أطفالهم لعمل نفس الشيء، وإرشاد الأطفال بطريقة إيجابية يعتبر دوراً هاماً للآباء، والتأديب يعتبر جزءاً من الإرشاد، والتهذيب يشمل طرق كثيرة لكي يتعلم الطفل التحكم في الذات، ومن خلال التهذيب يمكن للمجتمع أن يتقبل الطفل، ومن خـــلال الإرشـــاد والتهذيب يتعلم الطفل السلوك الإرشادي، وكذلك يتعلم الـــتفكير بطريقة آمنة ومقبولة، وهناك طرق كثيرة كي يتعلم الطفل ذلـــك، وبعض هذه الطرق مؤثر أكثر من غيرها؛ ويمكن إيجاد هذه الطرق على النحو التالي :

قد يتمنى جميع الآباء أن يجدوا الطريقة المثلى لتهذيب أطفالهم ومنعهم من السلوك العدواني ، لذ قد يتـــوارد في أذهاننـــا هـــذا التساؤل:

وقد أجمع الآباء أن التهذيب هو تعلم الطفـــل الـــتحكم في النفس، وعادة ما يواجه الآباء مشكلة في عدم استطاعتهم إرشـــاد الأطفال طوال الوقت وخاصة عندما يكبرون ، وعلى صعيد آخـــر قد أثبتت الدراسات أن الآباء يستخدمون ثلاث طـــرق لتهـــذيب أبنائهم وهي: القوة ، والحزم ، والتهديد بعدم الحب والمناقـــشة ، ونوجز هذه الطرق على النحو التالي:

١- طريقة القوة والحزم:

وهي تهديد الأطفال بالعقاب الجسماني ، والعقاب الجسماني الشديد أو الذي يمكن أن يؤذي الطفل ، وهذه الطريقة في التأديب طريقة غير صحية ؛ وذلك لأن الطفل قد يعمل بسبب خوفه مـــن الأبوين وبعد فترة يختفي الخوف تصبح الطريقة غير فعالة.
كما أن كثيراً من الآباء يهددون الأطفال بالعقاب ؛ ومن ثم ينتظر الطفل الوقت للهروب ولا يتعلم الصح من الخطأ ؛ وسبب آخـــر لفشل هذه الطريقة أن الآباء يضربون أطفالهم لأن هؤلاء الأطفـــال يضربون أطفال آخرين ، ومن ثم يتساءل الطفـــل: "أبي يـــضربني

فلماذا لا أضرب أنا الآخرين" ؟ ، كما أن هذه الطريقة تتم والآباء غاضبين، فتكون إصابة الطفل شديدة ، وأخيراً فإن الأطفال الذين اعتادوا أن يُضربوا بواسطة آبائهم وهم صغار، فإنهم سوف يستخدمون نفس الطريقة عندما يكبرون مع أولادهم.

٢- التهديد بعدم الحب:

وهنا يهدد الآباء أولادهم أنهم أصبحوا لا يحبونهم ، أو سوف يبتعدون عنهم ، وقد يقول الآباء للأبناء أنهم سوف يتركونهم ، وهذه الطريقة تتدرج من الإهمال إلى الإيذاء النفسي الشديد ، وهي في جميع الحالات تؤدي إلى مشاكل نفسية للطفل ، وقد تعرض الطفل إلى الضغوط والاكتئاب.

٣- طريقة المناقشة:

وهذه الطريقة تعتمد على توضيح الأسباب والشرح ، وبما أن الآباء أكبر وأكثر حكمة من الأطفال، فإنهم يستطيعون شرح السلوك السليم للطفل ، وكذلك شرح السلوك السيء الذي يجب أن يبتعد الطفل عنه ، والطفل بهذه الطريقة يستطيع أن يتحكم في نفسه جيداً ، ويعطي اهتماماً أكبر للآخرين ويتحمل نتائج فشله.

والجدول التالي يوضح طرق التهذيب والإرشاد للأطفال حسب المرحلة العمرية للطفل:

سن الطفل	طرق التهذيب المناسبة
٠-٣ شهور	لا توجد طريقة محددة ، ولكن على الأبوين معاملة الطفل بحنان.
٣ — ٦ شهور	لا توجد طريقة محددة ، ولكن يجب على الأبوين التفاعل مع الطفل قدر المستطاع.
٦ — ١٢ شهراً	على الأبوين التفاعل مع الطفل وبدء الطفل في التعرف على المترل.
١٢ - ١٨ شهراً	يجب ترتيب المترل بطريقة آمنة بحيث يمارس الطفل الاستكشاف بدون خوف.
١٨ - ٣٦ شهراً	يجب أن يبعد الأبوان الأطفال عن مواطن الخطر، وأن يرفضوا سلوكهم الخطر ، وأن يستخدما كلمة تحذيرية واحدة مثل : ساخن.
٣ - ٤ سنوات	يجب على الأبوين شرح السلوك المختلف للطفل، مع توضيح لماذا يجب عمل ذلك ، وعدم عمل ذلك ، وبعد الشرح يمكن أن يترك الطفل بمفرده لمدة ٣ أو ٤ دقائق في مكان آمن.

خامساً: كيف تعلمين طفلك الأخلاق الحميدة؟

إن كل الآباء والأمهات – الأسوياء – يرغبون في أن يشب أبناؤهم متمتعين بالأخلاق القويمة، ليكونوا مواطنين شرفاء نـــافعين لأهلهم ومجتمعهم وبالتالي لوطنهم.

وأول مراحل تعليم الأخلاق هو كيفية التفريق بين الصواب والخطأ، وهنا تكمن المشكلة، فالأمر ليس متروكاً فقـــط للآبـــاء والأمهات، فهناك مؤثرات كثيرة خارجية، تتدخل لتؤثر وبعنـــف على سلوك الأطفال ومفاهيمهم، مثل "التليفزيون" بما يعرضه مـــن أفلام وإعلانات قد ترسخ الخطأ في تصرفاتهم.

و لم يجتمع خبراء التربية وعلم النفس على طريقـــة وحيـــدة وصحيحة لتعليم الطفل السلوك الأخلاقي القويم، فلا توجد مـــثلاً لائحة ذات بنود محددة، بحيث يمكن أن تطبق خلال مرحلة الطفولة لتعلم الأطفال الأخلاق.

وقد ذكر أحد أخصائي علم النفس، أن الأخلاق هي القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، وإن عمل ذلك على نحو مناسب يشير إلى أن هناك سلوكاً يتسم بالأخلاق، وقد حاول العديد مـــن الخبراء تقديم الإضافات لهذا التعريف، فمنهم من قال: إن الـــسلوك الأخلاقي هو معاونة الآخرين، أي الأخـــذ في الاعتبـــار حقـــوق

الآخرين ومطالبهم . ويرى ناشرا كتاب "حتى تعلمي طفلك القيم الجميلة" أن الأخلاق هي المرادف للدين.

والاحترام هو محور الأخلاق ويقع في مكانة الصدارة منها، كما أن ذلك يعني احترامنا لأنفسنا بعدم الانغماس في السلوكيات الخاطئة، وباحترام الأشخاص الآخرين بالتعرف على حقوقهم ومراعاتها، وكذلك البيئة المحيطة.

والسلوك الأخلاقي يتأسس على العلاقات مع الآخرين، فتنمية الأخلاق تطبق في المواقف اليومية مثل: إذا استعار الطفل شيئاً ثم أحدث به تلفاً، ماذا سيكون تصرفه تجاه صاحب الشيء ؟.

إن مجتمع اليوم يتجه إلى تأكيد الاحتياجات والطموحات الشخصية والماديات، مما يجعل الآباء يجدون صعوبة في الشرح لأبنائهم على أهمية قيم الاحترام والمسئولية وحقوق الغير والإيمان، في ظل نماذج كثيرة ناجحة وضاربة مثل هذه القيم عرض الحائط، في ظل غياب دور التوعية الدينية، والتفكك الأسري وارتفاع معدلات الطلاق وتشتت الأبناء بين الآباء.

ونقدم هنا النموذج التالي كمثال لتدريب الطفل، على أن يكون سلوكه قويماً، مع إعطائه فرصة لاتخاذ قراره بنفسه إذا ما واجه ورطة أخلاقية مثل الغش في الامتحان من عدمه.

فننصح هنا مثلاً بعمل سيناريو كالتالي:

لقد استذكرت دروسك بجدية لاختبار مهم، ولكنك أثنـــاء الامتحان وجدت أسئلة لم تكن تتوقعها في جزء لم تستذكره لعدم علمك بأنه ضمن الامتحان، بالرغم من أن زميلك يعلم الإجابـــة ويمكنك النقل منه . فماذا سيكون تصرفك؟

هنا تعطي لابنك كارتاً بوجهين:

الأول: أن ينقل عن زميله ويحصل على درجة عاليـــة أو يـــرفض ويرسب في الاختبار.

الثاني: يشمل سلسلة نتائج طويلة الأمد: مثل قلقـــه أن يكتـــشف المدرس ذلك أو شعوره بتأنيب الضمير لحصوله على درجـــات لم يستحقها.

وبالتالي، فإنه في النهاية لابد أن يتعلم الاعتماد على الـــنفس، ولابد من اكتساب ثقة الناس فيه.

من هذا المنطلق سوف تحتاجين الجلوس مع ابنـــك لمناقـــشة النتائج المتوقعة، ثم يترك لاتخاذ قراره بنفسه مع توجيهه حتى يمكنـــه تعلم اتخاذ القرار ومواجهة مشاكله بنفسه مع تقبل النتائج مهمـــا كانت.

وفي النهاية، فإن آراء معظم المفكرين وعلماء النفس والـــدين في كيفية تنشئة أطفال على خلق قويم تجمع على أن تعليم الطفـــل الأخلاق والقيم والمبادئ السوية ليس بالأمر السهل ولا الهين، بـــل

هو دور شاق وصعب ويحتاج إلى تكاتف الجميع سـواء المـنزل أوالمدرسة أو المجتمع المحيط بالطفل . واللبنة الأولى فيه هـو تعلـيم الطفل "الدين" بطريقة سهلة وبدون مغالاة أو تطرف بل أن تحببه فيه وتقربه إلى مفهومه ليس بالترهيب، ولكن بالترغيب وإفهامه أن ما ينهي عنه الدين فهو شر وخطأ، وأن ما يأمر بـه فهـو خـير وصواب.

كذلك يؤكد المهتمون بالسلوك أن القدوة الحسنة تُعد مـن أهم العوامل التي تؤثر في السلوك، فعلى الآباء أن يكونـوا مـثلاً يحتذي به بالنسبة للأطفال، فلا يعقل أن يكون الأب مدخناً ويعطي محاضرات لابنه في مضار التدخين، أو أن تكون الأم غـير مـصلية وتطلب من ابنها المواظبة على الصلاة.

كذلك يستحسن الابتعاد عن إعطاء الأوامر بـصيغة الأمـر المباشر، بل الشرح والإقناع، فمن السهل أن يخالف الابـن أمـراً مباشراً له، ولكن من الصعب أن يتصرف تصرفاً هو غير مقتنع به. لابد أيضاً من الاهتمام بما يقـرأه الأولاد أو يـشاهدوه، ويجـب التصدي فوراً لأي قيم أو مفاهيم خاطئة، وذلك بالمنافـشة أيـضاً والشرح وتوضيح مكمن الخطر، ومدى ضرره على الأبناء.

إن تعليم الرياضة ومشاركة الأبناء في بعض اللعبات الرياضية برغبتهم دون الضغط عليهم في ممارسة لعبة قـد لا تـستهويهم،

يساعد على تغيير بعض سلوكياتهم غير المرغوب فيها، لأن الرياضة بمفهومها الصحيح تساعد على تنشئة الأطفال بأسلوب جيد سواء من الناحية الصحية أو النفسية . وأخيراً فإن الحب والمزيد من الحب.. فالأسرة المتحابة المتماسكة من الصعب أن تخرج للعالم أطفالاً غير أسوياء.

إن الأخلاق والقيم والمبادئ السامية مع التعليم الجيد هي الأسس الراسخة لإقامة فرد وأسرة ومجتمع ودولة، ووطن قوي قادر على الوجود في هذا العالم الذي لا يعترف إلا بالأقوياء، ولا توجد قوة أكبر ولا أعظم من الإيمان والأخلاق.

سادساً: أحدث أساليب تربية الأطفال

١- عدم لطم وجه الطفل في هذه المرحلة بتاتاً (فهذا يسبب له جبناً وشخصية ضعيفة في المستقبل وينشأ إنساناً جباناً يخاف من أي إنسان يلوح بيده في وجهه).

٢- عدم الصياح، أي التحدث بصوت مرتفع جداً في وجوههم بمجرد فعل أي شيء خاطئ من وجهة نظر الوالدين (فهذا الأسلوب يجعل الطفل يتبع نفس الأسلوب في التعبير عن آرائه).

٣- عدم الغضب أمام الأطفال في أي موقف، وعدم تكسير أي شيء بعصبية بحجة الانفعال، فهذا السلوك أيضاً ينتقل إلى الطفل ويشعر أن تكسير الأشياء في الانفعال هو السبيل لهدوء الأعصاب.

٤- عدم تدخين الأب أمام الأطفال، وهذا بصرف النظر عن البيئة غير الصحية، فإن الطفل يبدأ في وضع أي شيء بفمه لتقليد الوالد في التدخين.

٥- عدم الظهور بدون ملابس أمام الأطفال (عرايا)، حيث يعتقد كثير من الآباء والأمهات أن الأطفال في هذه السن لا ينتبهون إلى مثل هذه الأمور، ولكني أوكد أن الأطفال من عمر سنة ونصف ينتبهون لكل شيء ويحفر بذاكرتهم.

٦- حذار من أن يرى الطفل والديه في أوضاع جماع، فإن هذا الوضع لن يذهب من ذهن الأطفال، وهذا يحدث للأطفال في عمر الرضاعة، حيث يكون الطفل في غرفة الوالدين ويعتقد الوالدان أن الطفل راقد (نائم)، وفي بعض الأوقات يكون الطفل مستيقظاً، ويعتقد الآباء أن الطفل لا ينتبه لهم، لكنه عندما يكبر بعض الشيء يبدأ في تقليد هذه الحركات ويسبب مواقف محرجة جداً لوالديه أمام الناس.

٧- لا يرى الأطفال في هذه المرحلة الوالدين وهم يتشاجرون، فهذا يؤدي الى انكسار الإحساس الأمني لديه، حيث يرى أن أحب

الناس إلى قلبه وهو يعاني ويبكي فيشعر بالكره لوالده مما سببه لوالدته.

٨- يجب أن تعهد بطفلك في عمر السنتين ونصف إلى من يحفظه القرآن، فهو قادر على حفظ كمية كبيرة جداً في هذا السن وبدلاً من توجيه هذه الذاكرة إلى حفظ الأغاني نوجهها لحفظ القرآن، ففي سن السادسة والخامسة يستطيع الطفل حفظ أكثر من صفحة من القرآن بعد قراءتها لمرتين أو ثلاثة.

٩- الطفل في هذه المرحلة يجب الاهتمام بتنمية الذاكرة عنده، وهذا بالطلب منه أن يحكي قصة قد سبق واستمع لها.

١٠- لا يجب إجهاد عضلة الكتابة في اليد قبل ٥ سنوات، وهذا هو السن الذي تكتمل فيه نموها ؛ أي لا يستعجل الوالدان الطفل في الكتابة قبل اكتمال هذه العضلات، حتى لا تجهد، ولكن يسمح للطفل بالتلوين والشخبطة والرسم، ولكن لا يمكنه التحكم في الخطوط وإظهارها بمظهر المبدعين، حيث إنه لن يستطيع التحكم بعد.

١١- لابد من إعطاء الطفل فرصة ليجرب أن يأكل بنفسه حتى لو أحدث مشاكل في المرات الأولى ولكن بتوجيهات بسيطة بدون انفعال وبتوفير الأدوات التي لا تكسر وعوامل الأمان له.

١٢- لا ننسى العادات الصحية السليمة منها غـــسيل الأســـنان، الأكل باليد اليمنى، الاهتمام بشعره والعناية بالإفطار ضروري جداً أن يعتاد عليه الأطفال، غسيل اليدين قبل الأكل، وهذا إلى جانب عادات النظام مثل الاهتمام بالملابس وتنظيمها، المكتب وتنظيمـــه، السرير وتنظيمه... إلخ.

١٣- إكساب الأطفال طرق التعامل مع أقرانهم سواء في الأسرة أو الحضانة، وهذا موضوع كبير بعض الشيء، المهم به هـــو تعويـــد الطفل على الكرم مع أقرانه وعدم اســـتعمال أســـلوب الـــضرب كأسلوب للتفاهم بينهم.

١٤- الحرص على الحكايات قبل النوم وتختار بعناية بالغة ويستبعد القصص التي تعتمد على الثعلب المكار وما يفعله، لان هذا يسبب خوفاً للأطفال من البيئة المحيطة، بل يجب أن يكون مغزى القصص حب الناس للناس ومساعدتهم، والرفـــق بـــالحيوان والطاعـــة لله والتعريف بالأنبياء والصحابة.. إلخ.

١٥- يُعطى الطفل فرصة لتكوين شخصيته في بعض الأمور، مثـــل شراء بعض ما يختار من احتياجاته من الملابس أو الحلوى، وهـــذا تحت إشراف الوالدين، كما يكون لـــه شخـــصيته أيـــضاً عنـــد

اصطحاب والديه له في زياراتهم للأقارب وإعطاؤه فرصة للتحدث، وعدم الحجر على تصرفاته بل توجيهه بمفرده بدون تعنيفه.

الطفل كتلة من المشاعر والأحاسيس وهو يفوق الإنسان الكبير في ذلك، وهذه الكلمات تولد في شخصيته الضعف والجزع من الشيء، وعدم المحاولة للنجاح والتفوق في مجالات الحياة، على الوالدين أن يزرعوا في أبنائهم قوة الشخصية .. حبهم له .. وهذه الكلمات المؤثرة لا تبين سوى مدى كراهيتهم لهذا.. مثل :

١- أنت غبي:

لا تقل هذه الكلمة له أبداً ؛ فذلك ينقص من شأنه أمام أقرانه ومن الممكن أن تنشأ عقد نفسية في رأسه حول هذه الكلمة.

٢- كلمات السب أو اللعن:

لا تقل ذلك أمامه ..لا تشتم أحداً أمامه. فتلك الكلمات البذيئة تبني له شخصية مهزوزة غير محترمة.

٣- تمني الموت للطفل:

لا تقل له: "لو أنك مُت حين ولدتك أمك" أو ما شابه ذلك .. ما يعطيه الحسرة على نفسه ، وتكرهه لذاته. من الممكن أن يدعوه ذلك للانتحار.

٣- أنت كسلان ولا تصلح لشيء:

فهذه العبارة خطيرة جداً .. إن قلت للطفل ذلك فستعطيه عدم الثقة بنفسه بأنه يستطيع أن يعمل شيئاً ، أو أن يدرس بشكل أفضل.

٥- استخدام "لا" كثيراً:

لا تستخدم هذا التعبير "لا تفعل .. لا تفعل .. لا تفعل كذا وكذا .." بل استعمل عبارة أخرى ، مثل "أعتقد أن تلك الطريقة هي الأنسب والأحسن.. وأنت تستطيع أن تعملها"، فذلك سيدعمه في عمله.

المراجع

١- د. إبراهيم عبدالله المومني،: مرحلة ما قبل المدرســـة وأهميتــــها في اكتساب المهارات اللغوية، كلية العلوم التربوية ، الجامعة الأردنية ٢٦ تشرين الأول ،٢٠١٠م

٢- د. حامد زهران، علم نفس النمو، عالم الكتب ١٩٧٥ م.

٣- رضوان غزال ــ نمو وتطور الطفل الطبيعي ما قبــل المدرســة . (د.ت)

٤- سنية النقاش عثمان ، طفلك حتى الخامسة، دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٨١م.

٥- سهير كامل أحمد : سيكولوجية نمو الطفل ، مركز الإســكندرية للكتاب، ١٩٩٩.

٦- ضياء الدين أبو الحب، أسس تهذيب الطفل ، دار أبــو ســلامة للطباعة والنشر والتوزيع.

٧- د . عبد الباري محمد داود ، كلية آداب جامعة بنــها : الــصحة النفسية للطفل، إيتراك للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٤م.

٨- محمد علي قطب الهمشري، وفاء محمد عبد الجواد ، علي إسماعيل محمد : مشكلة الكذب في سلوك الأطفال ، الرياض، الطبعــة الأولى، ١٩٩٧ م

٩- مواهب إبراهيم عياد : إرشاد الطفل وتوجيهه في الأســـرة ودور الحضانة، منشأة المعارف الإسكندرية ، ١٩٩٧.

١٠- مارغريت دونالدسون : عقول الأطفـــال - دار معـــد النـــشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ،دمشق ،١٩٩١

١١- د . محمد مصطفي زيدان، أستاذ علم النفس كلية اللغة العربيـــة والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى ، ١٩٧٢ م.

١٢- د. هالة إبراهيم الجرواني، كلية رياض الأطـــــــفال جامعـــة الإسكندرية ، د. انشراح إبراهيم المشرفي، كلية رياض الأطـــــــفال، جامعة الإسكندرية ، وأستاذ مشارك بجامعة أم القرى، مكة المكرمة : التنشئة الاجتماعية ومشكلات الطفولة.

فهرس

الفصل الثالث :

تربية الطفل بعيداً عن العقد النفسية